إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية
لـمقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم
(سورة الرعد من آية ١٩ إلى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: **اسم الطالبة: نسمة نافذ الغولة**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ: ٢٠١٥/٣/٣٠م**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم Ref ..... ج س غ/35/

التاريخ Date 2015/03/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **نسمه نافذ أسعد الغولة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم (سورة الرعد من آية 19 إلى الآية 52 من سورة إبراهيم)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 23 جمادى الأولى 1436هـ، الموافق 2015/03/14م الساعة الحادية عشرة صباحاً بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. وليد محمد العامودي	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. محمود هاشم عنبر	**مناقشاً داخلياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

www.manaraa.com

الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

الدراسة التحليلية

لمقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم

(سورة الرعد من آية ١٩ إلى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم)

The analytical study

The Purposes And Objective of The Party And The Twenty-Sixth of The Quran

(Surat Alrad verses: 19-to verses 52 in Surat Ibrahim)

إعداد الطالبة

نسمة نافذ الغولة

إشراف الدكتور

وليد محمد العامودي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1436هـ - 2015م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة التوبة آية (١٠٥)

صَدَقَ اللهُ العَظِيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

أهدي هذه الرسالة :

- إلى خير من وطأت قدماه الثرى خير البرية وسيد البشرية محمد النبي الأمي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.
- إلى سر الوجود النبع الصافي أمي التي ضمتني بأحشائها تسعة أشهر فضممتها في قلبي العمر كله .. من كان دعاؤها سر نجاحي وحضنها بلسم لجراحي..
- إلى من أفنى عمره لأجل سعادتي الذي ما تتوجت عرش جمال إلا وكان أول من أعده لي بدربي والدي الغالي.
- إلى من توشحت الحياة بعطر وجودهم الكواكب العشرة إلى من حملوا حقائب الأمل وساروا معي الدروب خطوات وخطوات وخاضوا لأجلي الصعاب إخوتي وأخواتي.
- إلى من أتقوى بوجودهم وأفتخر بحضورهم وتكتمل هويتي بهم جدي الغالي أخوالي خالتي أعمامي عماتي أقاربي..
- إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي من تَحّلو بالمؤاخاة وتميزوا بالوفاء والعطاء الزهرات اللواتي أستنشق رحيقهن لأهتدي خطاي من برفقتهن تمضي الحياة بحلوها ومرها وأخص بالذكر صابرين عبد الله وأيام خلة وياسمين جابر.
- إلى من تفضل علي بالكثير سعادة الدكتور ناصر السعدي ومن وفى بعهده لأجلي الدكتور جمال ناجي الخضري، إلى قدوتي الأستاذة المبجلة منال العشي، إلى الروح المباركة التي ترشقني في كل رمشة عين الطاهرة بثينة الدجني، إلى معلمي ومعلماتي في كافة سني دراستي لكل من عرفني وأحبني، إلى العلماء الأفذاذ، إلى كل طالب علم يبتغي مرضاة الله، إلى كل غيور على دينه ووطنه من القادة العظماء، إلى السائرين بقلوبهم في طريق الإسلام إلى كل شهيد نعيش على ومضات جهاده، وكل جريح رافع الهامة صابر، وكل أسير ينتظر الفرج خلف قضبانه ..
- إلى كل مجاهد رافع لراية الإسلام.

أهدي هذا العمل..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بفضله تدوم النعم، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، سبحانه أحق من يذكر ويحمد ويشكر، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي علم المتعلمين وأنار دروب الحائرين الصادق الوعد الأمين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد...

اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم وأهل الإحسان بجودهم فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي فضيلة الدكتور/ وليد محمد العامودي الذي لم يألُ جهداً في نصحي وإرشادي وما بخل علي في وقت أو جهد، فكان نعم الأب والصاحب بالدرب، وكان خير امتثال لصحابة المصطفى المعلمين الأبرار حفظه الله.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة كل من:

الدكتور الفاضل/ زهدي محمد أبو نعمة حفظه الله

والدكتور الفاضل/ محمود هاشم عنبر حفظه الله

لتفضلهما بقراءة هذه الرسالة متابعة وتقريراً لتخرج بإذن الله بأفضل ما تكون عليه من أبحاث سابقة وهي التي سوف يؤخذ بها بعين الاعتبار.

والشكر كل الشكر لجامعتي الغراء، تلك الصرح العلمي الشامخ تلك المنارة التي نرتقي بها وترتقي بحبنا وإصرارنا على البقاء ... جامعتنا المعطاءة، مخرجة العلم والعلماء، والشكر لكل من تطأ أقدامه هذه الجامعة وعلى وجه الخصوص، كما أتقدم بالشكر للأقمار المضيئة التي كانت الشعاع الذي ما سرت إلا اقتفاء لأثره.

والشكر موصول لأساتذتي الذين نهلت من علمهم وتتلمذت على يديهم خيرة أيام عمري كما أتقدم بشكري لعمادة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية لجهودهم المباركة ولمثابرتهم في توفير اللازم لراحتي وراحة طلاب العلم..

كذلك أنثر كل معاني الشكر لمن كانت بصمات جهودهم ماثلة في كل لحظة من لحظات دراستي أساتذتي في قسم التقنيات المساعدة تلك اليد المشتعلة دائماً بنور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهداية العين المبصرة المهندس حازم محمد شحادة، والأستاذ بهاء محمد سرحان والأستاذ نائل ناصر السوافيري حفظهم الله، كما أتقدم بعظيم الشكر لأهلي الذين علموني الشكر قبل كل شيء فلهم الشكر الوافر العظيم من كان لهم الدور البارز لتشجيعي وتوفير الجو المناسب لي في دراستي ...

ولا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لمن على خطى أنفاسه أسير لمن ارتشفت من عطائه العطاء وجاد علي بكل غالي شيخي وأستاذي فضيلة الدكتور: حازم السراج، والشكر موصول لكل من خطت أنامله وعبرت نظراته لأجلي لكل من جاد وقدم وما بخل علي بنصح وإرشاد خلال دراستي وكتابتي للبحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، سيدنا محمد صلاةً وسلاماً متلازمين أبداً إلى يوم الدين، وبعد ،،

فإن علم التفسير يعدُّ من أجل العلوم، وأعظمها، وأرفعها منزلةً، وأعلاها درجةً، لتعُلقه بكلام الله ﷻ، الذي يمثل دستوراً إلهياً لهذه الأمة جميعها، ويعدُّ سبيلاً للهداية، وطريقاً للسلامة من الضلال والغواية.

والمتأمل والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد بين آياته وحروف كلماته الإعجاز من المعاني الرائعة، والحكم البليغة والتشريعات السماوية، سواء اهتدينا أم لم نهتد لها، وكل آية منه تشتمل على كمٍّ وافرٍ من المقاصد والأهداف، التي إن ظهرت كانت علاجاً شافياً وسبباً ناجحاً في تشخيص المشاكل والمصاعب والخطوب، ومن فضل الله تعالى أن جعل القرآن كتاب هداية وإعجاز من حيث ألفاظه ومعانيه، ليعجز البشر عن الإتيان بمثله.

ولقد منَّ الله عليَّ بحوله الكريم بالانتماء لهذه الجامعة المباركة، التي أقرت سلسلة لبيان مقاصد وأهداف أحزاب القرآن الكريم، والتي كان نصيبي منها:

أهداف ومقاصد الحزب السادس والعشرين (سورة الرعد من الآية ١٩ حتى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم).

أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث:

١- ابتغاء مرضاة الله تعالى وخدمة كتابه الكريم.

٢- إبراز مقاصد وأهداف آيات الدراسة في كون القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للبشرية جمعاء.

٣- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسات خاصة بأهداف القرآن الكريم.

٤- إبراز مقاصد وأهداف ما تناولته سورتا الرعد وإبراهيم من موضوعات متنوعة، وربط هذه الموضوعات بالواقع المعايش.

٥- تشجيع أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن للكتابة في هذه السلسلة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: أهمية موضوع البحث:

١- موضوع علم التفسير من أشرف العلوم، وأعظمها لتعلقها بأشرف الكتب، القرآن العظيم.

٢- إبراز أهداف ومقاصد سورة الرعد من آية ١٩ إلى آية ٥٢ من سورة إبراهيم .

ثالثاً: أهداف البحث:

١- ابتغاء مرضاة الله، والأجر منه ﷻ، جُلُّ ما أتمنى من إنجاز هذا البحث.

٢- تفسير وتحليل الآيات المتعلقة بكل مقصدٍ وهدفٍ، وربطها مع المحور الأساسي للسورة.

٣- بيان مقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية ١٩ إلى الآية ٥٢ من سورة إبراهيم.

٤- مشاركة طلاب وطالبات الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن في إتمام هذه السلسلة المباركة.

٥- إيجاد حلول مناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وذلك من خلال استنباط مقاصد وأهداف هذا الحزب.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، والبحث في شبكة الإنترنت لم أجد رسالة ماجستير تناولت هذا الموضوع .

كما أن هذا الموضوع هو حلقة في سلسلة لمشروع بيان مقاصد وأهداف القرآن الكريم، وكان نصيبي من هذا المشروع مقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية ١٩ حتى الآية٥٢من سورة إبراهيم.

خامساً: منهجية الباحثة:

١- اتخذت طريق المنهج الموضوعي في البحث، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي في تحليل مقاصد وأهداف الآيات.

٢- ذكرت مدخلاً لسورتي الرعد وإبراهيم مبينة فيه أسماء السورة، وفضلها وترتيبها، وعدد آياتها، ومحورها الرئيس، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

٣- قسمت الآيات إلى مقاطع، حسب مقاصد وأهداف كل مقطع، وربطها بالمحور الأساسي للسورة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير، وبعض الكتب المعاصرة في دراسة وتحليل مقاصد وأهداف الآيات التي تناولتها في الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- قمت بربط مدلول الآيات بالموضوعات، والمشكلات الواقعية، واستنباط حلول قدر الإمكان.

٥- قمت بتفسير الآيات تفسيراً إجمالياً وبيان وجوه البلاغة، وأسباب النزول، والمناسبات.

٦- عزوت الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وذلك في المتن.

٧- استشهدت بالأحاديث التي تخدم البحث، وتخريجها وبيان حكم العلماء عليها .

٨- الرجوع إلى معاجم اللغة، لتوضيح وبيان الألفاظ الغريبة.

٩- الرجوع إلى كتب السير والأعلام، لترجمة أسماء الأعلام الواردين في البحث.

١٠- خدمت البحث بالفهارس اللازمة وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المحتويات.

سادساً : خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على العناصر الآتية:

١- أسباب اختيار موضوع البحث.

٢- أهمية موضوع البحث.

٣- أهداف البحث.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهجية الباحثة.

٦- خطة البحث.

التمهيد

مدخل إلى سورتي الرعد وإبراهيم :

أولاً : مدخل إلى سورة الرعد:

١- اسم السورة وعدد آياتها .

٢- مكان وزمان نزول السورة.

٣- فضل السورة وجو نزولها.

٤- المحور الأساس للسورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- الأهداف العامة للسورة.

ثانياً: مدخل إلى سورة إبراهيم:

١- اسم السورة وعدد آياتها.
٢- مكان وزمان نزول السورة .
٣- فضل السورة وجو نزولها.
٤- المحور الأساس للسورة .
٥- الأهداف العامة للسورة.

ثالثاً: التعريف بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السورة:

١- التعريف بالدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً .
٢- التعريف بالأهداف لغة واصطلاحاً.
٣- التعريف بالمقاصد لغة واصطلاحاً.
٤- الفرق بين الأهداف والمقاصد.
٥- الأسس التي تقوم عليها المقاصد.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (١٩ إلى ٤٣)

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرعد من الآية(١٩- ٢٧).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : صفات المؤمنين وجزاؤهم .

المطلب الثاني: بعض صفات الكافرين وجزاؤهم.

المطلب الثالث: سعة الرزق وتقتيره والهداية والضلال بيد الله.

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٢٨ إلى ٣٤).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : للرسول تسلية في تكذيب الأقوام لرسلهم.

المطلب الثاني :مدح الله للقرآن وتفضيله علي سائر الكتب.

المطلب الثالث: عقاب من استهزأ بالرسل وصد عن سبيل الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٣٥ إلى ٣٩).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وصف الجنة ونعيمها.

المطلب الثاني : خلاف أهل الكتاب في قبول ما أرسل للنبي من القرآن.

المطلب الثالث: حال النبيﷺكسابقه من المرسلين.

المطلب الرابع :إنزال القرآن حكماً عربياً شرف وتفضيل لرسول الله ﷺ.

المطلب الخامس : يمحو الله ما يشاء ويثبت.

المبحث الرابع : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٤٠ إلى ٤٣).

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : البلاغ على الرسول والحساب على الله.

المطلب الثاني : قدرة الله في خراب القرى الظالمة.

المطلب الثالث: رد كيد الكافرين والعاقبة للمتقين.

المطلب الرابع :إنكار الكافرين لرسالة النبيﷺوشهادة الله له بها.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ابراهيم

المبحث الأول : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (١ إلى ٨).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

المطلب الثاني: توعد الكفار الصادين عن سبيل الله.

المطلب الثالث : إرسال الله الأنبياء لهداية الناس.

المطلب الرابع: من نعم الله على بني إسرائيل.

المطلب الخامس: جزاء من شكر النعمة وعقوبة من جحدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٩ إلى ١٧).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كفر ومجادلة الأقوام للأنبياء.

المطلب الثاني: توكل الأنبياء على الله وصبرهم على إيذاء أقوامهم.

المطلب الثالث: بشرى هلاك الظالمين وعودة الأرض إلى أصحابها المؤمنين.

المطلب الرابع: صور من عقاب المجرمين في الآخرة.

المبحث الثالث : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من آية (١٨ إلى ٢٢).

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: ضرب المثل لأعمال الكفار بالرماد.

المطلب الثاني : ضرب المثل في خلق السموات والأرض بأنها أكبر من خلق النار.

المطلب الثالث: حوار بين الضعفاء والسادة يوم القيامة.

المطلب الرابع: خطبة الشيطان لأوليائه والتخلي عنهم.

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من (٢٣ إلى ٣٤).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: صدق وعد الله للمؤمنين بالجنة .

المطلب الثاني : ضرب الله المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

المطلب الثالث: تثبيت الله للمؤمنين بالقول الثابت في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: التعجب للمبدِّلين نعمة الله كفراً.

المطلب الخامس: أمر الله لعباده المؤمنين بالصلاة والنفاق.

المطلب السادس: مظاهر نعمة الله الدالة على وحدانيته.

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٣٥ إلى ٤٦).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: دعاء إبراهيم لأهله وأهل مكة بالخير.

المطلب الثاني : حمد إبراهيم لربه على رزقه الولد بعد كبر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: دعاء إبراهيم له ولولده وللمؤمنين.

المطلب الرابع: إمهال الله للظالمين.

المطلب الخامس : موقف الظالمين يوم إتيان العذاب.

المطلب السادس: صفات الظالمين.

المبحث السادس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٤٧ إلى ٥٢).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : نصرة الله لرسوله في الحياة الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني : وصف عذاب المجرمين يوم القيامة.

المطلب الثالث : القرآن بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن.

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة: وتشتمل على الفهارس التالية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مدخل الى سورتي الرعد وإبراهيم

أولاً: مدخل إلى سورة الرعد

ثانياً: مدخل إلى سورة إبراهيم

ثالثاً: التعريف بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السورة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مدخل إلى سورتي الرعد وإبراهيم

أولاً: مدخل إلى سورة الرعد:

١- اسم السورة وعدد آياتها:

تسمى هذه السورة باسم هذه الظاهرة الكونية التي ورد ذكرها في السورة، وهى: الرعد، وقد ورد ذكر الرعد في القرآن الكريم: مرتين.

الأولى : في سورة البقرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩].

الثانية : في سورة الرعد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[الرعد: ١٣][(١)].

ولعل سر تسمية هذه السورة بما ورد في هذه الآية: هو بيانُها كمال قدرة الله تعالى، ولفت الأنظار إلى هذا الأمر البديع العجيب، وهو تسبيح الرعد بحمد الله تعالى، عن طريق صوته المزعج المخيف القارع، المنذر بغضب الله تعالى، المذكر بعذابه.

وعدد آياتها: (٤٣) ثلاث وأربعون آية.

وكلماتها : (٨٦٥) ثمانمائة وخمس وستون كلمة.

وحروفها : (٦٤٣٤) ستة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً[(٢)].

أما ترتيب السورة في المصحف فإنها بعد سورة "يوسف"، وقبل سورة "إبراهيم".

وفى النزول بعد : سورة "محمد"، وقبل سورة "الرحمن" و ترتيبها الثالث عشرة[(٣)].

٢- مكان وزمان نزول السورة:

اختلف حول مكية هذه السورة ومدنيتها على أقوال:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(٧٥/١٣).
(٢) انظر: تفسير لباب التأويل: الخازن (٣/٣).
(٣) انظر: تفسير المراغي: للشيخ المراغي(٦٠/١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: ذهب بعضهم إلى أن السورة مكية، وهذا قول ابن عباس –رضي الله عنهما– ومجاهد [١] وسعيد بن جبير [٢] وعطاء [٣] [٤]، ويؤكد ذلك قول سيد قطب رحمه الله: "إن افتتاح السورة، وطبيعة الموضوعات التي تعالجها، وكثيراً من التوجيهات فيها... كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن السورة مكية، وليست مدنية، كما جاء في بعض الروايات والمصاحف، وأنها نزلت في فترة اشتد فيها الإعراض والتكذيب والتحدي من المشركين"[٥].

الثاني: إنها مدنية، كما نُقل عن ابن عباس – رضي الله عنهما– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من التابعين إلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]،فقالوا: إنها مكية [٦]، وقال النسفي: هي مدنية، ولم يستثنِ شيئاً وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامي[٧].

الثالث: ويجمع بين الاختلاف ما رواه السيوطي وغيره بأنها مكية إلا آيات منها نزلت بالمدينة، يعني قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: ١٢]، إلى قوله تعالى :﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ

---

(١) مجاهد: مُجاهِد بْن جَبْر' (٢١-١٠٤ هـ - ٦٤٢-٧٢٢م) مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو إمامٌ وفقيه وعالمُ ثقة وكثير الحديث، وكان بارعاً في تفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي، روى مجاهد الكثير عن ابن عباس، كما عرض عليه القرآن ثلاث مرات، انظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد.

(٢) سعيد بن جبير ابن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال : أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن عبد الله بن مغفل، وعائشة ، وروى عن التابعين، مثل أبي عبد الرحمن السلمي وكان من كبار العلماء، انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي(١٧٨/٥).

(٣) عطاء: الإمام الحافظ الفقيه المفسر، مفتي أهل مكة ومحدّثهم أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي، روى عن أبي هريرة، وابن عباس، وجابر، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري، وعائشة، رضي الله عنهم.
روى عنه الجم الغفير والعدد الكثير منهم عمرو بن دينار، وقتادة، والحكم بن عتيبة، وأيوب السختياني، وابن جريج، والليث بن سعد، انظر: تهذيب الكمال: للمزي(١٦٦/٥).

(٤) انظر: البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو الداني(١٦٩/١).

(٥) في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٠٦٦/٤).

(٦) انظر: التحرير والتنوير(٧٥/١٣).

(٧) انظر: تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي(١٤١/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][1]، وهو الراجح عندي.

٣- فضل السورة:

جاء في فضل هذه السورة: "أنه كان يستحب إذا حضر الميت: أن يُقرأ عنده سورة الرعد"؛ فإن ذلك يخفف عن الميت، وأنه أهون لقبضه، وأيسر لشأنه [2].

٤- المحور الأساسي للسورة:

أ- بدأت السورة بإقامة الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته، من خلق السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والزروع والثمار المختلفة الطعوم، والروائح والألوان، وأن الله تعالى منفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة، والنفع والضر.

ب- إثبات البعث والجزاء في عالم القيامة، وتقرير إيقاع العذاب بالكفار في الدنيا.

ت- الإخبار عن وجود ملائكة تحفظ الإنسان، وتحرسه بأمر الله تعالى.

ث- إيراد الأمثال للحق والباطل، ولمن يعبد الله وحده، ولمن يعبد الأصنام، بالسيل والزبد الذي لا فائدة فيه، وبالمعدن المذاب، فيبقى النقي الصافي، ويطرح الخبث الذي يطفو.

ج- تشبيه حال المتقين أهل السعادة الصابرين المقيمي الصلاة بالبصير، وحال العصاة الذين ينقضون العهد والميثاق، ويفسدون في الأرض بالأعمى.

ح- البشارة بجنان عدن للمتقين، والإنذار بالنار لناقضي العهد المفسدين في الأرض.

خ- "بيان مهمة الرسول، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الشرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم" [3].

د- الرسل بشر كغيرهم من الناس، لهم أزواج وذرية، وليست المعجزات رهن مشيئتهم، وإنما هي بإذن الله تعالى، ومهمتهم مقصورة على التبليغ، أما الجزاء فإلى الله تعالى.

ذ- إثبات ظاهرة التغيير في الدنيا، مع ثبوت الأصل العام لمقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور(٧٥/١٣).

(٢) أخرجه أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجنائز(١٢٤/٣) باب (ما يقال عند المريض إذا حضر) بصيغة (أنه كان يقرأ عند الميت سورة الرعد) وهو حديث مرسل.

(٣) التفسير المنير: الزحيلي(٩٨/١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ر- الإعلام بأن الأرض ليست كاملة التكوير، وإنما هي بيضاوية ناقصة في أحد جوانبها: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها).

ز- إحباط مكر الكافرين بأنبيائهم في كل زمان.

س- ختمت السورة بشهادة الله لرسوله ﷺ بالنبوة والرسالة، وكذا شهادة المؤمنين من أهل الكتاب بوجود أمارات النبي ﷺفي كتبهم، وكان في السورة بيان مدى فرح هؤلاء بما ينزل من القرآن مصدقاً لما عرفوه من الكتب الإلهية(١).

٥- الأهداف العامة للسورة:

سورة الرعد مكيةٌ، تهدف إلى ترسيخ أصول العقيدة، وذلك من خلال:

أ- الإيمان بالله تعالى وتوحيده.

ب- الإيمان بالرسل مع بيان مهمتهم.

ت- الإيمان بالملائكة مع الإشارة إلى بعض وظائفهم.

ث- الإيمان بالقرآن الكريم وأنه موحى به.

ج- الإيمان باليوم الآخر وما فيه نعيم وعذاب.

ح- الإيمان بالقضاء والقدر(٢).

ثانياً: مدخل إلى سورة إبراهيم:

١- اسم السورة وعدد آياتها:

سميت سورة إبراهيم، لما فيها من قصص إبراهيم وولديه إسماعيل وإسحاق عليهم السلام، وسكن إسماعيل وذريته بجوار بيت الله المحرم(٣)، ولكن لم يتخذ شخص إبراهيم عليه السلام محور السورة، كما كان الشأن في سورة يوسف عليه السلام، ويقول ابن عاشور:" أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم عليه السلام فكان ذلك اسما لها لا يعرف لها غيره ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبيء ﷺ، ولا في كلام أصحابه في خبر مقبولً"(٤)، ويحتمل أن يكون السبب تخليدا لمآثر أبي الأنبياء

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٩٧).
(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب(٤/٢٠٣٩).
(٣) انظر: التفسير المنير: للزحيلي(١٣/١٩٧).
(٤) التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/١٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام ورفع راية التوحيد، وقد عدت السبعين في ترتيب السور في النزول وعدد آياتها أربعٌ وخمسون عند المدنيين وخمسون عند أهل الشام، وإحدى وخمسون عند أهل البصرة، واثنتان وخمسون عند أهل الكوفة(١)،وثمانمائة وإحدى وستون كلمة، وثلاثة ألاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا(٢).

٢- مكان وزمان نزول السورة:

هي مكية كلها عند الجمهور، وعن قتادة إلا آيتين: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٧-٢٨]، وقيل: إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠] (٣).

نزلت هذه السورة بعد سورة نوح(٤)،وقيل: نزلت هذه السورة بعد سورة الشورى وقبل سورة الأنبياء(٥).

٣- الأهداف العامة للسورة:

إن الهدف العام للسورة هو التحدث عن نعمة الإيمان، ونقمة الكفر، حيث تتحدث السورة عن مواجهة الرسل مع أقوامهم الرافضين لدعوتهم، وتركّز السورة على أن أهم أو أفضل نعمة على الإطلاق هي نعمة الإيمان، وأسوأ نقمة هي الكفر، وليس كما يتخيل البعض بأن النعم هي نعم الدنيا المادية، ويتعلقون بها، ويحرصون على كسبها، والتنعم بها على حساب الآخرة، وتتحدث السورة أيضاً عن خطبة إبليس في جهنم، قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٣ / ١٧٧).
(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن(٢٧/٣).
(٣) انظر: تفسير البغوي(٢٩/٣).
(٤) انظر: تفسير الكشاف: الزمخشري(٥٣٧/٢).
(٥) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٧٧/١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكيف يتبرأ ممن أغواهم، ثم تنتقل السورة إلى أعظم نعمة في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[إبراهيم: ٢٤]، وهذه الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد، وهي أفضل النعم لا النعم المادية من مال وبنين، مثلما يثمر شجر الدنيا بأطيب الثمار التي نأكلها، فإن التوحيد يثمر في الآخرة جنةً ونعيماً خالداً، أما الكفر فهو كالكلمة الخبيثة، أي: الشرك.

ثم تنتقل السورة إلى عرض نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي عرف أن نعمة الله تعالى تتجلى في نعمة الإيمان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ * رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾[إبراهيم: ٣٩، ٤٠] ؛ ولذا سميت السورة باسمه، لأنه خير نموذج لمن قدّر النعمة.

ثم تختم السورة (العشر آيات الأواخر) بإظهار خطورة الكفر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[إبراهيم: ٤٢]إلى نهاية السورة، وكأنما السورة عرضت لنموذجين: أحدهما عرف قدر نعمة الإيمان والتوحيد، والآخر كفر بالنعمة فكانت نقمة عليه، وهذا هو هدف السورة ومحورها الذي دارت حولها الآيات(١).

٤- المحاور الأساسية للسورة:

سورة إبراهيم هي سورة مكية، موضوعها الأساس هو ترسيخ أصول العقيدة، وذلك من خلال:

أ- الوحي والرسالة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء.

ب- تضمنت السورة عدة حقائق رئيسه في العقيدة، ولكن حقيقتين كبيرتين تظللان جوهر السورة كلها، وهما الحقيقتان المتناسقتان مع ظل إبراهيم في جوهر السورة:

أولاهما-حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله، على اختلاف الأمكنة والأزمان.

ثانيهما- وحقيقة نعمة الله على البشر، وزيادتها بالشكر، ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران(٢).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/١٧٧- ١٧٩)، التفسير المنير: الزحيلي(١٣/١٩٨)، التفسير الوسيط: طنطاوي(٧/٥٠٥- ٥٠٩).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب(٤/٢٠٧٧)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(٥/٥١٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: التعريف بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السورة:

١-التعريف بالدراسة التحليلية لغة واصطلاحاً:

تعريف الدراسة لغة:

هي مصدر الفعل (دَرَسَ)، ودرس الكتاب ونحوه، أي: كرر قراءته، ليحفظه ويفهمه، ودرس العلم على فلان، أي: تلقاه عنه، وتتلمذ على يديه، وقيل: درس تعني عفا، وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء[١].

تعريف التحليلية لغة:

التحليلية نسبة إلى التحليل، فهو مأخوذ من الحل بمعنى: الفتح، ونقض المنعقد، وفكه، قال: ابن منظور: "وحل العقدة يحلها حلاً، وفتحها، ونقضها، فانحلت" [٢].

والتحليلي: "عملية تقسيم الكل إلى أجزائه، ورد الشيء إلى عناصر"[٣].

تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً:

ترى الباحثة أنه يمكن تعريف الدراسة التحليلية اصطلاحاً بأنها: تفكيك الكلام على الآية لفظة لفظة، وتحليل الآية تحليلاً يفك ما صعب فهمه، والتعمق في أسرارها، للتوصل لغاياتها، ومعرفة المراد منها.

٢-التعريف بالأهداف لغة واصطلاحاً:

الهدف لغة:

الهاء والدال والفاء: أُصَيْلٌ يدلُّ على انتصابٍ وارتفاع.

والهَدَف كلُّ شيء عظيمٍ مرتفع، ولذلك سمِّي الرَّجُل الشَّخيص الجافي هَدَفاً[٤]،والهَدَفُ كل شيء عظيم مرتفع؛ للدنو منك والاستقبال لك، والانتصاب: الإهداف والدنو، أهدف القوم، أي: قربوا، وقد استهدف، أي: انتصب، ومن ذلك أخذ الهدف؛ لانتصابه لمن يرميه الهدف كل بناء

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١٣٦٠/٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (٧٣٧/١).

(٢) لسان العرب (٩٧٦/٢).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار(٥٥٠/١).

(٤) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس(٣٩/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرتفع مشرف، والصدف نحو من الهدف؛ والهدف ما رفع وبني من الأرض للنضال، والهدف: حيد مرتفع من الرمل، وقيل: هو كل شيء مرتفع كحيود الرمل المشرفة، والجمع أهداف، لا يكسر على غير ذلك[١].

الهدف، محركة: كل مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل، والغرض، والرجل العظيم، والثقيل النؤوم، الوخم الذي لا خير فيه[٢].

فالهدف مطلب وغرض يوجه إليه القصد، هدفه مساعدة المحتاجين، وأن يصبح عالماً طبيباً، أو لانتقادات خصوم[٣].

أما اصطلاحاً:

فالأهداف "هي التي شرعت الأحكام؛ لتحقيقها، وأهداف الشارع: هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم، سواء كان تحصيلها عن طريق جلب المصالح أو درء المفاسد"[٤]،ويدور المعنى اللغوي والاصطلاحي للهدف على معنى واحد مفاده: الغاية التي يُسعى إلى الوصول إليها وإلى تحقيقها، والغرض الذي يُراد إدراكه ونيله.

٣-التعريف بالمقاصد لغة واصطلاحاً:

أولاً: المقاصد لغة:

القصد: استقامة الطريق والاعتماد والأم، قصده وله وإليه يقصده، قصد يقصد قصداً، فهو قاصد، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ﴾[النحل: ٩]؛ أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر، أي: ومنها طريق غير قاصد، وطريق قاصد: سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب، وسفراً قاصداً، أي: غير شاق، والقصد: العدل، وفي الحديث: **(عليكم هدياً قاصداً)** [٥] ، أي: طريقاً معتدلاً، والقصد: الاعتماد والأم، قصده يقصده قصداً وقصد له وأقصدني إليه الأمر، وهو قصدك، وقصدك، أي: تجاهك، والقصد: إتيان الشيء وقصدت قصده: نحوت نحوه[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور(٩-٣٤٦).
(٢) انظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ص: ٨٦١).
(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٣٣٤).
(٤) المقاصد العامة للشريعة: يوسف حامد العالم(٧٩).
(٥) مسند أحمد : حديث بريدة الأسلمي (٣٨/ ٦١)(ح ٢٢٩٦٣) إسناده صحيح.
(٦) انظر: لسان العرب ابن منظور(٩-٣٤٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المقاصد اصطلاحاً:

"مقاصد الشريعة في اصطلاح العلماء: هي الغايات والأهداف والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها، والوصول إليها في كل زمان ومكان"[١].وقيل: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع، أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"[٢].

وقيل: تطلق "مقاصد الشريعة على الأهداف العامة التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في حياة الناس، وتطلق أيضاً على الأهداف الخاصة التي شرع لتحقيق كل منها حكم خاص"[٣].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة لمصطلح المقاصد: يتبين أن التعريف الأدق والأشمل هو التعريف الأول؛ إذ إنه لا يقتصر على علم من علوم الدين؛ إنما يشمل كل مقاصد الدين، والله أعلم .

٤-الفرق بين الأهداف والمقاصد

الأهداف تتميز عن المقاصد على النحو التالي:

١- أن الأهداف تكون قبل أي نتاج علمي؛ لأنها قد تتحقق ويمكن ألا تتحقق.

٢- يختلف تعريف الهدف تبعاً لنوعية ومستوى عموميته.

٣- الهدف الواحد ينقسم إلى عدة أهداف سلوكية تطبيقية.

٤- الأهداف العامة والخاصة لا بد من ربطها بالواقع التطبيقي للحياة قدر الإمكان.

٥- الأهداف الكبرى والعامة تهتم وتعتني في صياغة القيم والاتجاهات والتراث والآمال. [٤]

٥-الأسس التي تقوم عليها المقاصد

أقسام المقاصد في الشريعة الإسلامية:

- **المقاصد العامة:**

هي تحقيق مصالح الخلق جميعاً في الدنيا والآخرة، ويتحقق هذا من خلال جملة أحكام الشريعة الإسلامية، ومنها: حفظ النظام، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، وإقامة المساواة بين

---

(١) انظر: رسالة ماجستير بعنوان: "أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة دراسة تحليلية" إعداد الطالب: حسن عبد الله الخطيب، إشراف د. عبد الكريم الدهشان، (ص: ٥٧).

(٢) نظرية المقاصد عند ابن عاشور(١١٥).

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية (ص: ١).

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناس، وجعل الشريعة مهابة مطاعة نافذة، وجعل الأمة قوية مرهوبة الجانب مطمئنة البال[١].

- **المقاصد الخاصة:**

هي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في مجال خاص من مجالات الحياة، كالنظام الاقتصادي، أو الأسري، أو السياسي... إلخ، وذلك عن طريق الأحكام التفصيلية التي شرعت لكل مجال على حدة، مثل: قصد التوثق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق[٢]، ومعرفة المقاصد الخاصة أسهل بكثير من معرفة المقاصد العامة؛ وذلك أن المقاصد العامة تحتاج إلى استقراء عام، وتتبع غير يسير لنصوص الشرع وأحكامه قصد تقريرها وتثبيتها[٣].

وقد ذكر ابن عاشور أن هذه المقاصد هي:

- مقاصد خاصة بالعائلة.
- مقاصد خاصة بالتصرفات المالية.
- مقاصد خاصة بالمعاملات المنعقدة على الأبدان –العمل والعمال.
- مقاصد خاصة بالقضاء والشهادة.
- مقاصد خاصة بالتبرعات.
- مقاصد خاصة بالعقوبات.[٤]

- **المقاصد الجزئية:**

هي العلل و الحكم الجزئية المتعلقة بالأحكام الشرعية الفرعية، ومثالها: مقصد تحريم وطء الزوجة الحائض، والذي هو تجنب الأذى، ومقصد الأذان، والذي هو الإعلام والتنبيه والتجميع، ومقصد أفضلية الأضحية الذكر دون الأنثى، والمقصد هو إكثار وتقوية الثروة الحيوانية؛ لأن الأنثى مواطن التوالد والتناسل.

---

(١) انظر: مقاصد الشريعة: ابن عاشور(ص:٥١)، نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي(٦/١).

(٢) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني(٨/١).

(٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد اليوبي (ص:٤١٤)، علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي(١٩٣/١).

(٤) انظر : مقاصد الشريعة: ابن عاشور (ص:١٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعرف المقاصد الجزئية" بعلل الأحكام وحكمها وأسرارها، وقد اهتم بها العلماء في القديم اهتمامًا أكبر وأعمق من اهتمامهم بالمقاصد العامة أو المقاصد الخاصة"[١].

ومصالح الناس من حيث الأهمية على ثلاث مراتب:

أ- الضروريات:

وهي ما لا يستغني الناس عن وجودها بأي حال من الأحوال، ويأتي على رأسها الكليات الخمس، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

ب- الحاجيات:

وهي ما يحتاج الناس إليه، لتحقيق مصالح هامة في حياتهم، يؤدي غيابها إلى المشقة واختلال النظام العام للحياة، دون زواله من أصوله، كما يظهر في تفصيلات أحكام البيوع والزواج وسائر المعاملات.

ج- التحسينيات:

وهي ما يتم بها اكتمال وتجميل أحوال الناس وتصرفاتهم، مثل: الاعتناء بجمال الملبس، وإعداد المأكل، وجميع محاسن العادات في سلوك الناس[٢].

(١) مقاصد الشريعة الإسلامي(١/١٩٣).
(٢) انظر: الموافقات للشاطبي(٢/١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (١٩ إلى ٤٣)

المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرعد من الآية (١٩– ٢٩).

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٣٠إلى ٣٤).

المبحث الثالث: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٣٥ إلى ٣٩).

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٤٠ إلى ٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرعد من الآية(١٩- ٢٧).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفات المؤمنين وجزاؤهم .

المطلب الثاني: بعض صفات الكافرين وجزاؤهم.

المطلب الثالث: سعة الرزق وتقتيره والهداية والضلال بيد الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرعد من الآية(١٩– ٢٩).

واقع الحياة الدنيا وأحوال الناس فيها عجيب غريب، فمنهم أهل الحقو الاستقامة، وهم السعداء بالفعل، ومنهم أهل الباطل والانحراف، وهم الأشقياء بالفعل، وكل امرئ بما كسب رهين، وبحسب ما يزرع كلُّ إنسان يحصد في الدنيا والآخرة، فمن زرع نباتاً طيّباً، استفاد من هو أفاد الآخرين، ومن زرع نباتاً خبيثاً، أضرّ نفسه وأضرّ الآخرين، ولا غرابة بعدئذ أن يجازى المحسنون على أعمالهم بجنان الخلد، ويجازى الأشرار والفجّار بنيران الجحيم، وذلك هو مقتضى العدل[١].

المطلب الأول

صفات المؤمنين وجزاؤهم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الرعد: ١٩]

بعد أن فرق الله ﷻ بين أهل العلم والعمل وبين ضدهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾[الرعد: ١٩]، ففهم ذلك وعمل به، كالأعمى الذي لا يعلم الحق ولا يعمل به فبينهما من الفرق الكبير كما بين السماء والأرض، فيجب على العبد أن يتذكر ويتفكر أي الفريقين أحسن حالاً وخير مآلاً فيؤثر طريقها ويسلك خلف فريقها، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفع هو يضره فلا يتذكر إلا أصحاب العقول النيرة [٢].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ * وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ * وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ * جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[الرعد: ٢٠– ٢٤].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي(١١٦٣/٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص:٤١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: المناسبة:

هذه الآية متعلقة بما قبلها، فهي تذكر الصفات الحميدة لأولي الألباب، فمن اتصف بهذه الصفات له سعادة الدنيا والآخرة[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

(وَيَدْرَءُونَ): يدفعون، يقال: درأته إذا دفعته[٢].

(عُقْبَى ٱلدَّارِ) أي: "عاقبتها المحمودة، أي الجنة"[٣].

(عَدْنٍ):"إقامة، يقال: عدن بالمكان إذا أقام فيه"[٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

بعد أن ضرب الله ﷻ الأمثال لمن اتبع الحق وسلك سبيلا لرشاد، ولمن أبى إلا الكفر وعاند، وسار في سبل الضلال، بيّن أن من جمع صفات الخير الآتية يكون ممن اتبعوا الحق، وملكوا نواحي الإيمان، وأقاموا أسسه، هم أولو الألباب من المؤمنين، الذين تحققوا من نبوة النبي ﷺ واعتقدوا أنما أنزل إليه هو الحق لا شيء غير الحق، وهؤلاء قد كتب الله ﷻ لهم حسنى العقبى والسعادة في الدنيا والآخرة[٥]، ويصفهم الله ﷻ بالعديد من الصفات، وهي:

١- الوفاء بالعهد:

والمقصود الذين يوفون بما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبية الله تعالى، وبالمواثيق بينهم وبين ربهم، وبينهم وبين العباد، وعهد الله: كلما قام الدليل على صحته من الأدلة العقلية والسمعية، والوفاء بالعهد أي جميع فروض الله، وهي أوامره ونواهيه التي وصانا بها ﷻ[٦].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٢)

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (٣/ ١٤٧).

(٣) معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن: حسن عز الدين الجمل (٣/ ١٤٦).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (٣/ ١٤٧).

(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٢).

(٦) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ٩٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعهود أيضاً تشمل العهود التي عُقدت موثقة بيمين سواء أكانت نذوراً أم كانت عهوداً للناس، وثقها على نفسه بيمين اللَّه تعالى، فالوفاء بها من الإيمان، في الحقوق والواجبات، والوفاء بالعهد من صفات المؤمنين، ومن خصال الإيمان؛ وذلك لأن الوفاء يقتضي أن تصدق النفس في ذاتها وأن تدرك ما يجب في حق النفس، ويشعر المرء بالمعادلة في الحياة بينه وبين الناس، يشعر بحقهم عليه كما يطالبهم بحقه عليهم، ولذا كان علامة من علامات الإيمان[١].

٢- عدم نقض الميثاق:

ومن صفاتهم أيضاً أنهم لا يخلون بواجبات العهد والتزاماته التي التزموها، ولا ينقضون عهد الإيمان مع ربهم، ولا بالعقود التي يبرمونها مع الناس مثل: البيع والشراء وسائر المعاملات، حتى لا يكونوا كالمنافقين الذين من صفاتهم إذا عاهد أحدهم غدر، وإذا خاصم فجر، وإذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان[٢].

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**)[٣]، وهنا تعميم بعد تخصيص؛ فقد ذكر ﷻالوفاء بالعهد، وخص منها عدم نقض الميثاق.

قال قتادة [٤] (إن الله ﷻ ذكر الوفاء بالعهد والميثاق في بضع وعشرين موضعاً في القرآن، عناية بأمره، واهتماما بشأنه)[٥].

٣-صلة الرحم ورعاية جميع الحقوق الواجبة لله وللعباد:

وهنا الذين يصلون كلما أمر الله ﷻ بصلته ونهى عن قطعه من حقوق الله ، ومنها مؤازرة النبي ﷺ ونصرته في الجهاد وعدم خذلانه، ومنها حقوق العباد من: الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، وبذل المعروف، ومنها صلة الرحم على المستوى الضيق والمستوى الواسع فقد وصفهمﷻ بوصف يتعلق بالصلات الاجتماعية التي على أساسها يقوم البناء الاجتماعي السليم

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٣٠).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الإيمان، باب علامة المنافق، (١٦/١)(ح٣٣).

(٤) قتادة: هو الإمام الحافظ –قدوة المفسرين والمحدثين، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة ابن عمرو بن الحارث بن سدوس، و يقال :قتادة بن دعامة ابن عكابة بن عزيز بن كريم بن عمرو بن حارث ابن سدوس، أبو الخطاب السدوسي البصري، انظر: التاريخ الكبير: للبخاري(٧/ ١٨٥).
مولده سنة ٦٠ هـ، أو ٦١هـ . وقيل : ولد أكمه .

(٥) التفسير الواضح: محمد محمود حجازي(٢/٢٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبتدئ من الأسرة الذي يشمل القرابة جميعها قريبة كانت أم بعيدة، ويشمل المجتمع الصغير، ومجتمع المدينة، ثم الدولة، ثم المجتمع الإنساني[١]

٤- الخوف من الله:

أي يخافون اللَّه ﷻ في كل عمل يعملونه، فلا يطغون، ولا يظلمون، ولا ينقصون الناس حقوقهم، فمن خشي اللَّه ﷻ يتذكره في كل عمل يعمله في ذات نفسه، وفي أهله وبينه وبين الناس فيراقبون الله ﷻ في كبيرة وصغيرة[٢].

والخشية: خوف مقرون بالتعظيم والعلم بمن يخشاه المرء؛ لذا خص الله ﷻ العلماء بالخشية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨][٣].

٥- الخوف من العذاب:

وهم الذين يحذرون سوء الحسا بيوم القيامة، ويخافون المناقشة في الحساب؛ لأن من نوقش الحساب عُذِّب، وخوفُ الحسابِ يتضمن الإيمان بالبعث والنشور، ولقاء اللَّه تعالى يوم القيامة أولاً، وأنه سيحاسب على ما كان في الدنيا ثانياً، ويحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا؛ لأن الحساب يشمل كل صغير وكبير، ومن خاف الحساب أقبل على الطاعة، وتجنب المعصية.

ويلاحظ أن الوصف الرابع إشارة إلى الخشية من الله ﷻ، وهذا يقتضي خوف الجلال والمهابة والعظمة، وهذا الوصف إشارة إلى الخوف من سوء الحساب وسوء العاقبة[٤].

٦- الصبر:

والصبر أنواع، صبر على الطاعة وصبر عن المعصية، وصبرٌ حالَ وقوع البلاء، فمن فعل الطاعات وامتنع عن المعاصي والسيئات، ورضي بالقضاء والقدر عند التعرض للمصائب، وكان صبرهم بقصد مرضاة الله ﷻ ونيل ثوابه، لا رياء وسمعة فهم أصحاب الأجر العظيم.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٣١).
(٢) انظر: المرجع السابق.
(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٣).
(٤) انظر: المرجع السابق (١٣/ ١٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد فسر ابن كثير الصبر، في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾[الرعد: ٢٢]،بقوله: "الصبر عن المحارم والمآثم، فقطعوا أنفسهم عنها للَّه ﷻ ابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه"(١).

٧- إقامة الصلاة:

والذين أقاموا الصلاة، أي: أدوها مستكملة أركانها وشروطها التامة، مع خشوع القلب لله ﷻ على الوجه الذي يرضيه، وبأداء حقيقة معناها الناهية عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٨- الإنفاق في وجوه الخير:

ومن صفات أولي الألباب أنهم يتصدق ونفي الأحوال كلها، ظاهراً وباطناً حسب مقتضى الحال، مرة يتصدقون سراً مخافة الرياء والسمعة، ومرة يتصدقون علانية بقصد التشجيع والتعليم والقدوة، ويقال: يتصدقون صدقة التطوع في السر، ويتصدقون صدقة الفريضة في العلانية(٢).

٩- مقابلة السيئة بالإحسان:

ويدفعون الإساءة بالإحسان كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر، ويقابلون السيئة بالحسنة لمحوها ومنع تكرارها، فعند الإحسان للمسيء إلينا فإنه يستحي أَن يكرر مساءته بعد أَن قابلناها بإحسان؛ فالمعاملة الكريمة مع المسيء وغيره أفضل وأجدى وأوقع أثراً؛ لأنها تهون الأمر، وتستل الأحقاد، وتكون عاقبتها أسلم، مالم يكن المسيءُ لئيماً خبيثاً، لا يأمن جانبه فعندها التعامل بالمثل أولى(٣).

وفسرها بعضُهم بأَنهم يتبعون السيئةَ الحسنة فتمحوها كما جاءَ في السُّنَّة؛ لقوله ﷺ في ما يرويه عنه أبو ذر ﷺ: **(اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة، فاعمل حسنة تمحها)**(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(٤/٤٥٠).

(٢) انظر: بحر العلوم: للسمرقندي (٢/ ٢٢٥).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: مجمع البحوث (٥/ ٤٣٢).

(٤) أخرجه أحمد بن حنبل في مسند الانصار، باب حديث أبي ذر الغفاريﷺ(٢٥/٤٢٥)(ح ٢١٥٣٦)، حسن لغيره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بين اللَّه ﷻ جزاء المؤمنين الذين اتصفوا بهذه الصفات الحميدة السامية المطهرة للنفوس، وهي تدل على أن هذه الصفات هي سبب الجزاء العظيم الذي يستحقونه، (أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) وعقبى الدار (الجنة)، فأولئك الموصوفون بما ذكر سابقاً لهم العقبى الحسنة والسعادة في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فهو النصر على الأعداء، وأما في الآخرة فهو الجنة[١].

فحقيق لمن سمع هذه الآيات العطرة وما فيها من صفات لأولي الألباب أن يستنفر بنفسه؛ لنيل هذه الصفات؛ لتكون له تلك العقبى الحميدة جنات عدن.

رابعاً: وجوه البلاغة:

١- قوله تعالى: (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)، الاستفهام إنكاري، يفيد إنكار الوقوع، أي نفي التشابه بين من يعلم الحق ويؤمن به، ومن يعرض عن الحق، ويترك الآيات الدالة على الحق المبين، وكأنه الأعمى الذي لَا يبصر؛ إذ عدم البصيرة كعدم البصر على السواء[٢].

٢- قوله تعالى: (سِرًّا وَعَلَانِيَةً) و(بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) بينهما طباق[٣].

٣- قوله تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ) و(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ)، جاءت الصلات وما عطف عليهما بصيغة المضارع في تلك الأفعال؛ لإفادة التجدد كناية عن الاستمرار[٤].

٤-قوله تعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ)، جاءت الصلة وما عطف عليها وهو (وأقاموا وأنفقوا..) بصيغة الماضي؛ لإفادة تحقق هذه الأفعال الثلاثة لهم، وتمكنها من أنفسهم[٥].

٦- قوله تعالى: (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ)، أسلوب التعبير بالمضارع في المعطوف على الصلة؛ لاقتضاء المقام أفاد التجدد إيماءً إلى أنَّ تجدد هذا الدرء ما يحرص عليه؛ لأن الناس عرضة للسيئات على تفاوت، فوصف لهم دواء ذلك بأن يدرءوا السيئات بالحسنات[٦].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي(٤١٦).
(٢) انظر: زهرة التفاسير : أبو زهرة (٨/ ٣٩٢٨).
(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥١).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/١٢٨).
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٦) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- قوله تعالى :(سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ)، قدم المجرور على المبتدأ للدلالة على القصر الإضافي، أي: لهم عقبى الدار لا للمتصفين بأضداد صفاتهم [١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- بينت الآيات أنه لا يستوي الأعمى والبصير، ولا الظلمات والنور، حيث مثلت للذين يسمعون آيات، ولا يعقلونها، بالأعمى الذي لا يرى النور الساطع حيث لا يهتدي سبيلاً.

٢- تشبيه حال المتّقين أهل السّعادة الصّابرين المقيمي الصّلاة بالبصير، وحال العصاة الذين ينقضون العهد والميثاق، ويفسدون في الأرض بالأعمى.

٣- بيان أن الذين لا يستجيبون للحق الذي جاءهم به القرآن، هم بشهادة الله سبحانه عميٌ، وصمٌّ، وبكمٌ في الظلمات، وأنهم لا يتفكرون، ولا يعقلون، وأن الذين يستجيبون له هم أولو الألباب، وهؤلاء تطمئن قلوبهم بذكر الله، وتتصل بما هي عارفة له، ومصطلحة عليه بفطرتها السليمة، فتسكن، وتستريح.

٤- وعدت الآيات الذين يستجيبون لدعوة ربهم بالمثوبة الحسنى والجزاء الحسن على ما فعلوا[٢].

٥- أنا لله ﷻ يقضي بالهدى لمن ينيب ويرجع إليه؛ وهذه الحقيقة تدل على أن الله ﷻ إنما يضل من لا ينيب، ومن لا يستجيب للحق إذ أتاه، وذلك وفق وعده سبحانه فيقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت:٦٩]، فهذه الهداية وذلك الإضلال هما مقتضى مشيئته سبحانه بالعباد، هذه المشيئة التي تجري وتتحقق من خلال تغيير العباد ما بأنفسهم، والاتجاه إلى الاستجابة لما أمر الحق ﷻ،أو الإعراض والتكبر والعناد[٣].

٦- وجوب الوفاء بالعهد، وهو يشمل كل حقوق الله ﷻ وفرائضه وحقوق العباد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾[الإسراء: ٣٤].

٧- نقض المواثيق سواء كانت مع الله ﷻ أو مع العباد غير جائز، فإذا عقد الإنسان عهدا في طاعة الله، أو مع الناس، لم يجز نقضه أبداً وعليه إنجازه[٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٣٠).
(٢) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٣٩٩).
(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٦).
(٤) انظر: المرجع السابق نفس الصفحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨- صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق الله ﷻ وحقوق العباد، إنما أمر اللَّه به أن يوصله وما يتعلق ببناء المجتمع على المودة والرحمة، فيصل قرابته القريبة والبعيدة، فقد أمر سبحانه وتعالى بصلة الرحم، فقال: ﴿ ثى ثي ثى ﴾ [الأنفال: ٧٥]، والأمر بأن يصل ما أمر اللَّه به أن يوصل، أن يعملوا على رأب الصدع وجمع الوحدة، وإزالة الفرقة، وأن يحسنوا إلى الضعفاء والمساكين(١).

٩- الخوف من سوء الحساب، ومن نوقش الحساب عذب، فهو خوف نتائج السر الذي كان في الدنيا، واللَّه غفور رحيم، وخشية عقابه، ورجاء ثوابه، وأن يكون ذاكر اَللَّه، شكوراً لنعمه، راجياً قبو لطاعته، فهم أعلم الناس به ذاتاً، وصفاتٍ، وقدراً، وإكباراً (٢).

١٠- الصبر بإخلاص لله تعالى على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزايا والمصائب، والحوادث والنوائب.

١١- إقامة الصلاة: وهو أداؤها بفروضها وخشوعها في مواقيتها.

١٢- الإنفاق من بعض المال سراً وجهراً، بأداء الزكاة المفروضة والتطوع بالصدقات المندوبة في سبيل الله تعالى.

١٣- درء السيئة بالحسنة، أي الدفع بالعمل الصالح السيء من الأعمال، كالتخلق بالأخلاق الطيبة في مواجهة أذى الناس، كالحلم في وجه الجهل، والصبر في وجه الأذى، ودفع الشر بالخير، والمنكر بالمعروف، واتباع السيئة بالحسنة لمحو أثرها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

١٤- قررت الآيات بكل وضوح أن حياة الناس لا تصلح إلا بأن يتولى قيادتها المبصرون أولو الألباب، الذين يعلمون أن ما أنزل إلى محمد ﷺ هو الحق، ومن ثم يوفون بعهد الله، ويعبدونه وحده، ويدينون له وحده، ولا يتلقون عن غيره، ولا يتبعون إلا أمره ونهيه، ومن ثم يصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويخشون ربهم، فيخافون أن يقع منهم ما نهى عنه، ويخافون سوء الحساب، فيجعلون الآخرة في حسابهم في كل حركة؛ ويصبرون على الاستقامة على عهد الله ذاك بكل تكاليف الاستقامة؛ ويقيمون الصلاة؛ وينفقون مما رزقهم الله سراً وعلانية؛ ويدفعون السوء والفساد في الأرض بالصلاح والإحسان.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٣٩٢٩/٨).

(٢) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- للمؤمنين الذين يعملون الصالحات الجنة والخير والنعمة والفرح وحسن المرجع، وفي هذا ترغيب في الطاعة، وتحذير من المعصية، ومن سوء العقاب والمصير.

١٦- يدخل الجنة مع المؤمن الصالح آباؤه وأزواجه وأبناؤه إن صدقوا وصلحت أعمالهم، وإن لم يعملوا مثل أعمالهم، واشتراط العمل الصالح كاشتراط الإيمان، ولكن من فضل الله تعالى وإكرام المؤمن وثواب المطيع: سروره واجتماعهم عقراباته في الجنة، وحضور أهله معه فيها، وإن دخلها كل إنسان بعمل نفسه من زاوية العدل، وبرحمة الله تعالى من ناحية الفضل[١].

١٧- التقييد بالصلاح بقوله: (ومن صلح من آبائهم..)، دليل على أن مجرد الأنساب لا تنفع، فلا تفيد الأنساب شيئاً إذا لم تقرن بالعمل الصالح[٢].

١٨- تدخل أفواج الملائكة من مختلف أبواب الجنة مهنئة المؤمنين، ومبشرة لهم بالسلامة، قائلين لهم: سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار أي قد سلمتم من الآفات والمحن، أو هو خبر بمعنى الدعاء، أي: ندعو لكم بدوام السلامة، سلمكم الله، وهذا يتضمن الاعتراف بالعبودية والسلام عليكم كان بصبركم على ملازمة الطاعة، ومفارقة المعصية، فنعم عاقبة الدار التي كنتم فيها، عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذي أنتم فيه[٣].

١٩- استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن الملائكة أفضل من البشر فقالوا: إنه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل التحية والإكرام والتعظيم، فكانوا به أجل مرتبة من البشر، ولو كانوا أقل مرتبة من البشر، لما كان دخولهم عليهم؛ لأجل السلام والتحية موجباً علو درجاتهم وشرف مراتبهم[٤].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٥٨/١٣).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٥٨/١٣)..

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

بعض صفات الكافرين وجزاؤهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[الرعد: ٢٥].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ صفات السعداء وجزاءهم الذي أعده لهم في الجنة، ذكر حال الأشقياء وماهي أهلهم من عذاب النار، حيث أتبع الوعد بالوعيد، والثواب بالعقاب(١).

ثانياً: المعاني اللغوية:

(عَهْدَ ٱللَّهِ): ما أخذ الله على النبيين ومن اتبعهم ألا يكفروا بأمر النبي ﷺ(٢).

(لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ):"البعد من رحمته، والإقصاء من جِنانه"(٣).

(سُوٓءُ ٱلدَّارِ): "النَّار يسوء داخلها"(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي :

هذه أوصاف الذين عتوا عن أمر ربهم، وخرجوا عن جادة الحق، وأوصافهم في مقابلة أوصاف المؤمنين، فهم الذين ينقضون عهد الله ﷻ، ويفسدون في الأرض بالكفر والظلم والمعاصي وإثارة الفتن، ولهم اللعنة بالطرد أو البعد من رحمة الله ﷻ، ولهم العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم، أو سوء عاقبة الدنيا؛ لأنه في مقابلة عقبى الدار للسعداء وهم متصفون بصفات ثلاث، جعلتهم يمردون على الكفر والطغيان، وهذه الصفات الثلاث هي: نقض عهد اللَّه، والثانية: قطعهم ما أمر اللَّه به أن يوصل، والثالثة: الفساد في الأرض(٥).

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٩).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (١/ ١٠٥).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري (١٦/ ٤٢٨).
(٤) غريب القرآن: السجستاني (ص: ٢٧٥).
(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٥٨)، زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- قوله تعالى:(ولهم عقبى الدار) و(ولهم سوء الدار) بينهما مشاكلة.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- أرشدت السورة إلى أن ثمة علاقة وثيقة بين الفساد الذي يصيب حياة البشر في هذه الأرض، وبين ذلك العمى عن الحق الذي جاء من عند الله ﷻ؛ لهداية البشر إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

٢- بينت السورة أن الذين لا يستجيبون لعهد الله ﷻ، ولا يعلمون الحق الذي جاء من عنده، هم الذين يفسدون في الأرض، كما أن الذين يعلمون أنه الحق، ويستجيبون له، هم الذين يصلحون في الأرض، وتزكو بهم الحياة.

٣- وتوعدت من لا يستجيبون لله لهم سوءَ الحساب والخلود في جهنم وبئس المهاد[١].

٤- تحريم نقض المواثيق والعهود الإلهية والبشرية: فإذا عقد الإنسان عهداً في طاعة الله ﷻ، أو مع الناس، لم يجز نقضه.

٥- قطع ما أمر الله بوصله من صلة الأرحام والإيمان بجميع الأنبياء، والتعاون مع المؤمنين أمر محرم فعله؛ لما يعود على المجتمع من التفكك والفساد والخراب.

٦- تحريم الإفساد في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي والظلم وإثارة الفتن، وارتكاب كلما يؤدي إلى دمار البلاد وتخريبها، وإتلاف الأموال والحقوق واغتصابها والاعتداء عليها.

٧- المرتكبون لهذه المنكرات والفواحش التي ذكرت في الآية لهم اللعنة، أي: الطرد والإبعاد من الرحمة، ولهم سوء الدار، أي: سوء المنقلب، وهو جهنم[٢].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: مجمع البحوث (٥/ ٣٩٩).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٦٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

سعة الرزق وتقتيره والهداية والضلال بيد الله ﷻ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ * وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[الرعد: ٢٦ – ٢٩].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ عاقبة المؤمن وعاقبة المشرك، بين أنه تعالى الذي يبسط الرزق و يقدر في الدنيا؛ لأنها دار امتحان، فلا تعلق للرزق بالكفر والإيمان، ثم ذكر تعالى ما طلبه المشركون من آية مادية حسية تدل على نبوة محمدﷺ؛ لإنكارهم أن القرآن والتحدث عن المشركين والمؤمنين هنا مناسب لما ذكر سابقاً من: بيان صفات وعاقبة المؤمن، وصفات وعاقبة المشرك[١].

ثانياً: معاني المفردات:

(يَبْسُطُ)يوسع، **(وَيَقْدِرُ)**،يضيق[٢].

(طُوبَىٰ)هي اسم علم للجنة أو لشجَرة فيها، أو مصدر كالسقُّيا والرّجعى والبُشرى ومعناها الحسنى والمقصود عيش طيب لهم في الآخرة[٣].

(أَنَابَ)إذا تَابَ فَرجع[٤].

ثالثاً: المعنى الاجمالي:

يحكي ﷻ عن الكفار الذين ظلوا يتحدّون النبي ﷺ بالإتيان ببرهان من ربّه على صدق دعوته، ويتعنتون في مطالبهم هذه، ويرد عليها أنه يبطلها ويعلن أن الله ﷻ يضلّ من يشاء وأن

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٦٢)، تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ٩٨).
(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب(٥/٣٧٣١).
(٣) انظر: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن الجمل (٣/ ٦٦).
(٤) انظر: تهذيب اللغة: لابن الأزهري (١٥/ ٣٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعوته إنما يهدي الله ﷻإليها، من حسنت نياتهم وطابت قلوبهم ورغبوا في الإنابة إلى الله ﷻ، فهم الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله، فيؤمنون ويعملون الأعمال الصالحة، وهؤلاء لهم قرّة العين وحسن المصير والمنقلب وكلما هو طيب، ويئسهم ﷻ من إيمان أعدائهم؛ لاستيلاء العناد والجحود على قلوبهم(١).

رابعاً: البلاغة:

١- قوله تعالى:(**يبسط، ويقدر)(ويضل، ويهدى)** بينهما طباق.

٢- قوله تعالى: **(بِذِكْرِ اللَّهِ)** بتقديم الجار والمجرور على الفعل يفيد الاختصاص(٢).

٣- قوله تعالى: **(وجىء)**فيجانب الكافرين بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم أقل من أن يفهموا هذه الامور الدقيقة؛ لكبر نفوسهم(٣).

٤- قوله تعالى: **(متاع)** نكرة؛ للتقليل والتحقير(٤).

٥- قوله تعالى:**(تطمئن)** جاء على صيغة المضارع مرتين، لدلالته على تجدد الاطمئنان واستمراره وأنه لا يتخلله شكولا تردد(٥).

٦- قوله تعالى: **(ألا بذكر الله)** "افتتحت الجملة بحرف التنبيه اهتماماً بمضمونها وإغراء بوعيه"(٦).

٧- قوله تعالى: **(وما الحياة الدنيا إلا متاع)** تشبيه بليغ، حذف منه أداة الشبه ووجه التشبيه، أي: ما الحياة الدنيا إلا مثل الشيء الذي يتمتع به الإنسان في منزله ويبلى.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- بينت الآيات أنه تعالى مصدر الرزق، فهو الذي يبسطه لمن يشاءُ ويضيِّقه على من يشاءُ، على وفق حكمته وعدله، ولا تعلق للرزق بالإيمان والكفر، فقد يرزق الله الكافر، ويحرم المؤمن، استدراجاً للأول، وابتلاءً واختباراً للثاني(٧).

---

(١) انظر: التفسير الحديث: محمد عزت دروزة (٥/ ٥٣٨)، والتفسير الوسيط: طنطاوي(٤٦٨/٧).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٤٦).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٣٤).
(٤) نظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٣٥).
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٣٨).
(٦) المرجع السابق نفسه (١٢٤/١٣).
(٧) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٦٦)، التفسير الوسيط: مجمع البحوث (٥/ ٤٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ذكرت عناد المشركين بطلبهم من الرسول ﷺ آية من ربه، وبينت أن هذا ضلال منهم وانحراف عن الآية الكبرى وهي القرآن، وأنه تعالى يضل من يشاءُ من المنحرفين، ويهدى إليه من أناب ويعينه، وأن القرآن هو ذكر الله، وأنه تطمئن به القلوب[١].

٣- الكفار وكل أصحاب النزعات المادية يفرحون في الدنيا، ولا يعرفون غيرها، ويجهلون ما عند الله من أفضال ونعم وخيرات كثيرة.

٤- ليست الحياة الدنيا في جانب الآخرة إلا متاع قليل من الأمتعة، سريع الزوال[٢].

٥- طلب الآيات الكونية من الرسل جهل، بعد أن رأوا آية واحدة تغني عن كل آية، هي القرآن، تدل على الصدق، وصحة النبوة والوحي، وكونه كلام الله.

٦- الإضلال والهداية من الله، وللإنسان دور فيهما، فالكافر هو الذي عاند وعارض ولم يؤمن، فلم يهده الله، والمؤمن هو الذي آمن وعمل الصالحات، فزاده الله هدى.

٧- "الرسول ﷺ في ما لاقاه من قومه مثلُ ما لقي الرسل- عليهم السلام- من قبله فهي سنة الله في رسله، وبيان مهمّة الرّسول وهي الدّعوة إلى عبادة اللّه وحده، وعدم الشّرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم"[٣].

٨- ذكرت الآيات عناد المشركين ومكابرتهم بطلبهم من الرسول ﷺ آية من ربه، وبينت أن هذا ضلال منهم وانحراف عن الآية الكبرى وهي القرآن، ومقابلة ذلك بيقين المؤمنين، وما أعد الله لهم من الخير[٤].

٩- الله ﷻ يضل من يشاءُ من المنحرفين، ويهدى إليه من أناب ويعينه، وأن القرآن هو ذكر الله، وأنه تطمئن به القلوب وتسكن.

١٠- الرّسل بشر كغيرهم من النّاس، لهم أزواج وذريّة، وليست المعجزات رهن مشيئتهم، وإنما هيب إذن اللّه تعالى، ومهمّتهم مقصورة على التّبليغ، أما الجزاء فإلى اللّه تعالى[٥].

١١- بينت الآيات أن المسلم يرفض بحكم إيمانه بالله، وعلمه بأن ما أنزل على محمد ﷺ هو الحق كل منهج للحياة غير منهج الله، ومجرد الاعتراف بشرعية منهج، أو وضع، أوحكم من صنع غير الله، هو بذاته مناقض لمنهج الله ﷻ؛ فالاستسلام لله هو توحيد الدينونة له دون سواه[٦]

---

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٠٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٧٧).

(٣) المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٠٠).

(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي(١٣/٩٨).

(٦) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب(٤/٢٠٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٢٨ إلى ٣٤)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : للرسول أسوة في تكذيب الأقوام لرسلهم.

المطلب الثاني : مدح اللهﷻ للقرآن وتفضيله على سائر الكتب.

المطلب الثالث : عقاب من استهزأ بالرسل وصَّد عن سبيل الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٣٠إلى ٣٤)

تتحدث الآيات في هذا المبحث عن سنة الله ﷻ في إرسال الرسل؛ لإبلاغهم رسالة الله ﷻ إليهم، وديدن الكافرين في التكذيب والعناد والاستهزاء بالرسل والأنبياء، وفضل القرآن الكريم على باقي الكتب السماوية، وحكمة الله ﷻ في الآيات التي ينزلها على رسله، وعقاب المكذبين المعاندين فهو وعد من الله ﷻ، والله لا يخلف وعده.

المطلب الأول

للرسولتسليةفيتكذيبالأقواملرسلهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾[الرعد: ٣٠]

أولاً: المناسبة:

بعد أن قص الله ﷻعلينا ما طلبه المشركون من آيات تثبت نبوة محمد ﷺ، أوضح أن محمداًﷺكغيره من الرسل مع أقوامهم الذين عانوا من تكذيبهم وإجرامهم(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

(مَتَابِ)التوبة والمرجع(٢).

(خَلَتْ)مضت(٣).

ثالثاً: المعنى الاجمالي:

يبين اللهﷻأنه أرسل محمداًﷺ في هذه الأمة؛ ليبلغهم رسالته إليهم كما أرسل في الأمم الماضية الكافرة باللهﷻ، وقد كُذِّبَ الرسل من قبله، فبين أن له بهم أسوة، وكما أوقع اللهﷻبأسه ونقمته بأولئك، فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم، فقد نصرهم وجعل العاقبة لهم ولأتباعهم في الدنيا

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٧٠).
(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص (١١/ ٣٠٤).
(٣) انظر: تفسير القرآن: السمعاني(٣/٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآخرة، وهذه الأمة التي بُعثَ محمد ﷺ فيهم يكفرون بالرحمن لا يقرون به، ويأمره أن يقول للكفار هذا الذي تكفرون به هَو مؤمن به معترف مقر له بالربوبية والألوهية، وعليه توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع وأنيب فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه[١].

رابعاً: البلاغة:

(الذِى) اسم إشارة تأكيد للمشار إليه، وهو التعجب من ضلالتهم إذ عموا عن صفة الرسالة[٢].

(يَكْفُرُون)التعبير بالمضارع؛ للدلالة على تجدد واستمرار كفرهم[٣].

(المَتَاب): مصدر ميمي على وزن مفعل، يفيد المبالغة[٤].

(عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ)وتقديم الجار والمجرور على الفعل؛ للدلالة على القصر، أي: لا أتوكل على غيره[٥].

(وَإِلَيْهِ مَتَابِ) تقديم الجار والمجرور يفيد الاختصاص، أي: أن مرجعي إليه وحده، وله الحساب وحده[٦].

(كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ) تشبيه مرسل مجمل[٧].

خامساً: سبب النزول:

"نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله ﷺلعليﷺ: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم"، فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، اكتب باسمك اللهم، وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية"[٨].

---

(١) انظر: مختصر تفسير ابن كثير: الصابوني (٢/ ٢٨١).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٣٩).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٤٠).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٤٢).
(٥) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٥٠).
(٦) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٣٩٥٠).
(٧) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٦٨).
(٨) أسباب النزول : للواحدي (ص: ٢٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-"بيان مهمّة الرّسول، وهي: الدّعوة إلى عبادة اللّه وحده، وعدم الشّرك به، وتحذيره من مجاملة المشركين في دعوتهم، حيث أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺوهو أحق من يؤمر بعبادته وحده سبحانه؛ لأنه أرسل إليهم كافة، حيث قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[الأنبياء :١٠٧]، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ ﴾[الإسراء : ١١٠].

فالله تعالى الواحد الأحد، المستحق بالعبادة وعلى ذلك حق للعبد أن يتوكل عليه، ويرجع دائماً إليه في كل أموره، وأشير هنا إلى حقيقة أن من أعظم القربات إلى الله هو الدعاء باسم الرحمن"(١).

٢-إن الرسول ﷺما لقي من قومه إلا كما لقي الرسل- عليهم السلام- من قبله، وقد تعرض النبي ﷺ للإيذاء ومعارضة قومه له وكفرهم به، فما قريش إلا كالأقوام السابقة التي آذت الرسول ﷺ وأعدت له كل وسائل التعذيب والإغراء والبعد عن الدين ومن صور الإيذاء التي لاقاها الرسول الكريمﷺ: عدم الإذن له في بداية الأمر بالإعلان بالقرآن، وكذلك حصاره في بيته، ومن ذلك- أيضاً- تعذيب أصحابه، ومثال ذلك عمار بن ياسر وآله؛ وذلك للضغط على الرسول ﷺلترك دينه، وفي هذا المجال أشير إلى أن ما لقيه الرسول ﷺمن عذاب دليل على أن الرسول بشر، حيث قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [الكهف : ١١٠](٢).

٣-"**(وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ)** أي بالله ﷻ بليغ الرحمة، الذي أحاطت بهم نعمته، ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه سبحانه لا سيما ما أنعم به عليهم بإرسالك إليهم، وإنزال القرآن الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية عليهم، بل قابلوا رحمته ونعمه بالكفر، ومقتضى العقل عكس ذلك، وكان الظاهر- بنا-، إلا أنه التفت إلى الظاهر وأوثر هذا الاسم الدال على المبالغة في الرحمة؛ للإشارة إلى أن الإرسال ناشئ منها، كما قال سبحانه:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[الأنبياء: ١٠٧]"(٣).

---

(١) التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/٧٧).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٧٧).

(٣) روح المعاني: الألوسي (٧/ ١٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤-أُمر ﷺبالإنابة والتوبة إبانة لفضلهما ومقدارهما عند الله ﷻ، وأنها صفة الأنبياء وبعثاً للكفرة على الرجوع عما هم عليه بأبلغ وجه وألطفه، فإنه ﷺمنزه عن شائبة اقتراف ما يوجبها من الذنب -وإن قل-، فتوبتهم وهم عاكفون على أنواع الكفر والمعاصي يكون مما لا بد منه أصلاً، وفيه أن هذا إنما يصلح باعثاً للإقلاع عن الذنب على أبلغ وجه وألطفه لو كان الكلام مع غير الكفرة الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً[١].

٥-"لقد أبان الله ﷻ في هذه الآيات قيمة وأهمية إرسال النّبي ﷺ،وقيمة ما أرسل به، وعظمة القرآن الكريم المنزل عليه، فمثل ذلك الإرسال للأنبياء السابقين أرسلناك أيها الرسول محمد إرسالاً له شأنٌ وفضلٌ على سائر الإرسالات، ومهمتك في هذا الإرسال واضحة، أرسلناك بكتاب تبلّغه للناس وتقرؤه عليهم"[٢].

٦-"إرسال الرسل قبل إرسال محمد ﷺكان ظاهرة عامة، قد يؤمن بهم بعض أقوامهم، وقد يكذبهم الأكثرون، ويكفرون بالرحمن، فلقد أرسل الله ﷻ الرسل إلى أقوامهم؛ ليبين لهم شرائع الإيمان ويدعوهم لعبادة الله وحدهم، فمنهم من كذبهم، ومنهم من صدق وآمن، وجاء إرسال رسولنا الكريم إلى قومه؛ ليبين حقيقة ما جاء به سيدنا محمد وهو تبليغ الرسالة فهو يؤكد على أهمية نشر الدعوة"[٣].

٧- كما أرسل الله رسلاً إلى أمم، وأعطاهم كتباً تتلى عليهم، كذلك أعطى الله نبيه محمداًﷺهذا الكتاب (القرآن) وهو يتلوه عليهم، فلماذا طلبوا غيره، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر:٩]، لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم علي نبيه، وتكفل بحفظه ورعايته، فهو المعجزة الخالدة الباقية فعجباً لمن لا يؤمن بقدسية هذا القرآن العظيم، وعجباً لمن يقارن بين القرآن والكتب الأخرى التي أرسلت كالتوراة والإنجيل والزابور، فرغم أنَّ كلها من عند الله ﷻإلا أن الله سبحانه وتعالى قرن وفرق بين تلك الرسلات والقرآن العظيم .

٨-الله ﷻهو الإله بحق، فهو الذي لا إله غيره، ولا معبود سواه، وهو واحدٌ بذاته، وإن اختلفت صفاته، عليه يتوكل العبد، ويعتمد ويثق، وإليه مرجع العباد غداً، وعليه يتوكل المؤمن اليوم وفي كل وقت، رضى بقضائه، وتسليماً لأمره.

---

(١) انظر: روح المعاني: للألوسي (٧/ ١٤٦).
(٢) التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٦٧).
(٣) المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩-في الآيات تقرير لأصول العقائد: التوحيد والنبوة والبعث والجزاء في الآخرة، ففي الآية الأولى من هذا السياق، وهي قوله تعالى {كذلك أرسلناك} فقرر نبوة الرسول(١).

١٠-أن الحق قد أرسلك يا محمدﷺ بمعجزة تُناسب ما نبغَ فيه قومك، وطَلَبُ غير ذلك هو جَهْل بواقع الرسالات وتعَنُّتٌ يُقصَد منه مزيدٌ من ابتعادهم عن الإيمان(٢).

١١-(الرحمن) الذي يُنعِم بالنعم كلها؛ وهو المُتولِّي تربيتنا؛ ولو لم يفعل سِوَى خَلْقنا وتربيتنا ومَدّنا بالحياة ومُقوِّماتها؛ لَكانَ يكفي ذلك؛ لنعبده وحده ولا نشرك به أحداً(٣).

١٢- الإعلان للعبد بأن الاعتماد لا يكون إلا بالرجوع إلى اللهﷻ، والتوكل عليه، والإنابة إليه، قال تعالي: " وعلي الله فليتوكل المؤمنون " فهو السند وهو المعتمد لا غيره من البشر، وقالﷺ: **(لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)**(٤).

١٣-كما أوقع الله سبحانه وتعالى النقم بالأقوام السابقة والعذاب الذي لاقاه قوم عاد وثمود، فليحذر قوم سيدنا محمد ﷺمثل العذاب الذي لاقاه الأقوام السابقة، وأنه سيصيبهم لمعاندتهم للرسول، وكفرهم به.

١٤-"لو أن الإنسان قد أشرك بالله؛ لالتفتَ مرة لذلك الإله؛ ومرة أخرى للإله الآخر؛ ومرة ثالثة للإله الثالث وهكذا، وشاء الله سبحانه أن يريح الإنسان من هذا التشتت بعقيدة التوحيد.

ويأتي القرآن؛ ليُطمئن القلوب أيضاً وليذكر: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[الزمر: ٢٩]

وهكذا يعرض القرآن صورتين:

الصورة الأولى: رجل يملكه أكثر من سيد، يعارض بعضهم البعض.

والصورة الثانية: رجل آخر، يملكه سيد واحد.

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٢٨).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي : الشعراوي(١٢/ ٧٣٣٤).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) سنن الترمذي : أبواب الزهد، باب في التوكل على الله،(١٥١/٤)(٢٣٤٤)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولابُدَّ للعقل أن يعلمَ أن السيد الواحد أفضل من الأسياد المتعددين؛ لأن تعدُّد الأسياد فساد وإفساد، يقول الحق سبحانه: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الأنبياء: ٢٢]"[(١)].

١٥- "العاقل هو مَنْ لا يُسلِّم نفسه إلا لسيّد واحد يثق أنه أمين عليه، ونحن في حياتنا نقول: ما يحكم به فلان أنا أرضى به"[(٢)].

(١) تفسير الشعراوي(١٢/٧٣٣٥).

(٢) المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مدح الله للقرآن وتفضيله على سائر الكتب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[الرعد: ٣١].

أولاً: المناسبة:

بعد أن قص الله ﷻعلينا ما طلبه المشركون من آيات تثبت نبوة محمد ﷺ، أوضح أنهﷺ كغيره من الرسل مع أقوامهم، طلبوا الآيات من أنبيائهم، وأجابهم الله ﷻإلى مطلبهم، ولكنهم لم يؤمنوا وعاندوا وكفروا، فعذبوا بعذاب الاستئصال.

ولو أرادوا آية، فقد أعطيناك هذا الكتاب، والله قادر على كل شيء من الإتيان بما طلبوه، ولكنه لا يحقق المقصود، ثم هددهم اللهﷻ بداهية تحل بهم عقاباً لهم [١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- **(قارِعَةٌ)** داهية تقرعهم بصنوف البلاء[٢].

٢- **(قطعت)** شتتت رهبة منه، وخشوعاً له[٣].

٣- **(أَفَلَمْ يَيْأَسِ)** أفلم يعلم، وهي لغة قوم من النخع، واستعمل اليأس بمعنى العلم؛ لتضمنه معناه[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يبين ﷻ فضل القرآن الكريم على سائر الكتب المنزلة سابقاً، بأنه لو كان هناك كتاب سماوي تسير به الجبال أو تحرك به الأرض عن مكانها لكان هو، ولكن الله يأتي بالآيات التي تقتضيها حكمته، ولكن الذين كفروا لا يعتبرون ولا يتعظون، والله تعالى يوالي عليهم القوارع التي

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٧٠).

(٢) انظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: بن حيان (ص: ٢٦٣)

(٣) انظر: معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن: حسن الجمل (٣/ ٣٧٤).

(٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصيبهم في ديارهم، ويهددهم الله ﷻ، ويخوفهم من نزول ما وعدهم به على كفرهم وعنادهم وظلمهم[١].

رابعاً: البلاغة:

١- ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ أفادت الجملتان المعطوفة والمعطوف عليها معنى القصر؛ لأن العطف ب بل من طرق القصر.

٢- اللام في قوله: (الأمر) للاستغراق، و(جميعاً) تأكيد له.

٣- تقديم المجرور على المبتدأ للاهتمام لأن القصر أفيد ب (بل) العاطفة.

٤- (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً)، استفهام إنكاري، ونفي النفي إثبات، والمعنى ييئس الذين آمنوا من أن يهتدوا، ويعلمون أن لو شاء الله لهدى الناس.

٥- (إن الله لا يخلف الميعاد)، تذييل لجملة (حتى يأتي وعد الله) إيذاناً بأن إتيان الوعد محقق وأن الغاية به غاية بأمر قريب الوقوع، والتأكيد مراعاة لإنكار المشركين[٢].

والغرض منه تقوية قلب الرسول ﷺ، وإزالة الحزن عنه وهذه الآية وإن كانت واردة في حق الكفار إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، إذ بعمومه يتناول كل وعيد ورد في حق الفساق[٣].

٦-(فكيف كان عقاب)، الاستفهام للتعجيب[٤].

خامساً: سبب النزول:

"قالت قريش للنبي ﷺتزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سخر له الريح والجبال، وأن موسى سخر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله تعالى أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهاراً، فنتخذها محارث فنزرع ونأكل، وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله تعالى أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم، فبينما نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: "والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا من

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ٤١٨).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/ ١٤٤-١٤٧).
(٣) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: الرازي (١٩/ ٤٣).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن مؤمنكم فاخترت باب الرحمة وأن يؤمن مؤمنكم، وأخبرني إن أعطاكم ذلك، ثم كفرتم أنه معذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين"، فنزلت: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون} حتى قرأ ثلاث آيات ونزلت: {ولو أن قرآنا سيرت به الجبال} الآية"[١].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- جاءَت هذه الآية لتبين عظمة القرآن ورجحانه على ما يطلبونه من الآيات، فالقرآن الكريم لم ينزل؛ ليحقق للناس بذاته هذه المطالب الكونية من الينابيع، وتسخير الرياح وغيرهما، بل نزِل؛ ليرشدهم إلى وسائل تحقيقها، ويعلمهم بذل الجهد العقلي والعملي لكي يحصلوا عليها، فإن العالم الأكبر ينطوي في الإنسان بعقله وذكائه وقدرته وقواه التي أودعها الله فيه.

وليعلم العاقل أَن الهدف الأَول للقرآن هو معرفة الله وأَداءُ واجبابه، والعمل للدنيا والآخرة، فقد مضى الزمن الذي كان يرتزق فيه الكسالى من دعاءِ أَنبيائهم، حيث كانوا يحصلون به على المن والسلوى ونحوهما، ويحصلون على الماء بالمعجزات، وجاءَ الزمن الذي يبرز فيه المولى سبحانه خيرات الأَرض والماءِ والهواءِ والطاقة بجهد الإنسان وعرقه، واستخدام الطاقات التي أَودعها الله فيه، وهذا ما عني القرآن بتوجيه البشر إليه، كما في قوله تعالى ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾[الملك: ١٥]، وقوله: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾[الذاريات: ٢٠].

ومن أَجل هذا المنهج السديد الذي رسمه القرآن لأُمة القرآن، امتلك المسلمون مفاتيح العلم، وتمكنوا من ولوج أَبوابه إلى معاقد العز والرفعة والمجد في كل ناحية من نواحي الكرامة، والأُمم من حولهم يغطُّون في سبات عميق، وينتظرون موائد تنزل لهم من السماءِ، أَو يفسدون في الأَرض بغير الحق[٢].

٢- "إن لكل نبي معجزة أَيده الله ﷻبها، تناسب أُمته ومدة بقائها على شريعته، واختار الله لأُمة محمد ﷺمعجزة القرآن ليكون دستوراً لها وآية إلى أن تقوم الساعة، فإن الله تعالى جعلها الأُمة الخاتمة للرسالات، فكانت معجزةُ نبيِّها ﷺ باقيةً ببقائها، وهاديًا بهديها ما بقى الزمان، ولقد أُوتى النبي ﷺغير القرآن معجزات كثيرة، ولكنها لم تكن للتحدي، بل لتكريمه ﷺ، ورحمة

(١) أسباب النزول : الواحدي (ص :٢٧٤).

(٢) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٤١)، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمؤمنين في مواقف الشدة، ومعظمها ظهر في المدينة كإنزال الغيث ونبع الماءِ من بين أَصابعه، وتكثير الطعام القليل"[١].

٣- مرجع الأمور كلها بيد اللهﷻ وحده فهو المتصرف في أمور الخلق، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن يضلل فلا هادى له، ومن يهد فما له من مضل[٢].

٤- في الآية بيان للذين آمنوا أن لو شاء الله ﷻهداية الناس أجمعين لهداهم، فإنه ليس ثمة حجة ولا معجزة أنجع في العقول من هذا القرآن الكريم، الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، لكنه لم يشأ ذلك، والأمر لله من قبل ومن بعد لا ينازعه فيه أحد[٣].

وعن أبي هريرةﷺ، قال: قال النبي ﷺ: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)[٤].

٥- لقد صنع القرآن الكريم في النفوس التي تلقته وتكيفت به أكثر من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وإحياء الموتى، فلقد صنع في هذه النفوس وبهذه النفوس خوارق أضخم وأبعد آثاراً في أقدار الحياة، بل أبعد أثراً في شكل الأرض ذاته، فكم غيّر الإسلام والمسلمون من وجه الأرض، إلى جانب ما غيروا من وجه التاريخ؟! وإنّ طبيعة هذا القرآن ذاتها، طبيعته في دعوته وفي تعبيره، طبيعته في موضوعه وفي أدائه، طبيعته في حقيقته وفي تأثيره، إن طبيعة هذا القرآن لتحتوي على قوة خارقة نافذة، يحسها كل من له ذوق وبصر وإدراك للكلام، واستعداد لإدراك ما يوجه إليه ويوحي به. والذين تلقوه وتكيفوا به سيّروا ما هو أضخم من الجبال، وهو تاريخ الأمم والأجيال وقطعوا ما هو أصلب من الأرض، وهو جمود الأفكار وجمود التقاليد، وأحيوا ما هو أخمد من الموتى، وهو الشعوب التي قتل روحها الطغيان والأوهام، والتحول الذي تم في نفوس العرب وحياتهم فنقلهم تلك النقلة الضخمة دون أسباب ظاهرة إلا أن هذا الكتاب ومنهجه في النفوس والحياة، أضخم بكثير من تحول الجبال عن رسوخها، وتحول الأرض عن جمودها، وتحول الموتى عن الموات!" [٥].

---

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٤٣).

(٢) انظر: تفسير المراغي: للمراغي (١٣/ ١٠٥).

(٣) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٦/ ١٨٢)(ح٤٩٨١).

(٥) في ظلال القرآن: سيد قطب(٤/ ٢٠٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- "المراد من تقطيع الأرض حسب مطلوبهم أن تقصُرَ المسافة بين مكان وآخر، بحيث يستطيع السائر أنْ يستريح كل فَتْرة؛ فالمسافر يترك في كل خطوة من خطواته أرضاً، ويصل إلى أرض أخرى، وكُلٌّ يقطع الأرض على حَسْب قدرته ووسيلة المواصلات التي يستخدمها.

فالمُتْرَف يريد أن تكون المسافة كبيرة بين قطعة الأرض والأخرى؛ لأنه يملك الجِيَاد التي يمكن أن يقطع بها المسافة بسهولة، أما مَنْ ليس لديه مطية، فهو يحب أن تكون المسافات قريبة؛ ليستطيع أنْ يستريح.

ونلحظ أن ذلك في زماننا المعاصر، فحين زادَ الترف صارتْ السيارات تقطَع المسافة من القاهرة إلى الإسكندرية دون توقُّف، عَكْس ما كان يحدث قديماً حين كانت السيارات تحتاج إلى راحة ومعها المسافرون بها، فيتوقفون في مُنتصَفِ الطريق. ومثل ذلك قد حدث في مملكة سبأ، يقول الحق سبحانه: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [سبأ: ١٩]"[(١)].

٧- ليعلم البشر أن الله لو يشاء لهدى الناس جميعاً من غير أن يشاهدوا الآيات، ويروا المعجزات، وينظروا في دلائل الكون، ولكن لم يشأ تعالى هداية جميع الناس.

ولا يزال الكافرون في كل زمان تصيبهم داهية مهلكة من صاعقة، أو أسر أو جدب أو زلزال أو بركان، أو غيرها من العذاب والبلاء كما نزل بالمستهزئين، وهم رؤساء قريش، وقد تصيب من حولهم ممن هو قريب منهم، فيتأثرون بالعذاب[(٢)].

٨- القرآن هو الكتاب المعجز لما فيه من الإعجاز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لاشتماله على الآيات الكونية الدّالة على وجود الله، والشرائع والأحكام المنظمة لعلاقات الناس، والكفيلة بإسعادهم في الدّارين[(٣)].

٩- مرجع الأمور كلها إلى الله ﷻ، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهو صاحب الأمر والإرادة في إنزال الآيات المادّية وغيرها، وهو القادر على كل شيء[(٤)].

---

(١) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٣٣٩).
(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٧٧).
(٣) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٦٨).
(٤) انظر: المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

عقاب من استهزأ بالرسل وصد عن سبيل الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ * أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ * لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾[الرعد: ٣٢ – ٣٤].

أولاً: المناسبة:

لما كان الكفار يسألون النبي ﷺهذه الآيات على سبيل الاستهزاء والسخرية، وكان ذلك يشق عليه، ويتأذى منه، أنزل الله تسلية له على سفاهتهم، فأملى اللهﷻ لهم مؤقتاً وأمهلهم ثم أخذهم أخذاً شديداً، والآية استمرار للسياق، وتعقيب على ما سبقها، وفيها تطمين وتثبيت للنبيﷺحيث كان ذلك يشق عليه، وإنذار للكفار[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- **(فَأَمْلَيْتُ)** الاملاء أن يترك مدة طويلة من الزمن في دعة وأمن[٢].

٢- **(أَشَقُّ)**أشد منه اسم تفضيل من شق يشق من باب نصر مشقة، وشقّ الأمر: اشتد وصعب[٣].

٣- **(واق)** حفظُ الشيءِ ممّا يؤذيه ويضرّه[٤].

ثالثاً: المعنى الاجمالي:

لقد استهزأ الطغاة والجاحدون برسل كثيرين من قبل رسول الله فأمهلهم وتركهم مدة من الزمان في أمن ودعة، كما يملى للبهيمة في المرعى، ثم عاقبهم أشد العقاب، والآية تسلية لرسول الله ﷺ عما لقي من المشركين من التكذيب والطلب، على طريقة الاستهزاء به، ووعيد لهم، ودمرهم تدميراً.

---

(١) انظر: التفسير الحديث (٥/ ٥٤٤)، تفسير المراغي (١٣/ ١٠٦).

(٢) انظر: إعراب القرآن وبيانه: محي الدين درويش (٥/ ١٢٥).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (٥/ ١٢٦).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ص: ٨٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن يضلل الله ﷻ، فما له من هاد، ولهم عذاب في الحياة الدنيا، بالقتل والأسر، ولعذاب الآخرة أشق وأشد، وما لهم من الله ﷻ مانع يمنعهم من العذاب[١].

رابعاً: البلاغة:

١- (**أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ**)الاستفهام للتعجيب مما حل بهم، والتهويل من شدته وفظاعته[٢].

٢-(**أَمْ تُنَبِّئُونَهُ**) أم منقطعة مقدرة ب (بل) والهمزة إنكارية، أي: بل أتخبرون الله تعالى بِما لا يعلم في الأرض[٣].

٣- (**لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ**) نفى للملزوم بنفي اللازم بطريق الكناية، أي: لا شريك له ولا علم إذ لو كان الشريك موجوداً لكان معلوماً لله تعالى[٤].

٤- (**لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ**)التنكير للتكثير، أي: بجميع الرسل من قبلك[٥].

٥- (**أَفَمَنْ**)"فمن موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف، والاستفهام بمعنى النفي، أي: أفالله الذي هُوَ قائِمٌ رقيب عَلى كُلِّ نَفْسٍ صالحة أو طالحة بِما كَسَبَتْ"[٦].

٦- (**فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**) الاستفهام للتعجيب.

٧- (**الرَّقِيب**) عدي بحرف على المفيد للاستعلاء المجازي، وأصله من القيام وهو الملازمة[٧].

٨- (**بِمَا كَسَبَتْ**) الباء للملابسة.

٩- (**أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ**)استفهام إنكاري توبيخي، أي ما كان لكم أن تفتروا على الله ﷻ فتضعوا له شركاء لم ينبئكم لوجودهم.

١٠- (**بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ**) كناية عن غير الموجود لأن ما لا يعلمه الله لا وجود له إذ لو كان موجودا لم يخف على علم العلام بكل شيء.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٤٨٥)، محاسن التأويل: القاسمي (٦/ ٢٨٦).
(٢) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٤٨٥).
(٣) انظر: روح البيان: أبو الفداء (٤/ ٣٧٩).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه (٤/ ٣٧٨).
(٦) روح البيان: أبو الفداء (٤/ ٣٧٩).
(٧) انظر: المرجع السابق نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- (عَذَابٌ)نكرة للتعظيم، وهو عذاب القتل والخزي والأسر.

١٢-(مِن) الداخلة على اسم الجلالة؛ لتعدية واق، و(من) الداخلة على واق؛ لتأكيد النفي، وللتنصيص على العموم(١).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- "إن الحرب المركزة والعنيفة الشعواء على الشّرك والوثنية في منهج الإسلام وجميع الأديان، إنما كانت من أجل إنهاء هذه الظاهرة الشاذة التي لا تتفق مع العقل السّوي والكرامة الإنسانية، ولتوجيه الإنسان نحو ما ينفعه ويدفع عنه الضّرّ بالفعل، وليترفع عن عبادة ما لا ينفع ولا يضرّ بحال من الأحوال، وهذا يحقق سموّ الإنسان؛ لذا وبّخ القرآن الكريم أولئك المشركين الوثنيين الذين عبدوا جمادات صماء، لا حركة فيها ولا حياة، ولا تفيد شيئا، ولا تمنع شراً" (٢).

٢-إن الله مطّلع على كل نفس في السر والعلن فوق الأرض وتحتها، عالم بما يكسب كل إنسان من أعمال الخير والشّر، ولا يخفى عليه خافية، قادر على كل شيء، فكيف يجعلون القادر العالم، كمن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرّاً، وكيف يتّخذونه ربّاً يطلبون منه النّفع ودفع الضّرر ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾[الأنعام: ٥٩]، وقوله تعالى:﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود : ٦] (٣).

٣-من يخذله الله لكفره وعصيانه وضلاله، فماله من أحد يوفقه إلى الهداية وسلوك طريق النجاة والسعادة، والمراد أني سأنتقم من هؤلاء الكفار، كما انتقمت من أولئك المتقدمين(٤).قال رسول الله ﷺ:**(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله ﷺ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[هود:١٠٢](٥).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/ ١٤٥-١٥٠).

(٢) التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٦٩).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٧٠).

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (٢/ ١١٧١).

(٥) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد} [هود: ١٠٢]،(٦/٧٤)(ح٤٦٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤-الله تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم، وآجالهم، وحفظ عليهم أعمالهم، فهو الله قائم على كل نفس، بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم لا فرق بينهم فكلهم بشر في هذه الدنيا التي لا تساوي عند الله ﷻ جناح بعوضة[١].

٥-ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن لهم عذابين، أولهما عذاب الحياة الدنيا، والثاني عذاب الآخرة، ليس لهم من الله من واق.

أما عذاب الدنيا، فإنه واقع في هذه الحياة، وإن لم يكن هو الأشق، وعذاب الدنيا يبتدئ من ذات أنفسهم، وهو ضلال الفكر واضطرابه وعدم استقامة أنفسهم، فإن استقامة العقل والنفس نعمة واطمئنان واستقرار، وضد ذلك عذاب، لا ريب فيه، وعذاب الدنيا باللجاجة في الباطل، والبراهين ساطعة، والأدلة قائمة، ثم من عذاب الدنيا الخزيان والذل، وضرب الذلة، أما عذاب الآخرة، فهو أشق من عذاب الدنيا، ويواجهون الله، (وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ)، فالله لا ينظر إليهم ولا يكلمهم، ويبدو لهم جهلهم، وضلالهم، ثم بعد ذلك جهنم التي جعلها مثوى الكافرين[٢].

(١) انظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك (٢/ ٥٢٢).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٣٥ إلى ٣٩)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: وصف الجنة ونعيمها.

المطلب الثاني: خلاف أهل الكتاب في قبول ما أرسل للنبي من القرآن.

المطلب الثالث: حال النبي ﷺ كسابقه من المرسلين.

المطلب الرابع: إنزال القرآن حكماً عربياً شرف وتفضيل لرسول الله ﷺ.

المطلب الخامس: يمحو الله ما يشاء ويثبت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

وصف الجنة ونعيمها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[الرعد: ٣٥].

أولاً: المناسبة:

ذكر مصير المشركين في الآية السابقة، فكان من المناسب أن يذكر في مقابل هذا المصير المشئوم، المصير الحسن الطيّب، الذي أعدّه الله ﷻللمؤمنين المتقين من عباده؛ ليكون في ذلك إثارة لأشواق المؤمنين، في حين أنه يملأ قلوب المشركين حسرة وألماً، ويقطع أكبادهم كمداً وحسداً[١].

ثانياً: معاني المفردات:

١- (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ)أي: صفتها التي نقصها عليها[٢].

٢- (عُقْبَى)أعقب الرجل: كان عقيبه، وأعقب الأمر عقباً وعقباناً، وعقبى، حسنة أو سيئة[٣].

٣- (أُكُلُهَا دَآئِمٌ)ثمر مستمر[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بين الله ﷻنعيم الجنة مقارنةً بعذاب النار، فالجنة ثمرها مستديم؛ ولا ينقطع ولا يمتنع بأوان وظلها باقٍ، لا ينسخ بالشمس كظل الدنيا،وبين أن النار عذابها دائم، كدوام نعيم الجنة[٥].

رابعاً: البلاغة:

(أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا)، "كناية عن التفاف الأشجار، بحيث لا فراغ بينها تنفذ منه الشمس"[٦].

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (٧/ ١٣٤).

(٢) انظر: غريب القرآن : ابن قتيبة(ص:٢٠).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن بن سيده المرسي (١/ ٢٤١).

(٤) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٦٠).

(٥) انظر: أوضح التفاسير: محمد محمد بن الخطيب (١/ ٣٠٢).

(٦) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-ميزة القرآن الكريم في الجمع بين الوعد والوعيد؛ إذ بهما تمكن هداية الناس؛ حيث إنه كلما توعد القرآن بالخير ازدادوا بالهدى، وحينما يتوعدهم بالعذاب يستشعر قدرة الله سبحانه[١].

٢-قرن القرآن بين الوعد والوعيد؛ حيث إنَّ الوعد له معنىً خاصٌّ، وأقسام متعددة، كالتالي:

الوعد لغة :

يستعمل في الخير والشر يقال وعده خيراً وبالخير، أو شراً وبالشر، قال تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾[الفتح:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[التوبة:٦٨]، ودلالته على الخير والشر مشروط بتعيين الموعود، فإذا لم يذكر الموعود أو أبهم كان مختصاً بالخير[٢].

أما الميعاد "فيقصد به وقته وموضعه"؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾[الأنفال: ٤٢] [٣].

الوعد اصطلاحاً :

ذكر العلماء عدة تعاريف، ولعل أقربها للصواب هو تعريف الألوسي، بأنه : الإخبار عن إيصال المنافع قبل وقوعها[٤].

*** أقسام الوعد باعتبار دلالته :-**

الوعد العام: وهو المستغرق لجميع أفراده دفعة بوضع واحد سواء من حيث جهة أهل الوعد، كما في الحديث: **(من شهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار)**[٥]، أو من حيث جهة مقتضى الوعد أو جهة الجزاء الموعود[٦].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري(٣/٣٣).

(٢) انظر: الوعد الأخروي: عيسى عبد الله السعدي (ص:١٣) بتصرف.

(٣) القاموس المحيط: للفيروز آبادي (١ / ٦٤٩).

(٤) انظر: روح المعاني (٣/١٤٥).

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (١/٥٧) ح(٢٩).

(٦) انظر: الوعد الأخروي: عيسى عبد الله السعدي (٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوعد الخاص: وهو القاصر على بعض الأفراد أو الأوصاف أو أنواع الجزاء [١].

أما الوعيد فهو :

تخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من الوقوع في المخالفات[٢]، وفي القرآن العظيم منه كثير، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾، [النساء: ٤٧] وقوله تعالى :﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾[النساء : ٩٣].

وقال رسول الله ﷺ للمتلاعنين: **(إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة)**[٣].

١-الجنة **(أكلها دائم وظلها)**،عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(خَسَفت الشمس على عهد رسول الله ﷺفصلى، قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناكَ تكعكعتَ، قال: إني أُريت الجنة فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا)**[٤].

أشير هنا إلى أن كثيراً من الناس يستعجلون الخير، وكثيراً منهم يستعجل أن يصيبه الشر في الدنيا، كي يهون عليه في الآخرة، وإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فعذاب الدنيا يزول ويفنى، أما عذاب الآخرة فشديد باقٍ.

٢- قال ابن كثير: "وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين صفة الجنة وصفة النار، ليرغب في الجنة، ويحذر من النار، ولهذا لما ذكر صفة الجنة بما ذكر قال بعده: (تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار)، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الحشر: ٢٠]"[٥].

---

(١) انظر: الوعد الأخروي: عيسى عبد الله السعدي (٢٥).

(٢) انظر: القيامة الكبرى: عمر العتيبي(٢٧/١).

(٣) سنن الترمذي: أبواب تفسير القرآن عن رسول ﷺ، باب: ومن سورة النور(١٨٣/٥)(ح ٣١٧٨)، هذا حديث حسن صحيح.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، (١٥٠/١)(ح٧٤٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٦٦/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-الجنة هي عاقبة ومصير أهل التقوى، وعاقبة الكافرين النار، بسبب كفرهم وذنوبهم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر: ٢٠]. وأشير هنا إلى أن أهل التقوى والعفاف يستحقون بالفعل تلك الجنان التي وصفها اللهﷻ بأوصاف كثيرة إن علمنا منها شيئاً، فما هو إلا قليل مما أعلم، وأنَّ النار مستحقة للكافرين الحاقدين [١].

٤-"الجنة مخلوقة أعدها اللهﷻ للمتقين، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[آل عمران:١٣٣]، فخلق الله سبحانه وتعالى الجنة دليل على قدرته سبحانه، وقد وصفها بأوصاف جمة، وقد أعدَّها أيضاً للمتقين، وقد وصف المتقين بأوصاف العفاف"[٢].

٥-التقوى لغة: فهي مأخوذة من الوقاية، وما يحمي به الإنسان رأسه[٣].

اصطلاحاً: "هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك"[٤].

عرّف علي بن أبي طالبﷺالتقوى فقال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل[٥].وهناك الكثير من الثمرات التي تعود على المرء بسبب التقوى؛ فما من خير إلا وعلَّقه رب العزة سبحانه بالتقوى:

أ- تفريج الكروب: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾[الطلاق:١].

ب- سعة في الرزق: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾[الطلاق:٢].

ج- قبول العمل: ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[المائدة:٢٧].

د- سداد في الرأي وتوفيق في النظر: ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[الأنفال:٢٩].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٨٢).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٨٧).

(٣) انظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٢٧٩/٩).

(٤) التعريفات: للجرجاني(ص: ٦٥).

(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد الزرقاني(١٧١/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- حسن العاقبة: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف:٩٠].

٦- النار أيضاً مخلوقة أعدها الله ﷻللكافرين المكذبين، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٤]، ولقد أعد الله النار لمن كفر وعاند وجحد بكفره، فهو مصيرهم جزاءً بما كسبته أيديهم على مر الأزمنة، ومنهم في عصرنا هذا اليهودُ قتلة الأطفال والشيوخ الذين لا يرحمون شجراً ولا حجراً في عدوانهم المستمر على بلادنا في كافة الأصعدة، فالويل لهم من عذاب يوم أليم، فهم الذين نقضوا العهود والمواثيق مع الرسولﷺ واليوم لا ميثاق لهم ولا عهد بيننا وبينهم، فكلما قارب الاتفاق عادوا إلى ما كانوا عليه، فحقت لهم النار بإذن الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

خلاف أهل الكتاب في قبول ما أرسل للنبي من القرآن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾[الرعد: ٣٦].

أولاً: المناسبة:

بعد الفراغ من ذكر أحوال المشركين انتقلﷺإلى فضل بعض أهل الكتاب في حسن تلقيهم للقرآن وإنكار بعضهم(١).

ثانياً: معاني المفردات:

١- (مَـَٔابِ)مرجع(٢).

٢- (يُنكِرُ) يجحد(٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

كان لدعوة النّبي ﷺفريقان: فريق المؤمنين بالكتاب المؤيدين له، وفريق الجاحدين من أهل الملل من اليهود والنصارى المتحزِّبين عليه ﷺ، المنكرين الذين يتمسكون بشبهاتٍ وأعذارٍ واهية(٤).

رابعاً: البلاغة:

١-في التعبير عن الكفار بـ (ٱلْأَحْزَابِ) إيماءً إلى أن هؤلاء هم المتحزبون المتصلبون لقومهم ولما كانوا عليه(٥).

٢-(إِنَّمَآ) قصر إضافي دلت عليه القرينة، أفادت أنه لم يؤمر إلا بأن يعبد اللهﷻ ولا يشرك به، أي: لا بغير ذلك مما عليه المشركون(٦).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٥٦).
(٢) انظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي(٣٤٩/٦).
(٣) انظر: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن الجمل(١١٤/٥).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: الطبري(٤٧٣/١٦).
(٥) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٥٧).
(٦) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾"أي أدعو إليه وحده؛ فتقديم الجار والمجرور يدل على أنه لَا يدعو إليه غيره، فلا يدعو ابناً، ولا أماً لهذا الابن، ولا روح قدس، ولا غير ذلك"(١).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-بعض من أسلم من اليهود والنصارى الذين جاؤوا من الحبشة يفرح بالقرآن الكريم؛ لتصديقه كتبهم، ويفرح بذكر الرحمن؛ لكثرة ذكره في التوراة، ولقد جاء القرآن الكريم مصدقاً بالكتب السماوية السابقة، وقد ورد فيه بعض المعاني والآيات التي وردت في تلك الكتب السابقة، وقد ورد فيها أيضاً اسم النبي محمدﷺ، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾[الصف : ٦] (٢).

٣- أشير هنا إلى أن الرحمن هو من أعظم الأسماء التي سمى الله بها نفسه فهو الرحمن بعباده الرحيم بهم وقد ورد في كل سورة من القرآن الكريم ولكن لم يرد لفظ الرحمن في سورة براءة فلم تذكر البسملة لأن الرحمن تعني الامان والسكينة ولكن سورة براءة بدأت بالسيف والتبرؤ من المشركين وقد فضحت وكشفت أمر المنافقين فلا يجتمع الأمان مع السيف.

٣-الأحزاب هم مشركو مكة، ومن لم يؤمن من اليهود والنصارى والمجوس، أو هم العرب المتحزبون على النبي ﷺ، من ينكر بعض ما في القرآن الكريم؛ لأن فيهم من كان يعترف ببعض الأنبياء، وفيهم من كان يعترف بأن الله خالق السموات والأرض(٣).

٤-دعوة النبي ﷺالناس مقصورة على الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى الإيمان بالبعث والحساب والجزاء؛ لقوله تعالى: (إليه أدعوا وإليه مآب)، وقد أرسل الله ﷻالرسول ﷺليحث الناس على عبادة الله وحده، لأنه هو الواحد الأحد فهو المستحق بالعبادة، ولا معبود غيره؛ لقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.[الذاريات: ٥٦]

٥-العبادة لغة :

التصرفات المشروعة التي تجمع كمال المحبة والخوف والخضوع لله تعالى(٤).

---

(١) زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٦٣).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٨٧).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) انظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي (ص: ٣٠٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبادة شرعاً: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فالعبادة هي الهدف الأسمى من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض.

وأنواع العبادة أربعة وهي :

- عبادة قلبية، وتقوم على التوحيد والإخلاص.
- عبادة بدنية، وتقوم على الصلاة والصيام.
- عبادة مالية، وهي الزكاة.
- عبادة مالية بدنية، وتتضمن حج بيت الله الحرام، والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس[١].

٦- الغاية من العبادة هي ذكر اللهﷻ، والثناء عليه، وشكره، وتسبيحه، وتعظيمه طلباً لمرضاته، مما يؤدي إلى الابتعاد عن المعاصي، والآثام، والإكثار من فعل الخيرات، وبهذا تكون العبادة سبباً في إصلاح النفوس، وتهذيب الأخلاق.

٧- تقرير عقيدة الوحي والنبوة: لقد أقر الله ﷻنبوة سيدنا محمدﷺ بتأييده بالعديد من المعجزات الدالة على نبوته وأن محمداً ﷺ نبيٌ موحى إليه قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٣ - ٤]، فما جاء به النبي ﷺوما أمر به من قول أو فعل أو تقرير إن يجب الالتزام به وتطبيقه [٢].

٨- تقرير عقيدة التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهيّة، قسمان من أقسام التوحيد تضمّنهما الإيمان بالله ﷻ، ويُضمّ إليهما: توحيد الأسماء والصفات، فتوحيد الربوبية: هو اعتقاد تفرّد الله تعالى بالخلق والرزق، والملك والتدبير، وغيرها من الأفعال التي اختصّ بها دون خلقه، وتوحيد الألوهيّة: هو تفرّد الله في استحقاق العبادة، بحيث تُصرف له دون ما سواه[٣].

٩-توحيد الربوبية يستوجب توحيد الألوهيّة؛ لأن من كان بهذه المرتبة من الكمال في الربوبيّة والتفرّد في الإنعام والرزق، كان المستحقّ للإفراد في العبادة، فكيف يُعبد من كان مفتقراً إلى غيره؟ وكيف يُعبد من كان لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً؟ كما قال الله منكراً على المشركين:

---

(١) انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: الأحمد نكري(٢/٢١٦).
(٢) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٣٥).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾[الفرقان:٣].

وتوحيد الألوهيّة متضمّنٌ لتوحيد الربوبيّة؛ لأن من أفرد الله تعالى بالعبادة فهو مقرٌ ضمناً بتفرّد الله تعالى في الخلق والملك والتدبير، وغير ذلك من الأفعال الإلهيّة، ولولا إقراره بالربوبيّة ما أفرده بالعبادة(١).

٧-أمر الله ﷻ نبيه ﷺبأن يصدع بما يأمره دون تردد أو وجل، ويحدث الناس بما أمره بأنه وحي من عنده سبحانه وتعالى، وفي ذلك إشارة إلى كل إمام أن يأمر قومه بما يملي عليه من أمور الخير المأمور بها، وكذلك في إشارة إلى الأبناء أن يطيعوا أولياء الأمور فيما يؤمرونهم به من خير، فهم أجدر بالحياة وأمورها، وأعرف وأعلم بما يجد لهم(٢).

٨-"القرآن لم ينكر الكتب السماوية السابقة بأصولها، لكنه أنكر التحريف في العقائد، وأنكر مواقف مَنْ حرَّفوا وادَّعوْا كذباً أن هناك بنوة لله ﷻ،وقد أثبتَ القرآن ما لله وما للرسول، وأنكر التحريف الذي أرادوا به السلطة الزمنية؛ وادعاء القداسة، والتجارة بصكوك الغفران، وبيع الجنة، وتلقِّي الاعترافات، وغير ذلك مما لم ينزل به كتاب سماوي.

وحين جاء الإسلام؛ لِيُحرِّم ذلك دافعوا عن سلطتهم التي يتاجرون بها في أمور الدين، وهي ليست من الدين"(٣).

٩-الرسول ﷺيتعصَّب لِمَا يتعلق بربه؛ وقد يتهاون بما يتعلق بشخصه.

ولذلك وجدنا بعض الملاحدة قد قالوا له: نحن نؤمن بالله وبالسماء، والوحي وبكل شيء، لَكِنّا لا نؤمن بك أنت، ولم يغضب رسول الله ﷺ، ولو كان يُدخِل ذاته أو أنانيته في الأمر لَغضِب، ولكنه لم يغضب.

والدليل على هذا هو أن مواجيده ﷺكانت مع الروم المؤمنين بكتاب سماوي ضد المشركين الذين لا يؤمنون بدين سماوي وهم الفُرْس؛ وحزن ﷺ حين غُلبت الروم، فنزل إليه القول الحق بنبأ النصر القادم في بِضْع سنين؛ تسليةً له ﷺ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري(٣/ ٣٥).
(٢) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٤٩٢).
(٣) تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٣٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ [الروم: ١ - ٥][١].

١٠- "التعبير بالفرح هنا حقيقة نفسية في القلوب الصافية، وهو فرح الالتقاء على الحق، وزيادة اليقين بصحة ما لديهم، ومؤازرة الكتاب الجديد له"[٢].

١١-الفرح بما أُنزل من عند الله هو مقدمات الفرح بالله، فإذا رفعت أكنة الغفلة عن القلب تلذذ بسماع الخطاب من وراء الباب، وذلك أمارة القرب، وهذا مقام أهل المراقبة من المحبين، (ومن الأحزاب)، وهم أهل الرئاسة والجاه، من ينكر وجود بعض هذه المقامات تعصباً وحمية أو ينسبها لنفسه غلطاً وجهلاً، فيقول له من تحقق بهذا المقام: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾[الرعد: ٣٦] ويغيب عنه بالاشتغال بالله، وبالدعاء إليه، وعلينا عباد الله المسلمين الموحدين أن نفرح بما أتانا الله من رزق وخير ونعم؛ لأنَّ ذلك لا يكون إلا للعبد المؤمن الموحد فرغم كل ما يصيبنا من جراحات إلا أننا نفرح بكرم الله ونعمه وخاصة نحن في بلاد الرباط وفي غزة التي رغم كل ما يصيبها من مأسي إلا أنها تتعالى على الجراح وتفرح بكل ما أراد الله به من خير وأشير هنا كما فرحنا في وفاء الأحرار وانتصار المقاومة وفي حرب الفرقان وحجارة السجيل وأخيراً بالعصف المأكول، وما النصر إلا من عند الله ﷻ[٣].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي : الشعراوي(١٢/ ٧٣٧٦).

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٦٤).

(٣) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (٣/ ٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

إنزال القرآن حكماً عربياً شرف وتفضيل لرسول الله ﷺ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[الرعد: ٣٧].

أولاً: المناسبة:

لما بينت هذه الآيات من مراتب الإعجاز ما بينت، وذكرت حال تلقي أهل الكتابين للقرآن عند نزوله عَرَّج على حال العرب في ذلك بطريقة التعريض بسوء تلقي مشركيه له مع أنهم أولى الناس بحسن تلقيه؛ إذ نزل بلسانهم مشتملاً على ما فيه صلاحهم وتنوير عقولهم(١).

ثانياً: معاني المفردات:

١- (حُكْمًا عَرَبِيًّا):القرآن لأنَّه به يحكم ويفصل بين الحقِّ والباطل(٢).

٢- (وَلِيٍّ): ضد العدو، والله ولي المؤمن يهيئ له سبيل الخير ويسدده(٣).

٤- (وَاقٍ): حماية(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

كما أنزل الله الكتب السماوية على الأنبياء السابقين، أنزل القرآن على قلبك حال كونه حاكماً ومحكماً بلسان عربي مبين، مبيناً حقيقة ما معك وبطلان ما مع أهل الكتاب بتحريفهم(٥).

رابعاً: البلاغة:

١- (مِنَ اللَّهِ) (من) الداخلة على اسم الجلالة تتعلق بـ ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]، لتأكيد النفي تنصيصاً على العموم(٦).

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي (١٠/ ٣٥٧).
(٢) انظر: الوجيز: الواحدي (ص: ٥٧٥).
(٣) انظر: معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن: حسن الجمل (٥/ ٢٨٣).
(٤) انظر: المرجع السابق(٥/٢٦٥).
(٥) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: الإيجي (٢/ ٢٧٨).
(٦) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٦١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ): سيق هذا التحذير في صورة الخطاب للرسول ﷺ؛للتأكيد من مضمونه[١].

خامساً: سبب النزول:

"قال الكلبي: عيرت اليهود رسول الله ﷺوقالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم، لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله تعالى:(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك، وجعلنا لهم أزواجاً)"[٢].

سادساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- دلت آية **(ولقد استهزئ...)** على تسلية النبي ﷺ، والتبصير له على سفاهة قومه، فإن أقوام سائر الأنبياء استهزءوا بهم، كما أن قومك يستهزئون بك، ودلت أيضاً على تهديدهم، فإنه تعالى يمهلهم مدة ليؤمن من علم الله أنه يؤمن منهم، ثم لما حق القضاء أخذهم بالعقوبة، وكما صنع بمن قبلهم يصنع بمشركي مكة، وبكل الكفار في كل زمان[٣].

٢- "لا مماثلة إطلاقاً بين الله ﷻ النافع والضار بسبب فعل العبد، وبين الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فالله ﷻ هو القادر على كل شيء، وهو العالم بكل شيء، وتقدير الآية: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾ [الرعد: ٣٣]، بالرقابة والحفظ بما كسبت كشركائهم التي لا تضر ولا تنفع؟!"[٤].

٣- ليس للأصنام حقيقة تذكر، فلا وجود للشركاء مع الله ﷻ، وما يعتمد عليه المشركون إن هو إلا مجرد ظن لا يغني من الحق شيئاً، وباطل من القول لا يفيد شيئاً، وكل ما في الأمر أن الشيطان زين لهم سوء اعتقادهم وصدهم عن سبيل الله ودينه الحق، أو زين لهم ضلالهم وكفرهم[٥].

٤- من يخذله الله ويعلم أنه لا يهتدي، فماله من هاد يقدر على هدايته وتوفيقه والأخذ بيده إلى طريق النجاة والسعادة[٦].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٤٩٣).
(٢) أسباب النزول: الواحدي (١٥٨).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٧٧).
(٤) المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٦) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم، وآجالهم، وحفظ على أعمالهم، فهو ﷻ أعلم بكل ما سيحل بهم فهو الله قائم على كل نفس، مؤمنهم وكافرهم يرزقهم ويكلؤهم وهناك أمور حتمية لا يعلم بها إلا الله فالرزق واحد منها قال تعالى:" يرزق من يشاء بغير حساب"(١).

٦- كما أنزل اللهﷻالكتب على الرسل بلغاتهم، كذلك أنزل القرآن الكريم إلى النبي ﷺعربياً، أي: بلسان العرب، والمراد بالحكم القرآن كله؛ لأنه يفصل بين الحق والباطل ويحكم(٢).

٧- ذكر الله ﷻفي هذه الآية أن لهم عذابين، أولهما: عذاب الحياة الدنيا، والثاني: عذاب الآخرة، ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٤]، أما عذاب الدنيا، فإنه واقع في هذه الحياة، وإن لم يكن هو الأشق، وعذاب الدنيا يبتدئ من ذات أنفسهم، وهو ضلال الفكر واضطرابه وعدم استقامة أنفسهم، فإن استقامة العقل والنفس نعمة واطمئنان واستقرار وضد ذلك عذاب، لا ريب فيه، وعذاب الدنيا باللجاجة في الباطل، والبراهين ساطعة، والأدلة قائمة، ثم من عذاب الدنيا الخزي والعار، وضرب الذلة، ومن عذاب الدنيا قتلهم بسيف الحق، كما كان في بدر والأحزاب، بل أحد الذين رجعوا فيها من الغنيمة بالإناب، وقد يكون عذاب الدنيا بآية من آياته ﷻ.

أما عذاب الآخرة فهو أشق من عذاب الدنيا، ويواجهون الله، (وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ)، فالله لا ينظر إليهم ولا يكلمهم، ويبدو لهم جهلهم، وضلالهم، ثم بعد ذلك جهنم التي جعلها مثوى الكافرين(٣).

---

(١) انظر: توفيق الرحمن في دروس القرآن (٢/ ٥٢٢).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٨٨).

(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

حال النبيﷺكسابقه من المرسلين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾[الرعد: ٣٨].

أولاً:المناسبة:

بعدما بين الله ﷻ أنه ليس هناك من ولي ولا وحامي إلا هو ﷻرد على المقترحين من قريش بالملائكة المتعجبين من بعثة الله بشراً رسولاً[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) لكل أمرٍ قضاه الله كتاب كتب فيه، وقيل: لكل أجل من آجالالخلق كتاب عند الله[٢].

٢- (وَذُرِّيَّةً): النسل[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الرسل قبل سيدنا محمدﷺ كانوا بشراً لهم نساء وأولاد، وكان هذا جواباً للذين طلبوا منه الآيات، ولكل أجل من آجال الخَلق كتاب عند الله[٤].

رابعاً: البلاغة:

- أرسلنا رسلاً جناس الاشتقاق.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- آية(**وجعلنا لهم أزواجا وذرية**)تدل على الترغيب في النكاح، والحض عليه، وتنهى عن التبتل، وهو ترك النكاح، وهذه سنة المرسلين، كما نصت عليه هذه الآية، والسنة واردة بمعناها، **فعن**

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية(٣/ ٣١٦).

(٢) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: أبو القاسم برهان الدين الكرماني (١/ ٥٧١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٦٣).

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٢/ ٤٩٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنسﷺ قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺيسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ! قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال الآخر: إني أصوم الدهر فلا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال:(أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١].

٢- في هذه الآية حض على طلب الولد، والرد على من جهل ذلك، **فعن معقل بن يسار، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺفقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال" لا" ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال:(تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)**[٢].

٣- إتيان الرسولﷺ بمعجزات ليس إليه وليست بمشيئته، بل هو مفوض إلى مشيئة الله ﷻ، فإن شاء أظهرها، وإن شاء لم يظهرها[٣].

٤- وإن كل زمان له معجزته كما ذكرنا، فلا تكون آية صالحة لكل زمان، فلكل زمنٍ المعجزة التي تناسبه؛ ولذا قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، أي: لكل زمن أمر قد كتبه الله تعالى في قدره، فكان لزمن موسى ما كتبه من معجزات، وكان لزمن عيسى معجزات كتبها سبحانه وقد كانت معجزة عيسى عليه السلام خرقاً لنظام الأسباب والمسببات، لأن الزمان كان يناسبه معجزات خارقة لنظام الأسباب والمسببات؛ وكان عيسى ذاته في وجوده معجزة خارقة لنظام الأسباب، فكذلك كان إبراؤه للأكمه والأبرص، وإحياؤه للموتى، وإخراج الموتى من قبورهم، فكان هذا مناسبا لأجلها وزمنها، وكان كتاب الله تعالى بها، والزمن الذي عاش فيه ورسالته الخالدة، كان يناسبها، كتاب خالد يتحدى الأجيال جيلاً بعد جيل، وهو أعظم من كل معجزات عيسى، وموسى وإبراهيم – عليهم السلام-؛ لأن هذه المعجزات حوادث تنقضي، وتنتهي بزمانها، ولا يراها إلا من شاهدها، ولولا أن القرآن سجلها ما علم بها أحد، أما القرآن فمعجزته خالدة باقية تتحدى الناس جميعاً جيلاً بعد جيل؛ لأن شريعة محمدﷺخالدة، فكانت معجزتها خالدة باقية تدل على صدقها أمام كل الناس في كل زمان[٤].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح(٢/٧)(ح ٥٠٦٣).

(٢) صحيح ابن حبان: كتاب النكاح، باب ذكر الزجر عن تزويج الرجل من النساء من لا تلد(٣٦٣/٩)(ح٤٠٥٦)، صححه الألباني.

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٢٢).

(٤) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- عابوا على رسول الله ﷺ بكثرة الزوجات، وقالوا: لو كان رسولاً من عند اللهﷻلما اشتغل بالنسوة بل كان معرضاً عنهن مشتغلاً بالنسك والزهد، فأجاب الله ﷻبقوله {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً}،وفيها رد على شبهات عدة طعنوا فيها على عدد الزوجات اللاتي تزوجهن رسول الله ﷺ فقد كان لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ثلاثمائة امرأة ممهرة وسبعمائة سرية، ولداود صلوات الله وسلامه عليه مائة امرأة[١].

٦- لكلِّ أمرٍ كتبه الله ﷻأجلاً معيناً ووقتاً معلوماً، فلا آية من المقترحات بنازلة قبل أوانها، ولا عذاب مما خوّفوا به بحاصل في غير وقته، ولا نبوة بحاصلة في غير الزمان المقدر لها، فموسى وعيسى ومحمد -عليهم السلام- جاءوا في أزمنة رأى الله ﷻالصلاح في وجودهم فيها لا يتقدمون عنها ولا يتأخرون، وهكذا انقضاء أعمار الناس ووقوع أعمالهم وآجالهم، كلها كتبت في آجال ومدد معينة لا تقديم فيها ولا تأخير، ونحو هذه الآية **قوله** ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ [الأنعام: ٦٧][٢].

٧- وهنا شبهة قد تعرض أو قد عرضت لبعض المشركين والمستشرقين فيطعنون أو طعنوا في نبوءة محمد ﷺبأنه يتزوج النساء وأن شأن النبي أن لا يهتم بالنساء، وهذه شبهة تعرض للسذج أو لأصحاب التمويه، وقد يموه بها المبشرون من النصارى على ضعفاء الإيمان، فيفضلون عيسىعليه السلامعلى محمد ﷺبأن عيسى لم يتزوج النساء، وهذا لا يروج على العقلاء لأن تلك بعض الحظوظ المباحة لا تقتضي تفضيلاً، وإنما التفاضل في كل عمل بمقادير الكمالات الداخلة في ذلك العمل، ولا يدري أحد الحكمة التي لأجلها لم يتزوج عيسى عليه السلام أي امرأة، وقد كان يحيىعليه السلام حصوراً، فلعل عيسىعليه السلام قد كان مثله؛ لأن الله لا يكلفه بما يشق عليه وبما لم يكلف به غيره من الأنبياء والرسل، وأما وصف الله يحيىعليه السلامبقوله: (وحصوراً)، فليس مقصوداً منه أنه فضيلة ولكنه أعلم أباه زكرياعليه السلامبأنه لا يكون له نسل؛ ليعلم أن اللهﷻأجاب دعوته فوهب له يحيىعليه السلامكرامة له، ثم قدر أنه لا يكون له نسل إنفاذاً لتقديره فجعل امرأته عاقراً[٣].

٨- لكل أجل كتاب والموت بأي سبب من الأسباب هو نهاية الأجل الذي لَا يتأخر ولا يتقدم فالموت بمرض، أو بقتل أو حرق أو غرق، أو استشهاد في سبيل كلمة حق لأجل الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[النساء: ٧٨]،فالأسباب تتعدد ولكن الموت واحد[٤].

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب: أبوحفص (١١/ ٣١٨).

(٢) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١١٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٦٢)، بتصرف.

(٤) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٦/ ٢٨٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

النسخ والاثبات للشرائع والأحكام بمشيئة الله ﷻ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩].

أولاً: المناسبة:

أخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله ﷻ، وأنه لكل أجل كتاب ثم بين ﷻ أن المقادير بيده، وكل شيء يخضع لإرادته ومشيئته ﷻ [١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ): أي أصله وهو اللوح المحفوظ [٢].

٢-(يَمْحُوا)المَحْوُ لكلّ شيءٍ يذهب أثره[٣].

٣- (وَيُثْبِتُ)ثبت الشيء يثبت ثبوتاً دام واستقر فهو ثابت[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الله ﷻ ذو إرادة ومشيئة لا تخضعان لإرادة الناس ومشيئاتهم فهو ﷻ يمحو ما يشاء من الشرائع والأحكام بحسب حاجة عباده ويثبت كذلك ما هو صالح لهم نافع وهو الذي حوى كل المقادير فلا يدخله تبديل ولا تغيير كالموت والحياة والسعادة والشقاء[٥].

رابعاً: البلاغة:

(يَمْحُوا) و(وَيُثْبِتُ) ، تضاد .

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي: جامعة المدينة (ص:٧٦).

(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي (١/ ٥٦٢).

(٣) انظر: العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (٣/ ٣١٤).

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (١/ ٨٠).

(٥) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- من مشيئة الله تعالى محو الوعيد، وأن يلهم المذنبين التوبة والإقلاع ويخلق في قلوبهم داعية الامتثال، ومن مشيئة التثبيت أن يصرف قلوب قوم عن النظر في تدارك أمورهم، ومن آثار المحو تغير إجراء الأحكام على الأشخاص، فبينما ترى المحارب المجرم مبحوثاً عنه مطلوباً للأخذ والعقاب فإذا جاء تائباً قبل القدرة عليه قبل رجوعه، ورفع عنه ذلك الطلب، وكذلك إجراء الأحكام على أهل الحرب إذا آمنوا ودخلوا تحت أحكام الإسلام.

وكذلك الشأن في ظهور آثار رضى الله، أو غضبه على العبد؛ فبينما ترى أحداً مغضوباً عليه مضروباً عليه المذلة، لانغماسه في المعاصي إذا بك تراه قد أقلع وتاب فأعزه الله ونصره(١).

٢- ومن آثار المحو والإثبات تقليب القلوب بأن يجعل الله البغضاء محبة فقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، وقد محا الله وعيد من بقي من أهل مكة فرفع عنهم السيف يوم فتح مكة قبل أن يأتوا مسلمين، ولو شاء لأمر النبي ﷺ باستئصالهم حين دخوله مكة فاتحاً لكن الرسول ﷺ دخل دون قتال متسامحاً غافراً(٢).

٣- "المحو والاثبات لا ينافي ما ثبت عنه ﷺ من قوله ﷺ: **(رفعت الأقلام وجفت الصحف)** (٣) وذلك لأن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه الله ﷻ" (٤).

٤- استدلت الرافضة على مذهبهم في البداء بآية المحو والإثبات هذه، والمقصود به عند الرافضة هو: أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقد الله تعالى عن ذلك وقالوا إنه جائز على الله ﷻ،فالبداء: معناه الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾[الزمر:٤٧]، أي: ظهر(٥).

ومعناه أيضاً: حدوث رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾[يوسف:٣٥].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٦٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه(٢٥١٦)(٦٦٧/٤) وقال حسن صحيح وصححه الألباني.

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن: القِنَّوجي (٧/ ٧٠).

(٥) انظر: المرجع السابق نفسه (٧/ ٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وله معان أخرى كلها لا تخرج عن مفهوم تجدد العلم بتجدد الأحداث، وهذه المعاني تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعاً لحدوث المستجدات؛ لقصور العقول عن إدراك المغيبات وهو ظاهر الفساد؛ لأن علمه سبحانه صفة قديمة أزلية لا يتطرق إليه التغيير والتبديل، والمحو والإثبات من معلوماته الأزلية وليسا من البداء في شيء، وقد علم ما هو خالق وما خلقه وما هم يعملون[١].

٥- جاء عن الرسول ﷺفي القنوت: عن الحسن بن علي- رضي الله عنهما-، قال: (علمني جدي رسول الله ﷺكلمات أقولهن في قنوت الوتر: **(اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، "وقني شر ما قضيت"، وبارك لي فيما أعطيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، سبحانك ربنا تباركت وتعاليت)**[٢]،(وقني شر ما قضيت) ولا ينقلب الشر خيراً؛ إلا بمحوه وتغييره، وإثبات الخير مكانه.

ولولا جواز المحو والتبديل، وإمكانه: لأصبح الدعاء لغواً، لا طائل وراءه[٣]؛ وقد قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[غافر: ٦٠]، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: (لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله تعالى يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر)[٤].

٦- لكل أجلٍ كتاب، ولكل أمر قضاه الله كتاب عند الله تعالى، يمحو الله من ذلك الكتاب ما يشاء أن يوقعه بأهله ويأتي به، ويثبت ما يشاء، أي يؤخره إلى وقته، وعنده أصل الكتاب الذي لا يتغير منه شيء، فنزول العذاب على الكفار، وإن طغوا، واكثروا الفساد والدمار، ونصر المؤمنين وان خذلهم القاصي والداني واستضعفوا في الأرض لهما وقت معين مخصوص كل يلاقي ما يناسبه من عند الله ﷻ.

٧- والمحو يشمل الأقدار، والدعاء يفيد في رد القدر، فعن مجاهد ، قال: (إلا الحياة والموت والشقاوة والسعادة فإنهما لا يتغيران)، وسأل مجاهد : أرأيت دعاء أحدنا، يقول: اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم، وإن كان في الأشقياء فامحه عنهم، واجعله في السعداء، فقال: حسن؛ ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر فسألته عن ذلك، فقال: {إنآ أنزلناه في ليلة مباركة} الآيتين، قال: يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو معصية، ثم يقدم ما يشاء

---

(١) انظر: مختصر إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي، اختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي (ص:١٠٨).

(٢) سنن ابن ماجه: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء في القنوت في الوتر(٢/٢٥٢)،(ح١١٧٨)، وقال (حديث صحيح).

(٣) انظر: أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (١/ ٣٠٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين: للحاكم كتاب التفسير، باب تفسير سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم (٢/٣٨٠) (ح٣٣٣٣)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤخر ما يشاء، فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يتغير، وقال الأعمش[١]، عن أبي وائل[٢]: إنه كان كثيراً يدعو بهذا الدعاء: "اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحه، واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب"[٣].

وقد يحرم الإنسان الرزق بسبب ذنب يرتكبه، وقد يزداد عمره بصلة الرحم وبر الأقارب، عن أبي هريرة قال: (من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه)[٤].

وأصول الأشياء لا تتغير: وهي الخَلق والخُلق، والأجل والرزق، والسعادة والشقاوة، والذي في علم الله ثابت لا يتبدل، مثل قيام الساعة، وأجل بقاء الناس في القبور وكل ما كتب من الآجال وغيرها[٥].

٨- "للعلماء في تفسير هذه الآية أقوال نجملها، وهي:

١- قال ابن عباس: يدبر أمر السنة فيمحو ما يشاء إلا الشقاء والسعادة والحياة والموت.

٢- قال مجاهد: مثل هذا.

٣- قال الحسن [٦] : يمحو الله من جاء أجله ويثبت من بقي أجله.

٤- قال عكرمة [٧] : يمحو الله القمر ويثبت الشمس.

٥- وقال آخرون: يمحو الله ما يشاء من الشرائع بالنسخ ويثبت ما يشاء بلا نسخ.

٦- وقال بعضهم: يمحو الله المحن والمصائب بالدعاء"[٨].

---

(١) الأعمش: سليمان بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي الحافظ . أصله من نواحي الري . فقيل ولد بقرية أمه من أعمال طبرستان في سنة إحدى وستين وقدموا به إلى الكوفة طفلا، وقيل : حملا، انظر: سير أعلام النبلاء - للذهبي (٦/ ٣٤٤).

(٢) أبو وائل: شقيق بن سلمة الإمام الكبير شيخ الكوفة، أبو وائل الأسدي أسد خزيمة الكوفي، مخضرم أدرك النبي ﷺ وما رآه، الأعلام: الزركلي (٥/ ٨٧).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير: الصابوني (٢/ ٢٨٦).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الادب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم(٨/٥)(ح٥٩٨٥).

(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٨٨).

(٦) الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، من ألقابه: الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، ورأس طبقة التابعين، إمام أهل البصرة. وفيات الأعيان: ابن خلكان (٢/ ٦٩).

(٧) عكرمة: العلامة، الحافظ، المفسر، أبو عبد الله القرشي، مولاهم المدني، البربري الأصل ، قيل : كان لحصين ابن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٥/ ٣٧٨).

(٨) التفسير الواضح: محمد الحجازي (٢/ ٢٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية(٤٠ إلى ٤٣)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : البلاغ على الرسول والحساب على الله.

المطلب الثاني : قدرة الله في خراب القرى الظالمة .

المطلب الثالث : رد كيد الكافرين والعاقبة للمتقين.

المطلب الرابع : إنكار الكافرين لرسالة النبي ﷺ وشهادة الله له بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

البلاغ على الرسول والحساب على الله

قال الله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾[الرعد: ٤٠].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله تعالى طلب المشركين إنزال آيات واستعجال العذاب، ذكر هنا احتمال وقوع ما توعدوا به، سواء في حياة النبي ﷺ أو بعد وفاته [١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- **(نُرِيَنَّكَ)**: أَرَى: جعله يرى، أطلع على، ويقال: بدل أراه، أي: جعله يراه وأطلعه عليه، أراه له[٢].

٢- **(نَعِدُهُمْ)**: وعده وعداً يستعمل في الخير والشر ويعدى بنفسه، وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير، وشراً وبالشر، وقد أسقطوا لفظ الخير والشر، وقالوا في الخير وعده وعداً وعدة، وفي الشر وعده وعيداً [٣].

٣-**(نَتَوَفَّيَنَّكَ)**:"نميتك"[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخاطب الله ﷻ نبيه المعصوم ﷺبأنَّ بعض الذي يعد به هؤلاء المشركين من العذاب، سيراه في حياته أو سيميته قبل ذلك، فليس على الرسول في الحالين إلا بَلاغٌ ما أرسل به، وعلى الله ﷻ حسابهم في الآخرة، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[٥].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٩١).

(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (٥/ ٥٨).

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي (٢/ ٦٦٤).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (٢/ ٣٨٣).

(٥) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب (٥/ ٣٧٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- **(فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ)**إنما للقصر، أي ليس عليك إلا البلاغ، وقد بلغت(١).

٢- **(وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ)**العقاب، وعبر عن العقاب بالحساب؛ لأنه جزاء لما فعلوا، ويفعلون، وهو ذاته حساب لهم على ما آذوا المؤمنين، وهم مستمرون في غلوائهم(٢).

٣- **(نَتَوَفَّيَنَّكَ)**، التوفي كناية عن عدم رؤية حلول الوعيد بقرينة مقابلته بقوله: نرينك(٣).

"الإتيان بكلمة **(بَعْضَ)** إيماءً إلى أنه يرى البعض، وفي هذا إنذار لهم بأن الوعيد نازل بهم ولو تأخر، وأن هذا الدين يستمر بعد وفاة رسول اللهﷺ"(٤).

٤- **(وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ)**إنْ شرط دخلت عليها ما مؤكدة، وهي قبل الفعل، فصارت في ذلك بمنزلة اللام المؤكدة في القسم، التي تكون قبل الفعل في قولك: والله لنخرجن(٥).

٥- **(عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ)**"مستعملة في الإيجاب والإلزام، وهو في الأول حقيقة، وفي الثاني مجاز في الوجوب لله بالتزامه به"(٦).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- في الآية إشارة إلى أن خالق الكون متكفل بتسيير كونه طبقاً لمشيئته العليا، وأن الأمر لا يتوقف على أحد من خلقه، وسواء شاهد الرسول ﷺبعيني رأسه ما بشر الله به -على لسانه- المؤمنين، وأنذر به الكافرين، أو توفاه الله إليه، وانتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن يشاهد ذلك، فالمهم بالنسبة إليه -بوصفه رسولاً- أن يقوم بواجب التبليغ عن ربه خير قيام، وحساب الخلق في النهاية موكول إلى اللهﷻ(٧).

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٦٩).
(٢) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٦٩).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية (٣/ ٣١٨).
(٦) التحرير والتنوير (١٣/ ١٧٠).
(٧) انظر: التيسير في أحاديث التفسير (٣/ ٢٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- لكل رسول من الرّسل الكرام مهمة واضحة ووظيفة محددة، من أجل صالح البشرية، وتصحيح مسيرتها، ووضع الأنظمة الملائمة لحياتها، وإذا تحققت هذه المهمة أو الوظيفة، أصبح مضمونها حجة على البشر، ووجب عليهم العمل بها، والتزام ما جاء فيها، لخيرهم وإسعادهم، وفي عالم الآخرة: الحساب والجزاء على ما يقدمه الناس من خير أو شرّ، ولا ينفع مكر أو كيد، أو إنكار وإهمال، أو هروب من المسؤولية[١].

٣- لكل أمة من الأمم رسول يهديهم ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم في المعاش والمعاد، فإذا جاء رسولهم وكذبوه وكفروا به، وقامت الحجة عليهم قضى بينهم بالقسط، وهم لا يظلمون، إذ العدل يقتضى إثابة الطائع والعاصي كل بما يستحق[٢].

٤- "أن المؤمن يجب أن يعتقد أنه ليس هناك بشر في الوجود حياً أو ميتاً رسولاً أو ولياً له دخل في شيء، فهذا إمام الأنبياء وخاتم المرسلين يسجل الله عليه في القرآن قوله: (لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعاً)"[٣].

٥- "وقوله سبحانه:(وَإِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) بتخصيص البعض بالذّكر: مفهومه أن الأعمار تقصر عن إدراك جميع ما تأتي به الأقدار، مما يوعد به الكفار، وأن فتوحات المسلمين تأتي في المستقبل"[٤].

٦- في الآية توجيه حاسم لما فيه من بيان طبيعة الدعوة وطبيعة الدعاة، فإن الدعاة إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا تكاليف الدعوة في كل مراحلها، ويصبروا على لأوائها، وليس عليهم أن يبلغوا بها إلا ما يشاؤه اللهﷻ ، كما أنه ليس لهم أن يستعجلوا خطوات الحركة، وعليه بالتريث لجني ثمار الدعة إلى الله ﷻ، ولا أن يشعروا بالفشل والخيبة، إذا رأوا قدر الله يبطئ بهم عن الغلب الظاهر والتمكين في الأرض، إنهم دعاة وليسوا قضاة[٥].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٧٥).

(٢) انظر: التفسير الواضح (٢/ ٦٨).

(٣) المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٧٦).

(٥) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٦٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

قدرة الله في خراب القري الظالمة

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾[الرعد: ٤١].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين الله ﷻاحتمال وقوع ما توعدوا به، وبيان أن وظيفتهﷺالتبليغ، بين ﷺ آثار حصول تلك المواعيد وعلاماتها قد ظهرت وقويت، بفتح المسلمين جوانب الأرض، وأن الله يحكم في خلقه ما يريد(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (نَنقُصُهَا): نقص الشيء نقصاً ونقصاناً، وانتقص الشيء، أي: نقص، وانتقصته أنا، واستنقص المشترى الثمن، أي: استحط، والمنقصة: النقص، والنقيصة: العيب، وفلان يتنقص فلاناً، أي: يقع فيه ويثلبه(٢).

٢- (أَطْرَافِهَا): أطراف الأرض: نواحيها، الواحدُ: طَرَف(٣).

٢- (مُعَقِّبَ):"عقب القاضي على حكم سلفه: أبطله، حكم بغيره "عقب قاضي الاستئناف على حكم المحكمة الأدنى- {والله يحكم لا معقب لحكمه}: لا راد له ولا ناقض"(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أولمْ ير هؤلاء المشركون أنّ الله ﷻيمكّن للمؤمنين من ديارهم، ويفتح للرسولﷺ الأرض بعد الأرض؛ حتى تنقص دار الكفر، وتزيد دار الإسلام؟ وذلك من أقوى الأدلة على أن الله

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٩١).
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (٣/ ١٠٥٩).
(٣) انظر: العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (٧/ ٤١٤).
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ١٥٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷻمنجزٌ وعده لرسوله ﷺ، وليس يتعقب حكم الله ﷻأحد بنقصٍ ولا تغيير، وهو سريع الانتقام ممن عصاه[١].

رابعاً: البلاغة:

١- (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) الاستفهام إنكاري؛ لإنكار الوقوع بمعنى النفي، ونفي النفي إثبات، فالاستفهام الإنكاري داخل على" لم "، والمعنى: التنبيه على ما هو واقع بهم[٢].

٢- (أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ)"إظهار اسم الجلالة بعد الإضمار لتربية المهابة، وللتذكير بما يحتوي عليه الاسم العظيم من معنى الإلهية والوحدانية المقتضية عدم المنازع، وأيضا لتكون الجملة مستقلة بنفسها؛ لأنها بمنزلة الحكمة والمثل"[٣].

٣- (الْحِسَابِ)كناية عن الجزاء والسرعة: العجلة[٤].

٤- (الْأَرْضَ)يريد به اسم الجنس، أي نأتي أية أرض من أراضي الأمم، وأطلقت الأرض هنا على أهلها مجازاً[٥].

٥- (نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)"تصوير ما كان يجريه على أيدي المسلمين، وأن عساكرهم وسراياهم كانت تفتح أرض المشركين المعتدين، وتأتيها غالبة عليها، ناقصة من أطرافها"[٦].

"الرؤية يجوز أن تكون بصرية، والمراد: رؤية آثار ذلك النقص، ويجوز أن تكون علمية، أي ألم يعملوا ما حل بأراضي الأمم السابقة من نقصك"[٧].

٦- (لَا مُعَقِّبَ)أفاد نفي جنس المعقب انتفاء كل ما من شأنه أن يكون معقباً من شريك أو شفيع أو داع أو راغب أو مستعصم أو مفتد[٨].

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ٨٠).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٧٠).
(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٧٢).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٧٣).
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية (٣/ ٣١٩).
(٦) الكشاف: الزمخشري (٣٤٥/٢).
(٧) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٧١).
(٨) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٧٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- (وَاللَّهُ يَحْكُمُ)"الالتفات من التكلم إلى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الشريف والعلم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالإشارة إلى العلة ما لا يخفى على ذي بصيرة"(١).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-قال عطاء وجماعة من المفسرين نقصان الأرض بموت العلماء، **عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺيقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، وفي رواية من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)**(٢).

قال عبد الله بن مسعود: (موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار)، وقال عبد الله أيضاً: (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله)، وقال الأعمش: (لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول ولم يتعلم الآخر هلك الناس)، وقيل لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: هلاك العلماء، فعلى هذا القول، فالمراد بالأطراف العلماء(٣).

٢-"وقال بعض المفسرين: المقصود بالآية هو خراب الأرض، والمعنى أو لم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك؟ وقال مجاهد: هو خراب الأرض وقبض أهلها، وعن عكرمة(٤)، قال: قبض الناس، وعن الشعبي(٥)، مثله"(٦).

٣-الله ﷻ لا يهزم جندَه أبداً، ولا بد أن يهلك أعداء دعوته بسبب كفرهم وصدهم عن سبيل الله مهما تجبروا في الأرض فهم في الحقيقة هم الذين يهلكون أنفسهم بأنفسهم، وسيظل أمر

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي (٧/ ٧٣).

(٢) صحيح مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (٢٠٥٨/٤) (ح٢٦٧٣).

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٢٥).

(٤) عكرمة أحد التابعين، والمفسرين المكثرين، والعلماء الربانيين، والرحالين الجوالين، وهو: أبو عبد الله، وقد روى عن خلق كثير من الصحابة، وكان أحد أوعية العلم، وقد أفتى في حياة مولاه ابن عباس. البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ٢٧٢).

(٥) الشعبي: عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ قَيْلٌ مِنْ أَقْيَالِ اليَمَنِ، الإِمَامُ، عَلاَّمَةُ العَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ ولد فِي إِمْرَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، لِسِتِّ سِنِيْنَ خَلَتْ مِنْهَا، وَقِيْلَ: وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، انظر: سير أعلام النبلاء: الزركلي (٥/ ١٧١).

(٦) مختصر تفسير البغوي: عبد الله بن الزيد(٤/ ٤٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدعوة الإسلامية في صعود؛ لأن الله ﷻ مظهر الحق ومعليه، وسيرى المسلمون أرض الكفر تنتقص من حولهم يوماً بعد يوم، ولذلك يقول الحق في آية أخرى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[الرعد: ٤١][(١)].

٤- "(نَنقُصُهَا) نأخذها جزءًا فجزءًا من دائرة الكفر، حتى تضيق حوزتهم، وتضيق الدائرة عليهم شيئًا فشيئًا؛ حتى يحيط بهم، ويصلح الرسل من الأرض، وكذلك كان الأمر، فقد كانت الغزوات والسرايا تنزل بالمشركين، وقد ذهبت إلى ما حول مكة وأطراف الجزيرة داعية إلى الله تعالى مجاهدة، فكانت الأرض تنقص من نفوذهم من أطرافها، بسببين:

أولهما: وهو أن دعوة الإسلام تدخل إلى قلوبهم من يسري إليهم ثلة من جنود المسلمين، وفي ذلك نقص من سلطانهم، وخروج من نفوذ مكة وأهلها.

ثانيهما: أنه يقتل من المشركين عدد، وإن لم يكن كثيرًا، إلا أنه يبعدهم عن مكة وأهلها. وإن إتيان الله للأرض إتيان لقوة الله قوة الحق والإيمان فهو سبحانه يأتي القلوب فتزمن، ويعمرها بالإيمان، وكل عمران بالإيمان، نقص للأرض من سلطان الكفار.

وإذا دخل الإسلام أرضاً كان هو الحكم وحده، لَا معقب لحكمه، أي: لا يخرج منه ويجيء عقبه حكم غيره، فالإيمان الصادق إذا دخل النفوس لَا يخرج منها، لأنه يكون به سكونها واطمئنانها وقرارها"[(٢)].

٥- {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ} ويدخل في هذا حكمه الشرعي، والقدري، والجزائي.

فهذه الأحكام التي يحكم اللهﷻ فيها، توجد في غاية الحكمة والإتقان، لا خلل فيها ولا نقص، بل هي مبنية على القسط والعدل والحمد، فلا يتعقبها أحد ولا سبيل إلى القدح فيها، بخلاف حكم غيره فإنه قد يوافق الصواب وقد لا يوافقه؛ لأنهم بشر يخطئون ويصيبون، أما الله الواحد الأحد فهو منزهٌ عن كل عيب ونقص، فالله يحكم وحكمه النافذ الذي لا يردّ، ولا يستطيع أحد أن يبطله، وقد جرت سنته أن الأرض يستعمرها عباده الصالحون بالعدل فيها والسير على نهج المساواة وترك الظلم[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي (٦/ ٣٥٧٤).

(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٧٠).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ٤٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

رد كيد الكافرين والعاقبة للمتقين

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾[الرعد:٤٢] .

أولاً: المناسبة:

بعد أن أبان الله ﷻ آثار حصول المواعيد وعلاماتها التي وعد بها وظهرت وقويت، بفتح المسلمين جوانب الأرض، وأن الله يحكم في خلقه ما يريد، أبان ﷻ أن مكر هؤلاء المشركين ومن تقدمهم لا يضر المسلمين شيئا، فالنصر سيكون لهم، والهزيمة والعذاب لغيرهم(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (مَكَرَ)وأصل المكر الخداع، والمكر احتيال في خفية، ومكر اللهﷻ إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه، والمكر من الله تعالى جزاء سمي باسم مكر المجازى، كما قال تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) (٢).

٢- (تَكْسِبُ)الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع، تقول منه: كسبت شيئاً، واكتسبته بمعنى(٣)، والكسب: "العمل هو المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر"(٤).

٣-(عُقْبَى):عُقْب كل شَيْء وعُقْباه، وعُقْبانُه، وعاقبته: خاتمته، والعُقْبَى: الْمرجع(٥).

وعقِب، عُقْب، آخرُ كلِّ شيء وخاتمتُه " {هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبَى}، {وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ}(٦).

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٩١).
(٢) انظر: لسان العرب : ابن منظور(٥/ ١٨٣).
(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (١/ ٢١٢).
(٤) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (١٨٤)
(٥) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (١/ ٢٤٣) وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: للحميري (٩/ ٥٨٣٢).
(٦) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ١٥٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تتحدث الآيات عن مكائد كفار قريش بالنبي ﷺ، وتدعوه للصبر عليها، وألا يأبه بها، فلقد مكرالكفارالسابقونبرسلهم،وأرادواطردهممنبلادهم،وعذّبوهم،كمافعلالنمرودبإبراهيم عليه السلام،وفرعون بموسى عليه السلام، واليهود بعيسى عليه السلام، فأحبط مكرهم خططهم وتدابيرهم، وسيتحقق الكفار يوم القيامة لمن العاقبة المحمودة، حيث تكون العاقبة المحمودة لأتباع الرسل في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا النصر، وفي الآخرة الجنة[١].

رابعاً: البلاغة:

١- (وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)، شبه عملهم بالمكر وشبهه بعمل المكذبين السابقين كقوله: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾[الأنبياء: ٦]، وفي هذا التشبيه رمز إلى أن عاقبتهم كعاقبة الأمم التي عرفوها[٢].

٢- (فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا) تقديم المجرور، للاختصاص[٣].

٣- (جَمِيعًا) أكدت مدلول الاختصاص، وهو حال من المكر، وإنما جعل جميع المكر لله بتنزيل مكر غيره منزلة العدم، فالقصر فيقوله: (فلله المكر) ادعائي، والعموم فيقوله: (جميعاً) تنزيلي[٤].

٤- (وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ) تهديد للكافرين بالحق الذي جاءهم به رسول اللهﷺ، فالجملة الكريمة تحذير للكافرين من التمادي في كفرهم، وتبشير للمؤمنين بأن العاقبة لهم[٥].

٥-(ٱلْكُفَّٰرُ)،(ال) فيها للعهد، أي: كفار العرب من مشركين ويهود، ومن لفَّلفهم، والسين؛ لتأكيد وقوع الخبر في المستقبل[٦].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط الزحيلي: (٢/ ١١٧٦) والتفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٩٤).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٧٣).
(٣) انظر: المرجع السابق (١٣/ ١٧٤).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه.
(٥) انظر: التفسير الوسيط: لطنطاوي (٧/ ٤٩٨).
(٦) انظر: زهرة التفاسير: لابي زهرة (٨/ ٣٩٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- الله ﷻ حين يُورِد حُكْماً فبالقرآن؛ وهو الذي حفظ هذا القرآن؛ فلنتأتيأيةُ قضية كونية، لتنسخ الحكم القرآني.

وإذا استقرأنا مواكب الرسل عليهم السلام كلها نجد هذه القضية واضحة تماماً؛ كما أثبتها الحق سبحانه في القرآن المحفوظ؛ وما حفظه سبحانه إلا لوثوقه بأن الكونيات لا يمكن أن تتجاوزه.

وبالفعل فقد مكرتْكُ لُأمة برسولها؛ ولكن الحق سبحانه له المكر جميعاً؛ ومَكْر الله ﷻ خَيْرٌ للبشرية من مَكْرك لتلك الأمم؛ ومَكْره سبحانه هو الغالب، وإذا كان ذلك قد حدث مع الرسل السابقين عليك يا رسول الله؛ فالأمر معك لابُدَّ أنْ يختلفَ لأنك مُرْسَلٌ إلى الناس جميعاً، ولا تعقيبَ يأتي من بعدك.

وكُلُّ تلك الأمور كانت تطمئنه ﷺ فلا بُدَّ من انتصاره وانتصار دعوته؛ فسبحانه محيط بأيِّ مَكْر يمكره أيُّ كائن؛ وهو جَلَّ وعلاَ قادر على أنْ يُحبِط كل ذلك[١].

٢- يعلم الله ﷻ كلما يخفي عن الأعين في أعماق الكائنات، خَيْراً كان هو أم شَراً، ويحمي مَنْ شاءَ من عباده من مَكْر الماكرين فهو الحافظ لا غيره وعليه التوكل، ويُنزِل العقاب على أصحاب المَكْر السيء بالرسل والمؤمنين، فعلينا أن نسلم الأمر كله لله ﷻ فلن يصيبنا إلا ما كتب الله ﷻ لنا[٢].

٣- لله وحده التدبير الذي يحول القلوب، وقد دلت الآية على ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن مكر الكافرين لَا اعتداد به، ولا ثمرة له في تحقيق الغاية التي أرادوها، وهو تحويل الناس عن عقائدهم إذا آمنوا بها.

الأمر الثاني: أن القلوب بيد اللهﷻ، وهو الذي يهديها، وهو الذي يتركها تسير في مهواة الضلالة، حتى تنهوي فيها.

الأمر الثالث: أن الله مذهب كيدهم، وجعلها في هباء، وناصر أهله.

وإن الله تعالى تدبيره منتج مثمر لَا محالة؛ لأنه يعلم ما تكسب كل نفس من خير أو شر، وتتحدث به النفوس، وما تكسبه الجوارح، وهو وحده مقلب القلوب.

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي، بتصرف (١٢/ ٧٤١٢).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ذكر مكر السابقين لبيان العبرة للمشركين الذين عاندوا النبي ﷺ، ومحاولتهم فتنة المؤمنين لتحويلهم عن دينهم الذين ارتضوه، وفيه إشارة إلى بطلان مكرهم، وإلى أن مكر الله فوقهم، وأنهم إذ يمكرون بالنبي ﷺ، إنما يقاومون بمكرهم مكر الله وتدبيره للمؤمنين أوليائه؛ ولذا قال تعالى مهددا لهم: (وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ)[١].

٤- كل مخططات الأعداء الكافرين ومكائدهم تخيب وتفشل أمام تدبير الله تعالى، ولا يضر مكرهم إلا بإذنه تعالى، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ، وشد من عزيمته، وبيان أن النصر في النهاية له، وأن الدائرة ستدور على الكفار[٢].

٥-"سيتحقق الكفار لمن العاقبة المحمودة، أي عاقبة دار الدنيا ثوابا وعقابا، أو لمن الثواب والعقاب في الدار الآخرة، وهذا تهديد ووعيد"[٣].

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٧٢).
(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ١٩٥).
(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

إنكار الكافرين لرسالة النبيﷺوشهادة الله له بها

قال تعالى:﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾[الرعد:٤٣].

أولاً: المناسبة:

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن مكر الكافرين تحدثتهذه الآية عن نوع آخر من المكر والخداع، وهو أنه ﷺليس مرسلاً من عند اللهﷻحيث بيَّن الحق بأنه شاهد له بالصدق، وحسبه شهادة اللهﷻ ومن آمن من أهل الكتاب.

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (مُرْسَلًا)مُرسَل، جمع مرسَلون، اسم مفعول من أرسلَ ورسول، نبيّ، من يبعثه الله بشرع يعمَل به ويبلّغه[١].

٢- (شَهِيدًا) الشهيد: الشاهد، والأمين في شهادته[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

والمقصود هم: كعب بن الأشرف [٣] وحيي بن أخطب [٤] وسائر اليهود حيث يقول لهم رسول الله ﷺ: كفى بالله شاهداً بيني وبينكم على مقالتكم بأني ليس مرسلاً من عند الله ﷻ،ومن آمن من أهل الكتاب وأصحابه شهيداً بيني وبينكم؛ لأنهم وجدوا نعته وصفته في كتبهم [٥].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عبد الحميد عمر (٢/ ٨٨٩).

(٢) انظر: الكليات: للكفوي (٥٢٧).

(٣) كعب بن الأشرف الطائي اليهودي، أمه من بني النضير وكان سيداً فيهم ويكنى أبا ليلى، بكى أهل بدر من المشركين وشبب بنساء النبي صلى الله عليه وأصحابه وأزواجه وسلم وبنساء المسلمين، فأمر رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار فقتلوه ليلاً، معجم الشعراء: المرزباني (٣٤٣).

(٤) حيي بن أخطب هو سيد بنو النضير قبل الإسلام، وهو والد أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب. كان من أعلم اليهود بدينهم كما كان من أشد مقاتليهم، انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki

(٥) انظر: بحر العلوم: السمرقندي(٢/ ٢٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (كَفَىٰ بِٱللَّهِ)كفى الله، والباء أدخلت للتأكيد[١].

٢- (وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) جاء قولهم بصيغة المضارع؛ للدلالة على تكرر ذلك من هم ولاستحضار حالهم العجيبة من الاستمرار على التكذيب بعد أن رأوا دلائل الصدق [٢].

٣- (ٱلْكِتَٰبِ)، وتعريف الكتاب تعريف للعهد، وهو التوراة، أي: وشهادة علماء الكتاب، ويحتمل أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب معيناً، فالتعريف في الكتاب حينئذ تعريف الجنس[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- {ومن عنده علم الكتاب} فيه ثلاثة أقاويل: "أحدها: أنهم عبد الله بن سلام وسلمان وتميم الداري، قاله قتادة: الثاني: أنه جبريل، قاله سعيد بن جبير، الثالث: هو الله تعالى، قاله الحسن ومجاهد والضحاك[٤]،واختاره الزجاج [٥] ، فقال: لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره، وكانوا يقرأون {ومِن عنده علم الكتاب} أي: من عِنْد الله علم الكتاب ، وينكرون على من قال هو عبد الله بن سلام وسلمان لأنهم يرون السورة مكية ، وهؤلاء أسلموا بالمدينة" [٦].

"قال ابن الأنباري [٧] : "جعل قول هؤلاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم، لأنهم العالمون

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الواحدي (٣/ ٢١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٧٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٣/ ١٧٦).

(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، وكان له أخوان : محمد ومسلم، وكان يكون ببلخ وبسمرقند . تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ : الذهبي (١/ ٥٧).
حدث عن ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعن الأسود، وسعيد بن جبير وعطاء وطاوس، وطائفة ، الأعلام: الزركلي (١٧/ ٣٩٥).

(٥) الزجاج الإمام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، مصنف كتاب : " معاني القرآن "، وله تآليف جمة ، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه ، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد، مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقيل : مات في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشرة ، سير أعلام النبلاء: (١١/ ٢٢٢).

(٦) انظر: النكت والعيون: الماوردي (٣/ ١١٩).

(٧) ابن الأنباري الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، المقرئ النحوي ولد سنة اثنتين وسبعين ومائتين، سير أعلام النبلاء(١١/ ٤٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالكتب القديمة، فقيل: كفى بهؤلاء شهوداً عليكم، وهم شاهدون لمحمد ﷺ بالنبوة والصدق"[١].

٢- "إلحاق الكافرين في إنكار رسالته ﷺ، مع بيان أن الله ﷻ شهيد على ذلك بما أقام من الأدلة على صدقه، وكذلك شهادة من آمن من أهل الكتاب بوجود أمارات رسالته ﷺ فيكتبهم وتبشيرها بها"[٢].

٣- "{وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الكتاب} لن يقول الحق ذلك إلا إذا كان عند علماء أهل الكتاب ما يتفق مع ما جاء به الله في صدق رسوله ﷺ في البلاغ عنه، وكان السبب في محاولة بعض اليهود؛ لإنكار رسالة رسول الله ﷺ هو السلطة الزمنية، وأرادوا أن ييسروا لأتباعهم أمور الدين.

٤- "إن كل دعي في مبدأ من المبادئ يحاول أن يأخذ لنفسه سلطة زمنية، فيأتي إلى تكاليف، الدين التي قد يكون فيها مشقة على النفس، ويحاول أن يخفف من هذه التكاليف، أو يأتي بدين فيه تخفيف مخلب العبادات، فإذا نظرنا إلى مسيلمة الكذاب نجده قد خفف الصلاة حتى يُرغب في دينه من تشق عليه الصلاة، وينضم إلى دين مسيلمة، وحذف مسيلمة جزءا من الزكاة، وهذا يعطي فرصة التحلل من تكاليف الدين، ولذلك فالذي أفسد الأديان السابقة على الإسلام أن بعضاً من رجال الدين فيها كلما رأوا قوماً على دين فيه تيسيرات أخذوا من هذه التيسيرات ووضعوها في الدين؛ لأن تكاليف الدين شاقة ولا يحمل إنسان نفسه عليها إلا من آمن بها إيمان صدق وإيمان حق، ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى في عمدة العبادات وهي الصلاة: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: ٤٥] "[٣].

٥- "من اللمحات البارزة في التوجيه الرباني لرسول الله ﷺ أن يجهر- في مواجهة الإعراض والتكذيب والتحدي وبطء الاستجابة ووعورة الطريق- بالحق الذي معه كاملاً وهو أنه لا إله إلا الله، ولا رب إلا الله، ولا معبود إلا الله، وأن الله هو الواحد القهار، وأن الناس مردودون إليه فإما إلى جنة وإما إلى نار... وهي مجموعة الحقائق التي كان ينكرها المشركون ويتحدونه فيها...وألا يتبع أهواءهم في صانعها ويترضاها بكتمان شيء من هذا الحق أو تأجيل إعلانه! مع تهديده بما ينتظره من الله لو اتبع أهواءهم في شيء من هذا من بعد ما جاءه من العلم! ..

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي(٣/٢١).
(٢) تفسير المراغي : المراغي(١٣/ ١٢١)
(٣) تفسير الشعراوي (٣/ ١٣٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه اللمحة البارزة تكشف لأصحاب الدعوة إلى الله عن طبيعة منهج هذه الدعوة التي لا يجوز لهم الاجتهاد فيها! وهي أن عليهم أن يجهروا بالحقائق الأساسية في هذا الدين، وألا يخفوا منها شيئاً، وألا يؤجلوا منها شيئاً.. !" [١].

٦- لا تبين الآية أن هذه الحياة الدنيا إنما هي محو وإثبات، وموت وحياة، فيزيل الله قوماً ويوجد آخرين، وكل ذلك محفوظ في علم الذي لا تغيير فيه ولا تبديل[٢].

٧- إن مهمة الرسل -عليهم السلام- إنما هي التبليغ، أما الجزاء على مخالفة الأوامر فأمر ذلك إلى الله ﷻ، ولا يعنى الرسول أن يحصل في زمنه أو بعد وفاته[٣].

(١) في ظلال القرآن : سيد قطب(٤/ ٢٠٦٧).
(٢) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٢١).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ابراهيم

المبحث الأول : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (١ إلى ٨).

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٩ إلى ١٧).

المبحث الثالث : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من آية (١٨ إلى ٢٢).

المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من (٢٣ إلى ٣٤).

المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٣٥ إلى ٤٦).

المبحث السادس : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٤٧ إلى ٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية(١ إلى ٨)

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: القرآن الكريم يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

المطلب الثاني: توعد الكفار الصادين عن سبيل الله.

المطلب الثالث: إرسال الله الأنبياء لهداية الناس.

المطلب الرابع: من نعم الله على بني اسرائيل.

المطلب الخامس: جزاء من شكر النعمة وعقوبة من جحدها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

القرآن الكريم يخرج الناس من الظلمات إلي النور

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[إبراهيم: ١].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ في السورة السابقة أنه أنزل القرآن حكماً عربياً، ولم يصرح بحكمة ذلك، صرح بها هنا، وبيَّن أن الحكمة هي إخراج الناس من ظلمات الضلال إلى نور الهدى(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (صِرَٰطِ)صرط: طريق، سبيل، مسلك(٢).

٢- (ٱلۡعَزِيزِ) هو القوي الغالب على كل شيء، وقيل: هو الذي ليس كمثله شيء(٣).

٣-(ٱلۡحَمِيدِ)اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المستحق للثناء والشكر والحمد(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن القرآن الكريم نزل من عند الله ﷻ، ليهديهم به من ظلمات الضلالة والكفر، إلى نور الإيمان وضيائه سائراً بهم إلى طريق الله المستقيم، وهو دينه الذي ارتضاه، وشرعه لخلقه(٥).

رابعاً: البلاغة:

١- (كِتَٰبٌ) التنكير فيه للتعظيم(٦).

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٢٢)
(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر(٢/ ١٢٨٨)
(٣) انظر: تهذيب اللغة: ابن الأزهري (١/ ٦٤)
(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٥٦)
(٥) انظر: جامع البيان : الطبري (١٦/ ٥٠٩)
(٦) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٨١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورِ):استعارتان للضلال والهدى، ففي التعبير بالظلمات والنور استعارة، تشبيه الضلال بالظلمة؛ لأن السائر فيها كالسائر في ظلام لَا يعرف طريقه فيكون في حيرة دائمة ، وشبهت الهداية بالنور؛ لأن من هداه اللَّه ﷻيكون في نور يعرف به طريقه[١]، وبينهما طباق[٢].

٣-إسناد الإخراج إلى النبيﷺلأنه يبلغ هذا الكتاب المشتمل على تبيين طرق الهداية إلى الإيمان وإظهار فساد الشرك والكفر، وهو مع التبليغ يبين للناس ويقرب إليهم معاني الكتاب بتفسيره وتبيينه، ثم بما يبنيه عليه من المواعظ والنذر والبشارة[٣].

٤-تعليل الإنزال بالإخراج من الظلمات دل على أن الهداية هي مراد الله تعالى من الناس، وأنه لم يتركهم في ضلالهم، فمن اهتدى فبإرشاد الله ومن ضل فبإيثار الضال هوى نفسه على دلائل الإرشاد[٤].

٥-الإخراج: مستعار للنقل من حال إلى حال، شبه الانتقال بالخروج فشبه النقل بالإخراج.

٦- الباء في (بِإِذْنِ) ربهم للسببية.

٧-وقوله: (إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) بدل من النور بإعادة الجار للمبدل منه، لزيادة بيان المبدل منه اهتماما به، وتأكيد.

٨-ومناسبة الصراط المستعار للدين الحق؛ لاستعارة الإخراج والظلمات والنور، ولما يتضمنه من التمثيل، ظاهرة.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- طرق الكفر والكافرين وبدعهم كثيرة ومتعددة، في حين أن طريق الحق واحد لا يتغير[٥].

٢- لقد حوت هذه الآيات منهجاً سديداً تسعد به البشرية كلما سلكته وتشقى حينما ابتعدت عنه حيث أن الله سبحانه وتعالى حث على التفكر والتدبر والنظر في حقائق الكون الدالة على وحدانيته وتفرده بالخلق والإبداع، وذلك من خلال ما اشتمل عليه من الآيات الباهرات التي

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٨٢)

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٣٧)

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٨٠)

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه.

(٥) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٢٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنير الحياة بنور وتحولها من ظلمات الجهل والكفر والحياة الضالة إلى نور الإيمان والعلم والحياة الرشيدة، كل ذلك لإخراج الناس عربهم وعجمهم وأبيضهم وأسودهم من ظلمات الكفر إلى طريق الحق، ومن ظلمات الشك إلى نور اليقين ومن ظلمات التدبير إلى فضاء شهود التقدير، ومن ظلمات الابتداع إلى نور الإتباع، ومن التفرقة إلى نور الجمع بإذن الله[1].

٣- اعلم أنه تعالى لما ذكر في أول السورة: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم: ١]، كان هذا إنعاما على الرسول ﷺ من حيث إنه فوض إليه هذا المنصب العظيم، وإنعاما أيضا على الخلق من حيث إنه أرسل إليهم من خلصهم من ظلمات الكفر وأرشدهم إلى نور الإيمان، فذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تكميل النعمة والإحسان في الوجهين، أما بالنسبة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فلأنه تعالى بين أن سائر الأنبياء كانوا مبعوثين إلى قومهم خاصة، وأما أنت يا محمد فمبعوث إلى عامة الخلق، فكان هذا الإنعام في حقك أفضل وأكمل، وأما بالنسبة إلى عامة الخلق، فهو أنه تعالى ذكر أنه ما بعث رسولا إلى قوم إلا بلسان أولئك القوم، فإنه متى كان الأمر كذلك، كان فهمهم لأسرار تلك الشريعة ووقوفهم على حقائقها أسهل، وعن الغلط والخطأ أبعد. فهذا هو وجه النظم[2].

٤- الإيمان بالله نور يشرق في القلب، فيشرق به هذا الكيان البشري، المركب من الطينة الغليظة ومن نفخة روح الله، فإذا ما خلا من إشراق هذه النفخة، وإذا ما طمست فيه هذه الإشراقة استحال طينة معتمة، طينة من لحم ودم كالبهيمة، فاللحم والدم وحدهما من جنس طينة الأرض ومادتها، لولا تلك الإشراقة التي تنتفض فيه من روح الله، يرقرقها الإيمان ويجلوها، ويطلقها تشف في هذا الكيان المعتم، ويشف بها هذا الكيان المعتم.

والإيمان بالله نور تشرق به النفس، فترى الطريق، واضحة إلى الله، لا يشوبها غبش ولا يحجبها ضباب، غبش الأوهام وضباب الخرافات، أو غبش الشهوات وضباب الأطماع، ومتى رأت الطريق سارت على هدى لا تتعثر ولا تضطرب ولا تتردد ولا تحتار.

والإيمان بالله نور تشرق به الحياة، فإذا الناس كلهم عباد متساوون، تربط بينهم آصرتهم في الله وتتمحض دينونتهم له دون سواه، فلا ينقسمون إلى عبيد وطغاة، وتربطهم بالكون كله

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٦٠)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: الرازي (١٩/ ٦٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابطة المعرفة، معرفة الناموس المسير لهذا الكون وما فيه ومن فيه، حيث قال ﷺ : (**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد....**)[١].

والإيمان بالله نور، نور العدل، ونور الحرية، ونور المعرفة، ونور الأنس بجوار الله، والاطمئنان إلى عدله ورحمته وحكمته في السراء والضراء، ذلك الاطمئنان الذي يستتبع الصبر في الضراء والشكر في السراء على نور من إدراك الحكمة في البلاء.

والإيمان بالله وحده إلهاً ورباً، منهج حياة كامل لا مجرد عقيدة تغمر الضمير وتسكب فيه النور... منهج حياة يقوم على قاعدة العبودية لله وحده، والدينونة لربوبيته وحده، والتخلص من ربوبيات العبيد، والاستعلاء على حاكمية العبيد...

٥- وفي هذا المنهج من المواءمة مع الفطرة البشرية، ومع الحاجات الحقيقية لهذه الفطرة، ما يملأ الحياة سعادة ونوراً وطمأنينة وراحة، كما أن فيه من الاستقرار والثبات عاصماً من التقلبات والتخبطات التي تتعرض لها المجتمعات التي تخضع لربوبية العبيد، وحاكمية العبيد، ومناهج العبيد في السياسة والحكم وفي الاقتصاد والاجتماع، وفي الخلق والسلوك، وفي العادات والتقاليد.. وذلك فوق صيانة هذا المنهج للطاقة البشرية أن تبذل في تأليه العبيد، والطبل والزمر للطواغيت!!![٢]

٦- حقيقة الهداية: إنما هي راجعة لله بالاختراع والإيجاد، والرسول مشارك في التوجيه والإنذار والدعوة إلى سبيل الهداية، قال تعالى :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[القصص: ٥٦] وقوله سبحانه عن نبيّه:(لِتُخْرِجَ النَّاسَ) تشريف للنّبي ﷺ، إذ هو مبعوث إلى جميع الخلق والعالم كله، فبعثته عامة للأحمر والأسود، كما ثبت بالتواتر وبآيات كثيرة من القرآن، وبما شاهده الصحابة وآل البيت الكرام[٣].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم(٤/١٩٩٩)(ح٢٥٨٦).
(٢) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٨٥).
(٣) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

توعد الكفار الصادين عن سبيل الله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾[إبراهيم: ٢، ٣].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين الحق ﷻ إنزاله للقرآن الكريم على رسوله الأمين، لإخراج الناس من ظلمات الضلال والجهل إلى نور الإيمان الحق والهدى والرشاد، بين ﷻ أدلة القدرة الإلهية أنه ﷻ له كل ما في السماوات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً وتصريفاً وتدبيراً.

ثانياً: معاني المفردات:

١- (وَوَيْلٌ) العذاب وهو واد في جهنم[١].

٢- (يَسْتَحِبُّونَ)حب أحببته، نقيض أبغضته، ويستحبون نقيض يبغضون[٢].

٣- (وَيَصُدُّونَ) صد يصد صداً وصدوداً، إذا صدف عَن الشَّيْء أَو أعرض عَنهُ[٣].

٤- (وَيَبْغُونَهَا)البغية: مصدر الابتغاء، هو بغيتي، أي: طلبتي وطيتي، وبغيت الشيء أبغيه بغاء، وابتغيته: طلبته[٤].

٥- (عِوَجًا) العين والواو والجيم أصل صحيح يدل على ميل في الشيء[٥].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٥/ ١٨٤٦)

(٢) انظر: العين: للفراهيدي(٣/ ٣١)

(٣) انظر: جمهرة اللغة: ابن دريد (١/ ١١١)

(٤) انظر: العين (٤/ ٤٥٣)

(٥) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس (٤/ ١٨١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

توعد الله ﷻ بالويل للكافرين يوم القيامة، ثم يقدمون الدنيا على الآخرة، ويؤثرونها عليها، ويعملون للدنيا ونسوا الآخرة، وتركوها وراء ظهورهم، ويصدون عن اتباع الرسل، ويحبون أن تكون سبيل الله عوجاً مائلة، وهي مستقيمة في نفسها، لا يضرها من خالفها ولا من خذلها[١].

رابعاً: البلاغة:

١- صدَّر سبحانه الجملة التي فيها كمال سلطان اللَّه تعالى في الوجود بلفظ الجلالة؛ لتربية المهابة في نفس القارئ، ولأنَّ ذلك يتلاقى مع سلطان اللَّه الكامل.

٢- **تكرار (وَمَا فِي)** لدلالة على كمال استغراق الملكية له ﷻ[٢].

٣- وصف الضلال بالبعد هو من الإسناد المجازى، والبعد في الحقيقة للضالّ؛ لأنه هو الذي يتباعد عن الطريق[٣].

٤- إجراء الوصف بالموصول على اسم الجلالة، لزيادة التفخيم لا للتعريف؛ لأن ملك سائر الموجودات صفة عظيمة والله معروف بها عند المخاطبين، وفيه تعريض بأن صراط غير الله من طرق آلهتهم ليس بواصل إلى المقصود لنقصان ذويه.

٥- (وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ) إنشاء دعاء عليهم في مقام الغضب والذم.

٦- الإشارة في قوله: (أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) للتنبيه على أنهم أحرياء بما وصفوا به من الضلال بسبب صدهم عن سبيل الحق[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- وصف الله تعالى هؤلاء الكافرين الجاحدين بالرسالة النّبوية بصفات ثلاث:

- فهم الذين يحبّون الدنيا، ويؤثرونها على الآخرة، ويعملون للدنيا ومتعها فقط.

- وهم الذين يمنعون من اتّباع الرّسل، ويعرقلون مسيرة الإيمان بالله والقرآن والنّبي.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤/ ٤٧٦).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٨٢).
(٣) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٣٨).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/ ١٨٢-١٨٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– وهم يحبّون أن تكون سبيل الله معوجة مائلة عن الحق؛ لتوافق أهواءهم.

وسبيل الله: طريقة هداه وشرعه الذي جاء به رسوله ﷺ

وأشير هنا إلى أن الكافرين هم الجاحدون برسالة سيدنا محمد ﷺفهم الذين يغيرون بكل ما يملكون معالم هذه الرسالة وفي زماننا نجدهم أكثر غلظة في تدمير مساجد الله وحرق المصاحف وقتل المؤمنين الصالحين فالويل لهم كل الويل(١).

٢– قدم ذكر العزيز على الحميد؛ لأن الواجب أولاً في العلم بالله: العلم بكونه تعالى قادراً، ثم العلم بكونه عالماً، ثم العلم بكونه غنياً عن الحاجات، والعزيز: هو القادر، والحميد: هو العالم الغني(٢).

٣– أن هؤلاء الكافرين يؤثرون شهوات الدنيا على الآخرة ونعيمها، ولا يكتفون بذلك بل يضعون العراقيل في طريق دعوة الحق حتى يبتعد الناس عنها، ويطلبون لها العوج والميل تبعا لزيغ نفوسهم، مع أنها أقوم طريق، وأعدل سبيل(٣).

٤– ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾[إبراهيم: ٢] .

وهذا الوَيْل ليس في الآخرة فقط، بل في الدنيا أيضاً؛ لأن الإنسان يدفعها بها؛ هنا يستطيع المؤمن أن يذكر أن له رباً فوق الأسباب؛ ويرتاح إلى معونة الحق سبحانه له، وهكذا يشعر أن له رصيداً في الدنيا يعتمد عليه في مواجهة الأحداث الجِسَام.

أما غير المؤمن فليس أمامه سوى اليأس؛ ولذلك نجد انتشار الانتحار بين غير المؤمنين؛ لأن هناك أحداثاً فوق أسبابهم، ولا يستطيعون دفعها، وليس لهم إيمان بربٍّ يرجعون إليه.

ولذلك حين أقرأ للمفسرين مَنْ يشرح كلمة " الويل " بأنها عذابُ الآخرة؛ فأجد نفسي قائلاً: بل والوَيْل يكون في الدنيا أيضاً؛ لأن الكثير من أحداث الحياة يكون فوق أسباب الإنسان؛ فلو لم يؤمن الإنسان بالله لَفزِع من فَرْط اليأس.

ولذلك نجد بعضهم حين لا يجدون مَفَرّاً إلا أنْ يقولوا يا رب، وهم بذلك يعلنون صرخة الفطرة الأولى التي قاوموها بالإلحاد وعدم الإيمان؛ وهذا الويل له امتداد بلون أشد في الآخرة(٤).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٨٠).
(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٠٤).
(٣) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٥١٢).
(٤) انظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي (١٢/ ٧٤٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥-استحبَّ تعني أنَ مَنْ يحب لم يكتَفِ بالأمر الطبيعي، بل تكلَّف الحب وأوغلَ فيه.

والمثل على ذلك نجده في الحياة اليومية؛ فنرى مَنْ ينجرف إلى شيء من الانحراف؛ ولكنه لا يُحِب أن يكون مُحِباً لهذا الانحراف في نفس الوقت؛ ويفعل الانحراف وهو كَارِهٌ له، وقد يضرب نفسه ويلومها لأنها تنجرف إلى هذا الانحراف.

ونجد آخر ينحرف؛ لأنه يحب هذا الانحراف وينغمس فيه؛ وهو مُحِبٌّ لهذا الانغماس ويتحدث بهذا الانحراف؛ ويُحب في نفسه أنه أحب تلك المعصية؛ لأنها تُحقّق له شهوة عاجلة؛ هذا هو مَنِ "استحبَّ"؛ لأنه ازاد الحب عن حَدِّه الطبيعي.

وحين تُدقِّق في الآية الكريمة تجد أنها لا تمنعك من حُبِّ الدنيا؛ لكنها تتحدث أنْ تستحِبَّها على الآخرة، فهذا هو الأمر المذموم؛ أما إذا أحببت الدنيا لأنها تُعينك على تكاليف دينك وجعلْتَها مزرعة للآخرة؛ فهذا أمر مطلوب؛ لأنك تفعل فيها ما يجعلك تسعد في آخرتك؛ فهذا طَلَب للدنيا من أجل الآخرة(١).

٦-قد احتوت الآيتان الثانية والثالثة حملة قوية على الكافرين الذين يجعلهم حبّهم وتفضيلهم متع الحياة وشهواتها على الآخرة يقفون موقف الكفر والصدّ من كتاب الله ودعوة رسوله، مع ما فيهما من قصد إخراجهم من الظلمات إلى النور، ويبذلون جهدهم؛ لإبقاء الأمور معوجة منحرفة.

وفي الآية الثالثة توكيد لما تكرر تقريره في القرآن ومرّ منه أمثلة من كون موقف الجحود والمناوأة الذي وقفه الكفار من الرسالة المحمدية متصل بجحودهم الآخرة وتعلقهم بالدنيا، وفي هذا تنطوي حكمة من حكم التنزيل فيما احتوته آيات عديدة من التهوين بالدنيا ومتاعها والترغيب في ما عند الله ﷻ(٢).

٧-لقد بين الله سبحانه وتعالى صفات الكافرين الذين يستحقون الويل، أما الذين يسلكون صراط العزيز الحميد فهم في عزة منه سبحانه، ولهم العاقبة المحمودة بسلوكهم لأنهم سلكوا ما أمرهم الله به (٣).

١٠-(الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ)هم الذين يؤثرون، ويختارون؛ لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون ذلك الشيء عنده أحب من الآخر، وذلك أن الإنسان قد يحب الشيء، ولكنه

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي (١٢/ ٧٤٣٠).
(٢) انظر: التفسير الحديث: دروزة(٥/ ٢١٤).
(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكره كونه محباً له، أما إذا أحب الشيء وطلب كونه محباً له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة، وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا، ولكنها أدنى مراتب الضلال فهناك فرق بين محبة المؤمنين للدنيا وما يفعلونه لأجل الآخرة وبين الكافرين الذين يحبون الدنيا بمتاعها ولا يبغون الآخرة، قال تعالى:" فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل" [1].

(١) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: النيسابوري (٤/ ١٧١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

إرسال الله الأنبياء لهداية الناس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[إبراهيم: ٤].

أولاً: المناسبة:

بعد أن وصف اللهﷻ الكافرين بصفات ثلاث وهي: يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويمنعون من اتباع الرسل، ويحبون أن تكون سبيل الله عوجا مائلة فبين ﷻمقاصد القرآن وأثره في الهداية، بعد ذلك بين أنه سبيل ميسر للاهتداء به، لكونه بلغة قوم الرسول.

ثانياً: معاني المفردات:

١- (لِيُبَيِّنَ): والشيء بياناً ظهر واتضح والشيء أوضحه وأفصح عنه، فهو بائن وبين والشيء بيناً فصله وقطعه[١].

٢- (وَيَهۡدِي): هداه يهديه في الدين هدى، وهداه يهديه هداية، إذا دله على الطريق الهدى: نقيض الضلالة[٢].

٣- (فَيُضِلُّ):ضل الشيء يضل ضلالاً، أي ضاع وهلك[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

من لطف الله ﷻبخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين منهم وبلغاتهم؛ ليفهموا منهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم[٤].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٧٩)
(٢) انظر: تهذيب اللغة: ابن الأزهري (٦/ ٢٠١)
(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٥/ ١٧٤٨)
(٤) انظر: تفسير القران العظيم: ابن كثير (٤/ ٤٧٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- **(مِن)** لاستغراق النفي ثم الإثبات، أي ما أرسلنا، أي: رسول إلا بلسان قومه؛ ليبين لهم[١].

٢- **(الإضلال والهداية)**:كناية عن الكفر والإيمان[٢].

٣- **(بِلِسَانِ)** الباء للملابسة، فلغة قومه ملابسة لكلامه والكتاب المنزل إليه لإرشادهم[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-مقاصد القرآن هي التنوير والهداية، فإن الله يسّر سبيل معرفتها للعرب حاملي رسالة الإسلام؛ لتبليغها للعالم بجعل القرآن بلغتهم العربية؛ لفهمه، وإدراك غاياته ومعرفة شرائعه وأحكامه، كما أن من لطف الله وإحسانه أن يرسل كل رسول بلغة قومه؛ ليقع التّكلم بالبيان والعبارة المفهومة، ثم يكون غير أهل تلك اللغة أتباعا في التبيين لأهل اللسان، وهذه ضرورة متعيّنة إذ لا يعقل كون الكتاب الإلهي بكل لغات العالم..

وقد أنزلناه بلغة العرب، ليسهل فهمه، فمعانيه مفصلة، وألفاظه واضحة غير مشكلة، وإنما يعرف هذا البيان والوضوح العلماء الراسخون الذين يعلمون أن القرآن منزل من عند الله، ويعلمون معانيه، لنزوله بلغتهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢]، وفي ذلك أيضاً تعتبر اللغة العربية هي أم اللغات الواضحة السهلة الغامرة بمعانيها المتنوعة بألفاظها وأساليبها[٤].

٢-نزول القرآن باللغة العربية التي تعتبر لغة أهل قريش التي نزل القرآن في زمانهم تكفي ولا حاجة لنزوله بلغات العرب كافة، حيث إن ترجمة القرآن الكريم تسد ذلك الغرض، ولو أنه كتب بتلك اللغات لتعددت أساليبه ولصعب فهمه وقرائته، وتعددت أحكامه وذلك يؤدي للطعن فيه كما حصل للكتب السماوية السابقة، ولأصبح لكل أمة قرآن يدعو إلى غير ما يدعو إليه الثاني، وتري الباحثة بأن ترجمة القرآن الكريم للغات الأخرى لا تعتبر قرآناً وأن المصاحف التي احتوت على التفسير لا تعتبر قرآناً ..وأرى أيضاً بأنه لا يتم حتى الآن قراءة القرآن بلغة

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٨٥).

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٣٩).

(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٨٦).

(٤) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٨٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشارة الخاصة بذوي الإعاقة السمعية " الصم" لأن هناك إشارات مكتسبة لم يتم اعتمادها رسمياً .

هناك أسباب كثيرة لنزول القرآن الكريم بلغة العرب منها لأن النبي ﷺوإن كانت رسالته إلى الثقلين لكن لما كان العرب قومه وكانوا أخص به وأقرب، وقد تهيأت الظروف كلها لظهور دينه ورسالته في جزيرة العرب فكانت لغتهم أولى حتى لا تكون لهم حجة في تكذيبه فإنه واحد منهم ونشأ بينهم ويتكلم بلغتهم فإذا فهموا دينه وصدقوا به وأسلموا كانوا هم الدعاة والمترجمين في جميع الآفاق ولكل اللغات، وقد كان ذلك كذلك[١].

٣-من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم؛ ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم، عن أبي ذرﷺقال: قال رسول الله ﷺ: **(لم يبعث الله ﷻ نبياً إلا بلغة قومه)** [٢]، وقوله: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾، أي: بعد البيان وإقامة الحجة عليهم، يضل الله من يشاء عن وجه الهدى، ويهدي من يشآء إلى الحق (وهو العزيز) الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، (الحكيم) في أفعاله فيضل من يستحق الإضلال، ويهدي من هو أهل لذلك[٣].

٤- أن الله ﷻأرسل كل رسول بلسان قومه وبما برعوا فيه فتعدد الكتب السماوية يدلل أن لكل رسول رسالة أرسل بها لقومه وأن سيدنا محمداً ﷺأرسل بما برع فيه قومه، ألا وهو الفصاحة والبلاغة، فلذلك نزل القرآن عربياً [٤].

٥-فسر المفسرون آية ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ ﴾، أي: بلغتهم؛ ليفهموا عنه، فإن قيل: كيف هذا وقد بعث النبي ﷺإلى كافة الخلق؟

قيل: بعث من العرب بلسانهم، والناس تبع لهم، ثم بث الرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله ﷻ ويترجمون لهم بألسنتهم[٥].

---

(١) انظر: التفسير الواضح: الحجازي (٢/ ٢٤٥).

(٢) مسند أحمد بن حنبل: مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري ﷺ(٣٢٣/٣٥)(ح ٢١٤١٠)، قال شعيب الأرنؤوط: متنه صحيح وأما إسناد هذا الحديث، فرجاله ثقات رجال الصحيح.

(٣) انظر: مختصر تفسير ابن كثير: الصابوني (٢/ ٢٩٠).

(٤) انظر: جامع البيان: الطبري(١/ ١١).

(٥) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي (٤/ ٣٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦-لقد احتج بعض الناس بهذه الآية على أن اللغات اصطلاحية لا توفيقية. قال لأن التوقيف لا يحصل إلا بإرسال الرسل، وقد دلت هذه الآية على أن إرسال جميع الرسل لا يكون إلا بلغة قومهم، وذلك يقتضي تقدم حصول اللغات على إرسال الرسل، وإذا كان كذلك امتنع حصول تلك اللغات بالتوقيف، فوجب حصولها بالاصطلاح(١).

٧- زعم طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية أن محمداً رسول الله، لكن إلى العرب لا إلى سائر الطوائف، وتمسكوا بهذه الآية من وجهين: الأول: أن القرآن لما كان نازلاً بلغة العرب لم يعرف كونه معجزة بسبب ما فيه من الفصاحة إلا العرب وحينئذ لا يكون القرآن حجة إلا على العرب، ومن لا يكون عربيا لم يكن القرآن حجة عليه. الثاني: قالوا: إن قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ ﴾ [إبراهيم: ٤]، المراد بذلك اللسان لسان العرب، وذلك يقتضي أن يقال: إنه ليس له قوم سوى العرب، وذلك يدل على أنه مبعوث إلى العرب فقط.

والجواب: لم لا يجوز أن يكون المراد من قومه أهل بلده، وليس المراد من قومه أهل دعوته.

والدليل على عموم الدعوة قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[الأعراف: ١٥٨]، بل إلى الثقلين؛ لأن التحدي كما وقع مع الإنس، فقد وقع مع الجن بدليل قوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء: ٨٨] (٢).

٨-لا حجة للعجم، وغيرهم في هذه الآية؛ لأن كل من ترجم له ما جاء به النبي صلوات الله وسلامه عليه ترجمة يفهمها لزمته الحجة وقد قال الله ﷻ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ: ٢٨](٣)

وقال ﷺ:**(لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)**(٤).

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: الرازي (١٩/ ٦٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٩/ ٦٢).

(٣) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص (١١/ ٣٣٦).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته (١٣٤/١)(ح١٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩-من وجوه إعجاز القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه ما قاله ﷻ: (بلسان قوله)، ولم يقل بلسان أمته؛ لأن الأمة قد تكون أوسع من قومه، كما في حق نبينا- عليه الصلاة والسلام-، فقد بُعث إلى العرب والعجم، والجن والإنس، فقومه الذين يفهمون عنه: يُتَرْجُمِونَ إلى من لا يفهم، فتقوم الحجة عليهم. وكذلك إعجاز القرآن يُدركه أهل الفصاحة والبلاغة، فإذا وقع العجز عن معارضته منهم قامت الحجة على غيرهم، كما قامت الحجة في معجزة موسى عليه السلام بعجز السحرة، وفي معجزة عيسى بعجز الأطباء.

ثم بيَّن الحكمة، في كون الداعي لا يكون إلا بلسان قومه، بقوله: لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما أُمروا به فيفهمونه عنه بسرعة، ثم ينقلونه ويترجمونه لغيرهم، فتقوم الحجة عليهم ولذلك أُمِرَ النبي ﷺبإنذار عشيرته أولاً، فإذا فهموا عنه بلّغوا إلى غيرهم. قال البيضاوي: ولو نزل على من بعث إلى أمم مختلفة كتب على ألسنتهم استقل ذلك بنوع من الإعجاز، لكن ادى إلى اختلاف الكلمة وإضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الألفاظ ومعانيها، والعلوم المتشعبة منها، وما في إتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب[١].

١٠-أن المضل والهادي هو الله ﷻلا غيره وبيده حصول الهداية وقد قدم الإضلال على الهداية لأنه متقدم عليها، إذ هو إبقاء على الأصل والهداية إنشاء ما لم يكن وهو العزيز الذي لا يغالبه مغالب الحكيم الذي يجري أفعاله على مقتضى الحكمة[٢].

(١) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابن عجيبة (٣/ ٤٣).
(٢) انظر: فتح القدير: الشوكاني (٣/ ١١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

من نعم الله على بني اسرائيل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[إبراهيم: ٥، ٦].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين ﷻ أنه أرسل سيدنا محمداً ﷺ إلى الناس؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن في هذا الإرسال نعمة له ولقومه أتبع ذلك بذكر قصة سيدنا موسى عليه السلام مالاقاه من قومه من شديد الأذى والتمرد والعناد[١].

ثانياً: معاني المفردات:

١- (بِأَيَّامِ اللَّهِ) نعماؤه وبلاؤه[٢].

٢- (يَسُومُونَكُمْ) يولونكم شديد العذاب[٣].

٣- (وَيَسْتَحْيُونَ) حي من الأحياء واستحييت أسيري: تركته حياً[٤].

٤-(بَلَاءٌ) بلوته بلواً جربته واختبرته، وبلاه الله بلاء، وأبلاه إبلاء حسناً وابتلاه: اختبره[٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أمر الله ﷻ موسى عليه السلام أن يبلغ رسالته لقومهثم أمره بالتذكير بنعم الله وآلائه، وبنقمه وبلائه ففي ذلك لآيات لكل صبار في بلائه، شكور لنعمائه[٦].

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٢٨).
(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ابن عياض (٢/ ٣٠٥).
(٣) انظر: تهذيب اللغة: ابن دريد (١٣/ ٧٥).
(٤) انظر: أساس البلاغة: الزمخشري (١/ ٢٢٧).
(٥) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٦/ ٢٢٨٥).
(٦) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابن عجيبة (٣/ ٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (**وَلَقَدْ**) تأكيد الإخبار عن إرسال موسىﷺ بلام القسم وحرف التحقيق.

٢- (**بِـَٔايَـٰتِنَآ**) الباء للمصاحبة، أي إرسالاً مصاحباً للآيات الدالة على صدقه في رسالته.

٣- (**ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورِ**) مستعار للشرك والمعاصي، وللإيمان والحق والتقوى[١].

٤-اختيار وصف (**الرب**) هنا للإيماء إلى أنه أراد به صلاح مستقبلهم وتنبيههم لاجتناب عبادة الأوثان وتحريف الدين[٢].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-الأنبياء والرّسل عليهم السلام هم الصفوة المختارة، والفئة العليا من البشر، وهم أشدّ الناس إخلاصا لربّهم، وحبّا لأقوامهم، فيحرصون أشد الحرص على هدايتهم، وإنقاذهم وتصحيح عقائدهم وأخلاقهم، وتقويم طبائعهم وتهذيب نفوسهم، فاستحقّوا من الله الرّضوان، وبوّأهم أعلى منازل الجنان. وكان موسى ﷺ أحد الخمسة أولي العزم، الذي دأب على إرشاد قومه إلى طريق الحق والاستقامة على طاعة الله، وذكّرهم بنعم الله الكثيرة عليهم ليتّعظوا، وحذّرهم من عاقبة المخالفة والعصيان، وأعلمهم أن منفعة الطاعة تعود عليهم، وأن الله غني عن العالمين[٣].

٢-ألحّ موسى ﷺ على قومه الإسرائيليين أن يتذكروا عظائم النّعم الإلهية عليهم، ونجاتهم من النّقم، حيث أنجاهم من ظلم آل فرعون وما كانوا يذيقونهم من ألوان وآلام العذاب والإذلال، وتكليفهم بالشّاق من الأعمال، وكانوا فوق ذلك يذبّحون أبناءهم المولودين الصّغار، خوفاً من ظهور ولد إسرائيلي يكون سبباً في تدمير ملك فرعون، بحسب تفسير رؤيا فرعون مصر، وكانوا يتركون الإناث أحياء ذليلات مستضعفات، للمتعة والخدمة والمهانة، وفيما ذكر اختبار عظيم من الله لهؤلاء القوم الأشرار، سواء في حال النقمة، أو في حال النعمة، ليعرف مدى شكر الإنسان منهم ومدى كفره وجحود نعمة الله عليه، كما قال الله تعالى في بيان منهاج اختبار البشر: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾** ﴾ [الأنبياء: ٣٥][٤].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ١٨٨-١٨٩).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٩٢).

(٣) انظر: التفسير الوسيط: للزحيلي (٢/ ١١٨١).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ١١٨٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- أي إن في ذلك التذكير لدلائل على وحدانية الله وقدرته، وإن فيما صنعنا ببني إسرائيل حين أنقذناهم من بطش فرعون، وأنجيناهم مما كانوا فيه من العذاب المهين لعبرة، لكل كثير الصبر على الطاعة والبلاء أو الضراء، شكور في حال النعمة والرفاه والسرور، قال قتادة: نعم العبد عبد إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

وعن رسول الله ﷺأنه قال: **(إن أمر المؤمن كله عجب، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له، وإن أصابته سراءشكر، فكان خيرا له)**[١].

فعلى المسلم أن يكون صابراً شكوراً، يصبر عند البلاء والمحنة، ويشكر عند الرخاء والنعمة[٢].

٤- فضيلة التذكير بالخير والشر ليشكر الله ويتقى فضيلة الصبر والشكر.أن للذكر فضيلة عند الله سبحانه وتعالى فللذاكرين أجر عند الله عظيم وكذلك الصابرين الشاكرين لأنعم الله فلهم الجنة بإذن الله[٣].

٥- "الصبَّار هو مَنْ يُكثِر الصبر على الأحداث؛ وهي كلمة تُوحي بأن هناك أحداثاً مؤلمة وقَعتْ، وتحتاج إلى الصبر عليها، كما تُوحِي كلمة " شكور " بحوادث منعمة تستحق الشكر.

وهكذا نجد أن المؤمن يحتاج إلى أمرين؛ صَبْر على ما يُؤلِم، وشُكْر على ما يُرضي، وحين تجتمع هاتان الصفتان في مؤمن؛ يكون مُكتمِلَ الإيمان.

وقد قال الحق سبحانه: إن تلك الآيات هي أدلة تُوضِّح الطريق أمام المؤمن، وتُعطي له العِبْرة، لأنه حين يعلم تاريخ الأقوام السابقة؛ ويجد أنَ مَنْ آمنَ منهم قد عانى من بعض الأحداث المؤلمة؛ لكنه نال رضا الله ونعمه؛ ومَنْ كفر منهم قد تمتع قليلاً، ثم تلَّقى نقمة الله وغضبه.

هذا يُقبِل المؤمن على تحمُّل مَشَاقِّ الإيمان؛ لأنه يثق في أن الحق سبحانه لا يُضِيع أجْر مؤمنٍ؛ ولا بُدَّ لموكب الإيمان أنْ ينتصر؛ ولذلك فالمؤمن يصبر على المحن، ويشكر على النِّعَم، وصور الصبر متعددة وهي الصبر على الطاعات والصبر على الابتلاء والصبر على المعاصي"[٤].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير(٤/٢٢٩٥)(ح٢٩٩٩).
(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢١٠).
(٣) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٤٢).
(٤) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٤٤٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- "صبار، شكور، صفتا مبالغة، وهما مشعرتان بأن أيام الله المراد بهما بلاؤه ونعماؤه، أي: صبار على بلائه، شكور لنعمائه.

فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم، أو بما أفاض عليهم من النعم، تنبه على ما يجب عليه من الصبر إذا أصابه بلاء، ومن الشكر إذا أصابته نعماء، وخص الصبار والشكور لأنهما هما اللذان ينتفعان بالتذكير والتنبيه ويتعظان به، وقيل: أراد لكل مؤمن ناظر لنفسه، لأن الصبر والشكر من سجايا أهل الإيمان"(١).

٧- "قال ابن عباس- رضي الله عنهما-، وأبي بن كعبﷺ، ومجاهد وقتادةﷺ(أيام الله) ذكرهم بنعم الله، وقال مقاتل (٢) : بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب، أي: بوقائعهم، فأراد بما كان في أيام الله من النعمة، والمحنة فاجتزأ بذكر الأيام عنه؛ لأنها كانت معلومة عندهم، والمعنى: عظهم بالترغيب والترهيب، والوعد، والوعيد، فالترغيب، والوعد: أن يذكرهم ما أنعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالله ممن سلف من الأمم والترهيب والوعيد أن يذكرهم بأس الله وعذابه النازل بمن كذب بالرسل فيما سلف من الأيام، كعاد، وثمود وغيرهم.

واعلم أن أيام الله في حق موسى عليه الصلاة والسلام منها ما كانت أيام محنة وبلاء، وهي الأيام التي كانت بنو إسرائيل تحت قهر فرعون، ومنها: ما كانت راحة ونعما كأيام إنزال المن، والسلوى، وفلق البحر، وتظليل الغمام"(٣).

٨- وفى هذا إيماء إلى أن الإنسان في هذه الحياة يجب أن يكون بين صبر وشكر أبداً، لأنه إما في مكروه يصبر عليه، وإما في محبوب يشكر عليه، والوقت في هذه الحياة ذهب، فمتى ضاع من حياتنا زمن دون عمل نسدى فيه خدمة لأنفسنا ولديننا ووطننا فقد كفرنا النعمة، وأضعنا الفرصة، ولم نعتبر بما حل بمن قبلنا من الأمم الغابرة، فليحذر كل امرئ أن يضيع حياته بلا عمل، وليخف على وقت يضيع، ثم بعده عذاب سريع(٤).

---

(١) البحر المحيط في التفسير: ابن حيان (٦/ ٤١٠).

(٢) مقاتل: كبير المفسرين، أبو الحسن، مقاتل بن سليمان البلخي يروي – على ضعفه البين – عن : مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وابن سيرين، وعمرو بن شعيب، وشرحبيل بن سعد، والمقبري، والزهري، وعدة، وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وحرمي بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وخلق آخرهم علي بن الجعد ، سير أعلام النبلاء (٦/ ٦٠٢).

(٣) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص (١١/ ٣٤١).

(٤) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

جزاء من شكر النعمة وعقوبة من حجدها

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ * وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[إبراهيم: ٧، ٨].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻ ما ذكّر به موسى عليه السلام قومه بما أولاهم به من نعمة، ورفع عنهم من نقمة، ذكر وعده ﷻ بالزيادة لمن شكر، ووعيده بالعذاب لمن كفر[١].

ثانياً: معاني المفردات:

١- (تَأَذَّنَ) إذ علم ربكم[٢].

٢- (شَكَرْتُمْ) عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها ومن الله الرضا والثواب[٣].

٢- (لَأَزِيدَنَّكُمْ) الزيادة: خلاف النقصان، زاد الشيء يزيد زيداً، وزيداً، وزياداً وزيادة، ومزاداً، ومزيداً[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ أن دوام نعم الله ﷻ هي بشكرها، ومن يكفر بنعم الله فله العذاب الشديد، وكفر القوم أو عدمه لا يضر الله شيئاً ووباله عائد عليهم هم.

رابعاً: البلاغة:

١- (تَأَذَّنَ) يدل على المبالغة في الإعلام، وتكرره [٥].

---

(١) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٣٢).
(٢) انظر: تهذيب اللغة: ابن الأزهري (١٥/ ١٥).
(٣) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤٩٠).
(٤) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (٩/ ٨٥).
(٥) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)شرط مؤكد بالقسم، والجواب (لأَزِيدَنَّكُمْ) جواب القسم ودل على جواب الشرط، واللام موطئة للقسم، وكان الجواب مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة(١).

٣- واستغنى بـ(إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)عن ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾[النمل: ٢١]،لكونه أعم وأوجز، ولكون إفادة الوعيد بضرب من التعريض أوقع في النفس(٢).

٤- (جَمِيعًا) تأكيد لمن في الأرض للتنصيص على العموم(٣).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- جعل تعالى التقى من أسباب الرزق كما في هذه الآيات، ووعد بالمزيد لمن شكر فقال: (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) .

لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي، وقال الحسن: لئن شكرتم نعمتي لأزيدنكم من طاعتي، ابن عباس: لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال، والآية تنص في أن الشكر سبب المزيد، وسئل بعض الصلحاء عن الشكر لله فقال: ألا تتقوى بنعمه على معاصيه، وحكي عن داود عليه السلام أنه قال: أي رب كيف أشكرك، وشكري لك نعمة مجددة منك علي. قال: يا داود الآن شكرتني. قلت: فحقيقة الشكر على هذا الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألَّا يصرفها في غير طاعته، وقال جعفر الصادق: (إذا أسمعت النعمة الشكر فتأهب للمزيد)(٤).

٢- أعلن موسى عليه السلام مبدأً أساسياً في الدين، حينما لا حظ منهم أمارات الكفر والعناد، وهو أن منافع الشكر ومضار الكفران لا تعود إلا إلى الإنسان، أما الله فهو غني عن عباده، فقال: إن تجحدوا نعمة الله عليكم أنتم وجميع من في الأرض من الثقلين: الإنس والجن، فإن الله غني عن شكر عباده.

وهو المحمود، وإن كفر به من كفر، كما قال الله تعالى:﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ [الزمر: ٧]، وقال تعالى: ﴿ فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾[التغابن: ٦]،

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٣٩٩٤).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٣/ ١٩٤).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٩٥).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٦/ ٢٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] [١].

عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: **(يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر)**[٢].

٣-إن في ذلك التذكير والتنبيه دلائل لمن كان صباراً شكوراً، ففي حال المحنة والبلية يصبر، وفي حال المنحة والعطية يشكر، وهذا تنبيه على أن المؤمن يجب ألا يخلو زمانه عن أحد هذين الأمرين: الصبر أو الشكر[٣].

٤-لقد تعرض بنو إسرائيل في زمن فرعون للحالتين: المحنة والنعمة، ولكنهم لم يقدروا النعمة ولم يشكروها، ولم يصبروا عند المحنة، وذلك ملحوظ من نصح موسى عليه السلام لهم حينما رأى أمارات الكفر والعناد فيهم[٤].

٥- إن شكر النعمة سبب لزيادتها، وكفرانها سبب لزوالها، فالآية نص واضح في أن الشكر سبب المزيد، وأن جحود النعمة سبب النقص والزوال، فمن اشتغل بشكر نعم الله، زاده الله من نعمه، ومن كفر بنعمة الله فهو جاهل، والجهل بالله سبب لأعظم أنواع العقاب والعذاب، فالمراد بقوله: ولئن كفرتم الكفران، لا الكفر والشكر يكون: بتوجيه الجوارح إلى ما خلقها الله له، وبذلك المال فيما أباحه وندب إليه، ونشر العلم فيما ينفع، لوجه الله – تعالى.

والشكر: هو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم، مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة[٥].

فالاشتغال بكفران النعم يوجب العذاب الشديد، وحصول الآفات في الدنيا والآخرة، والاشتغال بشكر النعمة يستوجب زيادتها.

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢١١).

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم(٤/١٩٩٤)(ح٢٥٧٧).

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢١٢).

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٢١٣).

(٥) انظر: التفسير الوسيط : مجمع البحوث (١/ ٢٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنافع الشكر ومضار الكفران لا تعود الا إلى صاحب الشكر وصاحب الكفران، فمن شكر أعطى ومن كفر حرم. أما المعبود المشكور فإنه متعال عن أن ينتفع بالشكر أو يستضر بالكفران(١).

بهذا يعلم أن فائدة الشكر تعود على الشاكر فقط لا على غيره.

٦-الآية نص على أن الشكر سبب المزيد من النعمة، فإن من شكر الله على رزقه وسع عليه في الرزق، ومن شكره على ما أقدره عليه من طاعته زَادَ ثوابَهُ في طاعته، ومن شكره على ما أنعم به عليه من صحة زاده الله صحة وهكذا.

لتفكر في نعم الله ﷻ على العباد التي لا تحصى، كما قال ﷻ: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النحل: ١٨]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣]، وقد قال ﷻ:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:٧](٢).

٧-إن من مظاهر لطف الحق أنه يستقل كثير من النعم على خلقه، فالنعم التي منحها خلقه قليلة لأن خزائنه – سبحانه – ملأي وعطاياه لا تنفد ولا يعتريها نقص، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

أي أن نعمه الكثيرة على عباده قليلة، وفي المقابل: يستكثر قليل الطاعة من خلقه أي يعتبرها – تفضلاً منه – كثيرة؛ لأنه هو الذي يجزي الحسنة بعشر أمثالها(٣).

-"وتبين الآيات أن الله غني عن الشكر وعن الشاكرين:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[إبراهيم: ٨].

ويقرر السياق أن الإنسان في عمومه لا يشكر النعمة حق الشكر:

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم: ٣٤]

---

(١) انظر: التفسير الواضح: الحجازي (٢/ ٢٤٨).

(٢) انظر: التفسير الوسيط : مجمع البحوث (٥/ ٤٦٥).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي (٦/ ٣٨٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن الذين يتدبرون آيات الله، وتتفتح لها بصائرهم يصبرون على البأساء ويشكرون على النعماء:

ويمثل الصبر والشكر في شخص إبراهيم في موقف خاشع، وفي دعاء واجف، عند بيت الله الحرام، كله حمد وشكر وصبر ودعاء"[1].

٨-"إن شكر النعمة دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية، فالخير يشكر لأن الشكر هو جزاؤه الطبيعي في الفطرة المستقيمة..

هذه واحدة... والأخرى أن النفس التي تشكر الله على نعمته، تراقبه في التصرف بهذه النعمة، بلا بطر، وبلا استعلاء على الخلق، وبلا استخدام للنعمة في الأذى والشر والدنس والفساد.

وهذه وتلك مما يزكي النفس، ويدفعها للعمل الصالح، وللتصرف الصالح في النعمة بما ينميها ويبارك فيها ويرضي الناس عنها وعن صاحبها، فيكونون له عوناً، ويصلح روابط المجتمع فتنمو فيه الثروات في أمان، إلى آخر الأسباب الطبيعية الظاهرة لنا في الحياة، وإن كان وعد الله بذاته يكفي لاطمئنان المؤمن، أدرك الأسباب أولم يدركها، فهو حق واقع لأنه وعد الله.

والكفر بنعمة الله قد يكون بعدم شكرها أو بإنكار أن الله واهبها، ونسبتها إلى العلم والخبرة والكد الشخصي والسعي! كأن هذه الطاقات ليست نعمة من نعم الله! وقد يكون بسوء استخدامها بالبطر والكبر على الناس واستغلالها للشهوات والفساد... وكله كفر بنعمة الله..

والعذاب الشديد قد يتضمن محق النعمة عيناً بذهابها، أو سحق آثارها في الشعور. فكم من نعمة تكون بذاتها نقمة يشقى بها صاحبها ويحسد الخالين! وقد يكون عذاباً مؤجلاً إلى أجله في الدنيا أو في الآخرة كما يشاء الله. ولكنه واقع لأن الكفر بنعمة الله لا يمضي بلا جزاء.

ذلك الشكر لا تعود على الله عائدته. وهذا الكفر لا يرجع على الله أثره، فالله غني بذاته محمود بذاته، لا بحمد الناس وشكرهم على عطاياه"[2].

٩- إن الحمد والشكر بمعنى واحد، والحق أنهما يتلاقيان ويختلفان، فيتلاقيان في معنى الإحساس بالنعمة والقيام بحقها، وما يجب بالنسبة للمنعم، ولكنهما يختلفان في القيام بحق المنعم، فالقيام بحق المنعم في الشكر الطاعة والعمل وجعل الجوارح كلها في طاعة الله تعالى، والخضوع المطلق لله تعالى في كل شأن من شئونه، وحال من أحواله. والقيام بحق المنعم في الحمد الثناء على الله تعالى ثناء مطلقا كاملا مع تذكر نعمائه، وتذكر ما يحيطه من الوجود كله، لَا

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٨١).

(٢) المرجع السابق نفسه (٤/ ٢٠٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ناحية من نواحي شخصه؛ والحمد ذاته عبادة والشكر يكون على النعمة وبالمثابرة على الطاعة والعبادة[1].

١٠-شكر النعمة أداؤها فيما خلقت له، فشكر نعمة الأذن ألا يسمع إلى منكر، وشكر نعمة اللسان ألا ينطق إلا بالحق، وشكر نعمة العقل ألا يذعن إلا للحق ولا يفكر إلا في الوصول إلى الحق والإيمان بالتوحيد، والإنسان مغمور في نعم من لسان ينطق وأذن تسمع، وعين تبصر وجوارح تكسب، وكل نعمة لها شكرها، فإن شكر زادها اللَّه تعالى.

وكفر النعمة ألا يتخذها في طاعة، فكفر ذي المال بإنفاقه في غير محله، والاستعلاء به وبطر العيش، وأن يطغى إذا استغنى هذا يدل على أن الطاعة تعود عائدتها على من قام بها، لأن شكر المنعم، وشكر النعمة يزيدها، وإن كفر النعمة معه عذاب أليم، واللَّه غني عن العباد[2].

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (١/ ٥٦).
(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٣٩٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم
من الآية (٩ إلى الآية ١٧)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : كفر ومجادلة الأقوام للأنبياء.

المطلب الثاني : توكل الأنبياء على الله وصبرهم على إيذاء اقوامهم.

المطلب الثالث: بشرى هلاك الظالمين وعودة الأرض إلى أصحابها المؤمنين.

المطلب الرابع : صور من عقاب المجرمين في الآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

كفر ومجادلة الأقوام للأنبياء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[إبراهيم: ٩، ١٠].

أولاً: المناسبة:

ذكّرهم بأيام الله فيمن قبلهم، من الأمم السالفة والأجيال البائدة، فذكر القول أوّلا في الآيات السابقة على سبيل الإجمال، ثم بعد ذلك أتبعه هنا بمحاورة بين الرسل وأقوامهم، أقام فيها الرسل الحجة على أممهم، ودحض ما تمسكوا به من التّرهات والأباطيل(١).

ثانياً: معاني المفردات:

١- **(نَبَؤُا)** الخبر(٢).

٢- **(فَاطِرِ)** فطره يفطره بالضم فطراً، أي: خلقه(٣).

٣- **(مُرِيبٍ)** الريب الظن والشك ورابني الشيء يريبني إذا جعلك شاكاً(٤).

٤-**(تَصُدُّونَا)** صد عنه يصد صدوداً: أعرض، وصده عن الامر صداً، منعه وصرفه عنه(٥).

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٣٢).

(٢) انظر: العين: الفراهيدي (٨/ ٣٨٢).

(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : الفارابي(٢/ ٧٨١).

(٤) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ابن الفارابي (١/ ٢٤٧).

(٥) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للفارابي (٢/ ٤٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ مخوفاً عباده ما أحله بالأمم المكذبة حين جاءتهم الرسل، فكذبوهم، فعاقبهم بالعقاب العاجل الذي رآه الناس بعد أن جاءتهم بالأدلة الدالة على صدق ما جاءوا به[1].

رابعاً: البلاغة:

١- (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) الاستفهام للإنكار بمعنى نفي الوقوع فهو للنفي جاء على صورة الاستفهام تأكيداً للنفي، كأنهم سئلوا فأجابوا بالنفي، وهو داخل على النفي، فنفي النفي إثبات.

٢- (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ) الاستفهام إنكاري توبيخي لإنكار الواقع، فقد وقع الشك منهم كما تدل الآية السابقة، وهو حيرة أهل الظلام إذا رأوا النور تحيروا بين باطل ألفوه، وحق جاء إليهم هاديا فارتابوا.

٣- (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ)قدم الجار والمجرور؛ لأهمية معالجة مرض الشك في اللَّه أو لغرابة أن يكون ثمة شك في اللَّه ﷻ، وهو الذي فطر السماوات والأرض.

٤- (إِنْ) هنا نافية وهي مع الإثبات بعدها بالاستناد تفيد القصر، أي: أنتم معشر الرسل مقصورون على البشرية[2].

٥- (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ)، (مِّن) هنا إما أن تكون بيانية، ويكون المعنى (لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) وتكون للدلالة على استغراق الغفران لكل الذنوب إذا آمنوا[3].

٦- (أَلَمْ يَأْتِكُمْ)هذا الكلام استئناف ابتدائي رجع به الخطاب إلى المشركين من العرب على طريقة الالتفات.

٧- جملة (لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) معترضة بين والذين من بعدهم وبين جملة جاءتهم رسلهم بالبينات الواقعة حالاً من، والذين من بعدهم، وهو كناية عن الكثرة التي يستلزمها انتفاء علم الناس بهم.

٨- (فَرَدُّوا) العطف بفاء التعقيب مشير إلى أنهم بادروا برد أيديهم في أفواههم بفور تلقيهم دعوة رسلهم، فيقتضي أن يكون رد الأيدي في الأفواه تمثيلاً لحال المتعجب المستهزئ.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ٤٢٢).
(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٤٠٠١).
(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/٣٩٩٦- ٤٠٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- **(ميراث الأرض)** كناية عن حسن العاقبة جرياً على بيان العرب عند تنافس قبائلهم أن حسن العاقبة يكون لمن أخذ أرض عدوه[١].

١٠- **(مُرِيبٍ)** تأكيد لمعنى لفي شك، والمريب: المتوقع في الريب، وهو مرادف الشك، فوصف الشك بالمريب من تأكيد ماهيته[٢].

١١- **(إِنَّا)**حذفت إحدى النونين تخفيفا تجنبا للثقل الناشئ من وقوع نونين آخرين بعد في قوله: تدعوننا[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- للقرآن الكريم منهجية خاصة في عرضه للقصص الأنبياء والأقوام السابقة؛ ليتمكن من بعدهم أخذ العبرة والعظة من أحوال الأمم السابقة، وفي ذلك تذكير لهم أنهم كذبوا بكل وقاحة بالرسل والأنبياء .

وتذكير أيضاً بدور هؤلاء الرّسل في محاولة إقناع أقوامهم بتوحيد الله وقدرته وسلطانه وتصرّفه في كل شيء، وبحاجة البشر إلى التوكّل على الله والتفويض لمشيئته.

ومفاد هذا التذكير والخطاب العام: ألم يأتكم يا أهل مكة وأمثالكم خير الأقوام السابقين من قبلكم، وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الأمم المكذّبة للرّسل، مما لا يحصي عددهم إلا الله ﷻ[٤].

٢- لكل رسول من الرسل أسلوب يتميز به في دعوة قومه للإيمان والتبصر في أسرار الكون، ليتعرفوا بذلك وجود الخالق سبحانه وتعالى ووحدانيته، واتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص.

ويجوز أَن يكون المعنى: أَفي أُلوهية الله وتفرده بوجوب العبادة شك ... ؟ وهو الخالق لجميع الأَرض والسماوات المدبر لأُمورها، فلا يستحق العبادة أَحد سواه.

وربما كان هذا المعنى أَولى، فإِن أَغلب الأُمم كانت تقر بوجود الخالق المدبر ولكنها، كانت تعبد معه غيره من الوسائط التي زعموا أَنها تقربهم إِلى الله زلفى، ثم قالت لهم رسلهم:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/ ١٩٧-١٩٥) .

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ١٩٨).

(٣) انظر المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٤) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٨٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)، أي: يدعوكم الله إلى الإيمان به وبوحدانيته وسائر صفاته وكمالاته، على ألسنة رسله وشواهد آياته الكونية وكتبه المنزلة، ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وضياء التوحيد؛ لِيَغْفِرَ لَكُمْ بعض الذنوب، ويمحو عنكم بعض ما اقترفتموه من الآثام، وهى التي تتعلق بحقوق الله وحده، وفي ذلك يقول تعالى: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ).

أما حقوق العباد فإن الله سبحانه وتعالى لا يعفو عنها إلا برضا أصحابها وعفوهم عنها، والبعض الذي يغفر هو ما يتعلق بحق الله تعالى، فإن حق الله تعالى مبنى على المسامحة بمقتضى هذا الوعد الكريم، أما حقوق العباد فإنها مبنية على المطالبة والمؤاخذة[1].

٣- إن الله ﷻواحد وحده متفرد بالعبادة مستحق لها لا يشاركه أحد في ملكه، فإن الفطرة تقر بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، وهل في تفرده بالألوهية ووجوب عبادته شك وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له؟! فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنون أنها تقربهم من الله زلفى.

وأما دليل الفطرة فثابت كما أخبر النبي ﷺبقوله: **(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه)**[2].

وأما دليل الخلق فهو أمر حسي مشاهد، وهو ما نبه إليه بقوله مباشرة:

﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر: ١]، أي: كيف تشكون في الله، وهو خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثال سبق، وعلى هذا النظام المحكم البديع؟! وهو تعالى عدا كونه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي يدعوكم إلى الإيمان الكامل به، من أجل أن يغفر لكم في الدار الآخرة ذنوبكم- على أن (من) صلة زائدة- أو بعض ذنوبكم- على (أن) من تبعيضية- فهو يغفر الذنوب المتعلقة به، لا الذنوب التي لها صلة بحقوق العباد، وهذا هو الغرض الأول من الدعوة إلى الإيمان[3].

٤- و﴿ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ﴾[إبراهيم: ١٠]، هذا هو الغرض الثاني من الدعوة إلى الإيمان، وهو الإمهال والتأخير إلى وقت محدد معين في علم الله تعالى، وهو منتهى العمر، إن حدث الإيمان، وإلا عاجلكم الهلاك والعذاب بسبب الكفر.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٧٠).

(٢) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب {لا تبديل لخلق الله} [الروم: ٣٠]: لدين الله (/١١٤)(ح٤٧٧٥).

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإيمان يتحقق به رحمتان أو نعمتان وهما مغفرة الذنوب والإمهال إلى نهاية الأعمار[١].

وقد احتوت حكاية ما كان بين الرسل وأقوامهم من أخذ ورد وحجاج ولجاج وتحدّ وتهديد ووعيد وانتهت بتقرير خيبة كل جبار عنيد وخزيه في الدنيا، وشدّة ما ينتظره في الآخرة من عذاب وأهوال، واستهدفت كما هو المتبادر تذكير السامعين الكفار بعاقبة الكفار العنيدين الأولين في الدنيا وما سوف تكون عاقبتهم في الآخرة وإثارة الخوف والارعواء فيهم، وفيها- كما في سابقتها- معنى التعقيب على آيات السورة الأولى التي حكت موقف كفار العرب كما هو المتبادر أيضا.

ويلفت النظر إلى التماثل بين ما تحكيه الآيات من موقف كفار الأمم السابقة وأقوالهم، وما حكته آيات عديدة مرّت أمثلة، منها: من موقف كفار العرب وأقوالهم ومجادلتهم وتهديدهم للنبي والمؤمنين بالإخراج وأذيتهم لمن يقدرون على أذيته منهم، وكذلك التماثل بين ما تحكيه من أقوال الأنبياء وردودهم وبين ما حكته آيات عديدة مرت أمثلة منها من موقف النبي وردوده على الكفار بلسان القرآن.

وواضح أن هذا التماثل يزيد في قوة تأثير الآيات في السامعين من جهة، وفي تطمين النبي والمؤمنين وتسليتهم من جهة أخرى، وهو ما استهدفته الآيات كما هو المتبادر.

وقوله (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ) جديرة بالتنويه؛ فكفار الأمم السابقة يقولون لأنبيائهم: إننا في شك مما تدعوننا إليه، ويطلبون برهاناً على صحة دعوتهم فيحكي القرآن ردّ الأنبياء بأن دعوتهم إلى الله ولا يصح أن يكون في الله شكّ، وهو فاطر السموات والأرض حتى يطلبوا برهاناً على صحة الدعوة إليه[٢].

٥- هذا مماثل لموقف القرآن من كفار العرب فكما طلبوا الآيات والخوارق، كدليل على صحة رسالة النبي أجيبوا بما يفيد أن الدعوة إلى الله، وأنها لا تحتاج إلى آيات وخوارق لأن آيات الله الماثلة أمامهم والتي يرونها، ويحسونها في مشاهد الكون العظيم ونواميسه وفي أنفسهم كافية شافية لمن كان حسن النية صادق الرغبة في الإيمان بالله وحده. والمتبادر أن هذا قد حكي على لسان الأنبياء السابقين ليكون فيه لكفار العرب الإلزام والإفحام[٣].

٦- الله تعالى فاطر السموات والأرض متصف أيضاً بكمال الرحمة والكرم والجود، بدليل أن الغرض من دعوة الناس إلى الإيمان به وبتوحيده أمران:

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢١٨).
(٢) انظر: التفسير الحديث: دروزة (٥/ ٢٢٤).
(٣) انظر: المرجع السابق (٥/ ٢٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول- مغفرة الذنوب والخطايا والآثام، وفيها تطهير للنفس يبوئها لدخول الجنان التي لا يستحقها إلا الأطهار، والثاني- تأخير الناس إلى نهاية أعمارهم وهو الموت، فلا يعذبهم في الدنيا. كانت أجوبة الكفار واهية مشتملة على شبهات ثلاث:

الأولى: التساوي في الإنسانية يمنع وجود التفاضل بينهم، بأن يكون الواحد منهم رسولاً من عند الله، مطلعا على الغيب، مخالطا لزمرة الملائكة، والباقون غافلون عن كل هذه الأحوال، وهذا معنى قولهم: إن أنتم إلا بشر مثلنا.

والثانية: التمسك بطريق التقليد: وهي أنهم وجدوا آباءهم وعلماءهم وكبراءهم متفقين على عبادة الأوثان، ويعبد أنهم لم يعرفوا بطلان هذا الدين، وهذا معنى قولهم: تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا.

والثالثة: المعجز لا يدل على الصدق أصلاً، وإن سلم أنه يدل على الصدق، فإن ما جاء به الرسل أمور معتادة، وليست من باب المعجزات الخارجة عن قدرة البشر، وهذا معنى قولهم: فأتونا بسلطان مبين[1].

(١) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٤٥٠)، أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

توكل الأنبياء على الله وصبرهم على إيذاء اقوامهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[إبراهيم: ١١، ١٢].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ ما دار من الحوار والجدل بين الرسل وأقوامهم، ذكر الحجج التي أدلى بها الرسل(١).

ثانياً: معاني المفردات:

١- **(يَمُنُّ)**منَّ عليه: أي أنعم(٢).

٢-**(نَتَوَكَّلَ)** اتكل على الله: اعتمد عليه واستسلم إليه ثقة برحمته وكرمه(٣).

٣-**(سُبُلَنَا)**السبيل هو الطريق وما وضح منه(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

لقد خص الله ﷻ الأنبياء بالرسالة بفضل منه وامتنان، وما يصح وما يستقيم للرسل أن يأتوا بحجة من الحجج، أو بخارق من الخوارق التي يقترحها عليهم الكفار، إلا بإذن الله وإرادته،وفي الآيات الكريمة أمر من الرسل لمن آمن من قومهم بالتوكل على الله وحده، وقد قصدوا بهذا الأمر أنفسهم قصداً أولياً(٥).

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٣٧).

(٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري (٩/ ٦١٩٧).

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٤٨٩).

(٤) انظر: المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/ ٤١٥).

(٥) انظر: التفسير الوسيط: الطنطاوي (٧/ ٥٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ)قدم الجار والمجرور؛ للدلالة على أنه لَا يعتمد إلا عليه ﷻ[١].

٢- (وَمَا لَنَآ) الاستفهام هنا؛ لتقرير التوكل وتثبيته، أي: ما ساغ لنا ألا نتوكل على اللَّه وقد هدانا سبلنا[٢].

٣- (سُبُلَنَاۚ) أضافوا السبل إلى ضميرهم؛ للاختصار لأن أمور دينهم صارت معروفة لدى الجميع [٣].

٤- (وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ)استفهام إنكاري؛ لانتفاء توكلهم على الله، أتوا به في صورة الإنكار بناء على ما هو معروف من استحماق الكفار إياهم في توكلهم على الله، فجاءوا بإنكار نفي التوكل على الله، ومعنى وما لنا ألا نتوكل ما ثبت لنا من عدم التوكل، فاللام للاستحقاق[٤].

٥-فصيغة الاستقبال المستفادة من المضارع المؤكد بنون التوكيد في(وَلَنَصۡبِرَنَّ)دلت على أذى مستقبل، ودلت صيغة الماضي المنتزع منها المصدر في قوله:(مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ)على أذى مضى، فحصل من ذلك معنى نصبر على أذى متوقع كما صبرنا على أذى مضى[٥].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-تأكيد الأنبياء لأقوامهم أنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق واختصاص النبوة أمر متروك لله يتفضّل بها على من يشاء من عباده، وتقليدكم للآباء لا يتفق مع العقل والكرامة الإنسانية، ولا نستطيع الإتيان بمعجزة أو دليل حسّي لإثبات نبوّتنا إلا بإذن الله وإرادته ومشيئته، وعلى جميع المؤمنين الاتّكال على الله في كل أمورهم، لدفع الشّر أو جلب الخير أو الصبر على العداوة[٦].

---

(١) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٠٣).
(٢) انظر: المرجع السابق (٨/ ٤٠٠٤).
(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٣/ ٢٠٤).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٦) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-كان رد الأنبياء عليهم السلام على الشبهات الثلاث بما يأتي:

أما الشبهة الأولى: إن أنتم إلا بشر مثلنا فجوابها أن التماثل في البشرية والإنسانية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة لأنه منصب يمن الله به على من يشاء من عباده.

وأما الشبهة الثانية: وهي توافق السلف على ذلك الدين، مما يدل على كونه حقا، فجوابها: أن التمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب عطية من الله تعالى وفضل منه، ولا يبعد أن يخص بعض عبيده بهذه العطية، وأن يحرم الجمع العظيم منها.

وأما الشبهة الثالثة: وهي أنا لا نرضى بهذه المعجزات التي أتيتم بها، وإنما نريد معجزات قاهرة قوية، فالجواب عنها أن الأشياء التي طلبتموها أمور زائدة، والحكم فيها لله تعالى، فإن أظهرها فله الفضل، وإن لم يخلقها فله العدل، ولا يطلب منه شيء بعد توافر قدر الكفاية[١].

٣-لا سبيل أمام الأنبياء إلا الصبر على الأذى والاعتصام بالله وتفويض الأمر إليه والتوكل التام عليه، فإن الصبر مفتاح الفرج، ومطلع الخيرات، والتوكل على الله والاعتماد على فضله محقق للنصر والفتوح، وفي ذلك أيضاً للمؤمنين على توكل والصبر في كافة أمورهم الحياتية[٢].

٤-يبين الله سبحانه وتعالى ما كان أهل الكفر يقابلون به أنبيائهم ومعاندتهم في الرد عليهم بعدم قبول دعوتهم وجحودهم بما أنزل الله سبحانه وتعالى في حين أن الرسل تفننوا في الرد عليهم ودعوتهم إلى الإيمان، ومن أمثلة جحود الكافرين ماقال الظالمون لرسلهم الذين جاءوا لهدايتهم، ما أنتم إلا بشر مثلنا في الهيئة والصورة والمأكل والمشرب، تريدون بما جئتمونا به أن تصرفونا وتمنعونا عن عبادة الآلهة التي ورثنا عبادتها عن آبائنا ... فإن كنتم صادقين في دعواكم هذه (فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ) أي: بحجة ظاهرة تدل على صدقكم وتتسلط هذه الحجة بقوتها على نفوسنا وتجذبها إلى اليقين، من السلاطة وهي التمكن من القهر.

وكأن هؤلاء الظالمين بقولهم هذا، يرون أن الرسل لا يصح أن يكونوا من البشر، وإنما يكونون من الملائكة.

وكأن ما أتاهم به الرسل من حجج باهرة تدل على صدقهم، ليس كافياً في زعم هؤلاء المكذبين للإيمان بهم، بل عليهم أن يأتوهم بحجج محسوسة أخرى، وهكذا الجحود العقلي، والانطماس النفسي يحمل أصحابه على قلب الحقائق، وإيثار طريق الضلالة على طريق الهداية وهنا

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (١٣/ ٢٢١).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٢٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحكى القرآن أن الرسل- عليهم السلام- قد قابلوا هذا السفه من أقوالهم بالمنطق الحكيم، وبالأسلوب المهذب[١].

٥-من الأساليب التي اختص بها الرسل في دعوة أقوامهم أن الرسل - عليهم السلام- قد سلموا للمكذبين دعواهم المماثلة في البشرية، في أول الأمر، ثم بعد ذلك بينوا لهم جهلهم وسوء تفكيرهم، بأن أفهموهم بطريق الاستدراك، أن المشاركة في الجنس لا تمنع التفاضل، فالبشر كلهم عباد الله، ولكنه- سبحانه- يمن على بعضهم بنعم لم يعطها لسواهم..

فالمقصود بالاستدراك دفع ما توهمه المكذبون، من كون المماثلة في البشرية تمنع اختصاص بعض البشر بالنبوة[٢].

٦-نرى أن الآيات الكريمة، قد حكت لنا بأسلوب مؤثر حكيم، جانباً من المحاورات التي دارت بين الرسل وبين مكذبيهم، وبينت لنا كيف دافع الرسل عن عقيدتهم، وكيف ردوا على الأقوال السيئة، والأفعال القبيحة، التي واجههم بها المكذبون، وكيف أعلنوا في قوة وعزم وإصرار ثباتهم في وجوه أعدائهم، ومقابلتهم الأذى بالصبر الذي لا جزع معه، مهما صنع الأعداء في طريقهم من عقبات، ومهما أثاروا من أباطيل وشبهات[٣].

٧-جو الحديث عن نعم الله، ومنها هذه المنة على من يشاء من عباده، وهي منة ضخمة لا على أشخاص الرسل وحدهم، ولكن كذلك على البشرية التي تشرف بانتخاب أفراد منها لهذه المهمة العظمى، مهمة الاتصال والتلقي من الملأ الأعلى، وهي منة على البشرية بتذكير الفطرة التي ران عليها الركام لتخرج من الظلمات إلى النور ولتتحرك فيها أجهزة الاستقبال والتلقي فتخرج من الموت الراكد إلى الحياة المتفتحة... ثم هي المنة الكبرى على البشرية بإخراج الناس من الدينونة للعباد إلى الدينونة لله وحده بلا شريك واستنقاذ كرامتهم وطاقتهم من الذل والتبدد في الدينونة للعبيد...

الذل الذي يحني هامة إنسان لعبد مثله! والتبدد الذي يسخر طاقة إنسان لتأليه عبد مثله! فأما حكاية الإتيان بسلطان مبين، وقوة خارقة، فالرسل يبينون لقومهم أنها من شأن الله، ليفرقوا في مداركهم المبهمة المظلمة بين ذات الله الإلهية، وذواتهم هم البشرية، وليمحصوا صورة التوحيد المطلق الذي لا يلتبس بمشابهة في ذات ولا صفة، وهي المتاهة التي تاهت فيها الوثنيات كما تاهت فيها التصورات الكنسية في المسيحية عند ما تلبست بالوثنيات الإغريقية والرومانية

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٤٨)، التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٥٣٠).

(٢) انظر: التفسير الوسيط: طنطاوي (٧/ ٥٣٠).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (٧/ ٥٣٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمصرية والهندية. وكانت نقطة البدء في المتاهة هي نسبة الخوارق إلى عيسى عليه السلام بذاته واللبس بين ألوهية الله وعبودية عيسى عليه السلام، وفائدة تكرار الأمر بالتوكل: أمر أنفسهم به أولاً ثم أمر أتباعهم به، فبعد أن أمروا أنفسهم بالتوكل على الله في قوله: وما لنا ألا نتوكل على الله أمروا أتباعهم بذلك وقالوا: وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهو يدل على أن الآمر بالخير لا يؤثر قوله إلا إذا أتى بذلك الخير أولاً[1].

٨-التوكل هنا فهو يشمل المؤمنين والرسل، وهو تحديد للتوكل الذي يجب أن يكون حال المؤمن لَا يفارقه؛ لأنه التوكل على اللَّه مع اتخاذ الأسباب عبادة، والتوكل معناه: الاعتماد عليه، وتفويض الأمور إليه، مع مباشرة الأسباب التي أمر- سبحانه- بمباشرتها وقد أكد على وجوب التوكل عليه[2].

(١) انظر: في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٩١).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٠٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

بشرى هلاك الظالمين وعودة الأرض إلى أصحابها المؤمنين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[إبراهيم:١٣، ١٤].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين أنبياء الله ﷻأن توكلهم على الله وحده بين الله هنا كيف توعدت الأقوام من الأنبياء بإخراجهم من أرضهم.

ثانياً: معاني المفردات:

١- (مِلَّتِنَا) الملة هي السنة والطريقة [١].

٢-(فَأَوْحَى) وحي يحي وحياً، أي: كتب يكتب كتباً وأوحى الله إليه، أي: بعثه، وأوحى إليه: ألهمه[٢].

٣-(لَنُهْلِكَنَّ) هلك الناس، أي: استوجبوا النار بسوء أعمالهم[٣].

٤-(وَعِيدِ)الوعيد هو التهديد[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بين ﷻأنه أوحى إلى رسله أن العاقبة والنصر لهم على أعدائهم، وأنه يسكنهم الأرض بعد إهلاك أعدائهم ووعدهم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب : ابن منظور(١١/ ٦٣١).
(٢) انظر: العين: الفراهيدي (٣/ ٣٢٠).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الاثير (٥/ ٢٦٩).
(٤) انظر: تاج العروس: الزبيدي (٩/ ٣٠٩).
(٥) انظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: حكمت ياسين(٣/ ١٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ): اللام لام القسم، والنون نون التوكيد الثقيلة، وهي توكيد للقسم فضل توكيد، وأظهر سبحانه في موضع الإضمار، فلم يقل لنهلكنهم، لبيان سبب الهلاك وهو الظلم، وقد ظلم هؤلاء إذ لم يؤمنوا وأشركوا(١).

٢-تغيير أسلوب الحكاية بطريق الإظهار دون الإضمار يؤذن بأن المراد ب(ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ)هنا غير الكافرين الذين تقدمت الحكاية عنهم فإن الحكاية عنهم كانت بطريق الإضمار، فالمراد ب الذين كفروا هنا كفار قريش على طريقة التوجيه(٢).

٣- (لَنُخۡرِجَنَّكُم) تأكيد توعدهم بالإخراج بلام القسم ونون التوكيد ضراوة في الشر(٣).

٤- (فِي مِلَّتِنَا) الظرفية هنا مجازية مستعملة في التمكن من التلبس بالشيء المتروك، فكأنه عاد إليه(٤).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١-لقد تعرّض الرّسل الكرام عليهم السلام في التاريخ من أقوامهم المرسلين إليهم لأسوأ أنواع المعاملة، وأقسى الكلام، والتهديد بالطرد أو الإبعاد من البلاد أو الإعادة إلى الوثنية الموروثة والجاهلية الفوضوية، معتمدين في هذا التهديد على مالهم من قوة وسلطان ونفوذ، إما بسبب الكثرة العددية والأتباع أو الثروة والمال، أو الجاه والظلم الطبقي، ويستغلون ضعف الدّعاة إلى الله وقلّة أتباعهم، إلا أن العبرة بالنتائج، ففي نهاية الأمر تكون الغلبة والتفوق والنصر لأهل الحق والإيمان، والهزيمة والمذلّة لأهل الكفر والباطل والضلال والسبب في هذا التهديد والوعيد: اغترار الكفار بقوتهم وكثرتهم، وقلة عدد المؤمنين وضعف عددهم، وأما قولهم لتعودن في ملتنا فلا يعني أن الرسل كانوا وثنيين، وإنما كانوا في ظاهر الأمر معهم، من غير إظهار مخالفة، فظن القوم أنهم كانوا على دينهم.

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٠٦).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢٠٥).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٢٠٦).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأوحى إليهم ربهم... أي: فأوحى الله إلى رسله قائلا لهم: لنهلكن الظالمين المشركين، ولنسكننكم أرضهم وديارهم من بعد هلاكهم، عقوبة لهم على تهديدهم وإنذارهم بالطرد والإبعاد.

وهذا تهديد ووعد من الله للمشركين في مقابل تهديدهم الرسل، وشتان بين التهديدين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣]، وقال تعالى:﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ا لمجادلة : ٢١] وقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وأن الله سبحانه وتعالى تأييداً لذلك ينصر عباده المتقيين رغم قلة حيلتهم وإمكانياتهم في كل مكان وزمان، وقد شهدنا ذلك في العديد من الجولات التي خاضها أهل غزة في الثلاث سنوات الأخيرة وكيف أن الله أيدهم رغم قلة عددهم وعتادهم ولكن كان ذلك بصمودهم وصبرهم ودعائهم المستمر(١).

٢- لا يلجأ أحد إلى القوة إلا إذا كَلَّ به الدليل، وأحس بأن ما يسوقه من قول يحسبه حجة انهيار أمام قوة الحق؛ ولأن أتباع الرسل دائماً يكونون قلة وأكثرهم ضعفاء يستهين بهم المشركون؛ لأنهم أعز نفرا، وأشد بأسا، وأكثر تعنتا؛

وكان من وحي اللَّه تعالى أنه بعد هلاك الظالمين يسكن اللَّه الرسل ومن معهم مكانهم' وإن عاقبة الظلم وخيمة وهي الخسران والدمار لا تتبدل ولا تتخلف وإن طال الزمن(٢).

٣- ذكر اللَّه ﷻأنباء الرسل الماضية وأتباعهم؛ وأنباء أعدائهم؛ وما عامل بعضهم بعضًا، وما نزل بالأعداء - بما عاملوا رسلهم - من العذاب والاستئصال وأنواع البلايا، وما أكرم رسله وأتباعهم وأولياءهم من النصر على أعدائهم؛ والظفر بهم، والتمكين في الأرض، وجعل ذلك كله كتابًا بالحكمة؛ يتلى ليعلم؛ أن كيف يعامل الأعداء والأولياء؛ وليرغب فيما استوجب الأولياء من الكرامات وليحذروا عن مثل صنيع الأعداء؛ وليعلموا أن كيف عامل اللَّه رسله وأولياءه، وكيف عامل الرسل ربهم، أضاف الرسل جميع ما نالوا من الخيرات والكرامات إلى اللَّه؛ كأن لا صنع لهم في ذلك؛ حيث قالوا: ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾، ذكر قوله: (إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) ليعلم أن الخير ليس يكون بالجوهر؛

(١) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (٢/ ١١٨٦)

(٢) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٣/ ٤٨) وزهرة التفاسير: لأبي زهرة (٨/ ٤٠٠٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن بفضل من اللَّه تعالى وبرحمته، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وأمثاله، أضافوا ذلك إليه؛ كأنهم لا صنع لهم في ذلك.

٤- وذكر اللَّه ﷻ ما أكرم أولياءه ورسله؛ من النصر والتمكين والإنزال في الديار، كأنهم استوجبوا ذلك بفعلٍ كان منهم؛

٥- وفي هذه الآيات الكريمة منهجية تربوية في الحث على آليات التعامل مع الأعداء أينما كانوا وأينما وجدوا لرد كيدهم إلى نحورهم وعدم التغلغل في بلاد المسلمين[١].

(١) انظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي (٦/ ٣٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

صور عقاب المجرمين في الاخرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[إبراهيم: ١٥–١٧].

أولاً: المناسبة:

بعد أن توعدت الآيات السابقة الأقوام لأنبياء الله ﷻ بين الله ﷻمما هذه الآيات أنواع العذاب التي يلاقيها الكفار في الآخرة.

ثانياً: معاني المفردات:

١- (وَٱسْتَفْتَحُوا۟)استفتح فلاناً: استنصره، طلب منه الفتح والنصر[١].

٢- (وَخَابَ) خاب عن المقصود: لم ينل ما طلب، ذهب سعيه سدى[٢].

٣- (جَبَّارٍ)الجبار: المتكبر عن عبادة الله[٣].

٤- (صَدِيدٍ) القيح الذي كأنه ماء وفيه شكلة وقد أصد الجرح وصدد والصديد في القرآن ما يسيل من جلود أهل النار[٤].

٥- (يَتَجَرَّعُهُۥ) جرعت الماء أجرعه جرعاً إذا شربه[٥].

٦- (يُسِيغُهُۥ) ساغ شرابه وطعامه له سوغاً وسيغاً إذ تهناه واستمراه وأساغه هو وشراب سائغ عذب طيب[٦].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ١٦٦٤).
(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (٤/ ٢٤٥).
(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (٧/ ٤٠٦).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٢٦١).
(٥) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (٣/ ١١٩٥).
(٦) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ابن عياض (٢/ ٢٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ كيف أن الأمم استفتحت وهذا منتهى الحماقة وسوء الرأي، وتأصل العناد واستفتحت الرسل على أممها واستنصرت بالله فانتصر الله ﷻ لرسله وأهلك كل متكبر جبار وأذاقهم ألوان العذاب(١).

رابعاً: البلاغة:

- ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾، "وجعل الصديد ماء على التشبيه البليغ في الإسقاء، لأن شأن الماء أن يسقى، والمعنى: ويسقى صديداً عوض الماء إن طلب الإسقاء، ولذلك جعل صديد عطف بيان لـ ماء"(٢).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- لقد تعددت مظاهر عقاب المشركين في الآخرة والتي منها حرق جلودهم وتقطيع أمعائهم والنيل منهم وروي أن الكافر يؤتى بالشربة من شراب أهل النار، فيتكرهها، فإذا أدنيت منه، شوت وجهه، وسقطت فيها فروة رأسه، فإذا شربها قطّعت أمعاءه، ويأتيه ألم الموت، وشدة نزع الروح من كل مكان، من غير إبقاء شعرة في بدنه، ولا يراح بالموت، فلا يموت، كما جاء في آية أخرى:﴿ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] .

٢- ومن مظاهر تعذيب المشركين ماء أهل جهنم هو صديد أهل النار الذي يسيل من أجسامهم من القيح والدم، والكافر يتحساه جرعة بعد جرعة، لا مرة واحدة، لمرارته وحرارته، ويؤلم إساغته، فهو لا يكاد يسيغه، ولكن تحصل الإساغة بصعوبة، لقوله تعالى﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج: ٢٠ – ٢١]، وتأتيه أسباب الموت من كل جهة عن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته ومن قدامه وخلفه، كقوله تعالى:﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[الزمر : ١٦].

ومن أمامه عذاب شديد متواصل الآلام من غير فتور. هذه أوصاف عذاب الكفار، في الظاهر والباطن :

أولها- من ورائه جهنم .

---

(١) انظر: التفسير الواضح: الحجازي (٢/ ٢٥٣).

(٢) التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيها- ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه.

وثالثها- ويأتيه الموت من كل مكان، وما هو بميت ورابعها- ومن ورائه عذاب غليظ[١].

٣- سواء استفتح الرسل أو الكفار أو الفريقان، أي: طلبوا الفتح والنصرة على أعدائهم، فإن النصر في النهاية للمتقين والرسل لأنهم المؤمنون حق الإيمان بالله ربهم الذي يطلبون منه النصر، وتكون الخيبة والخسارة والهلاك للكافرين المتجبرين المتعاظمين عن طاعة الله، المعاندين للحق، والمجانبين له لأنهم كفروا بالله، وتنكروا لطاعة الله، وانحازوا عن منهج الحق وسبيله.

وكما يكون الهلاك للكافرين في الدنيا، يكون أمامهم العذاب في نار جهنم تنتظرهم، فمن بعد الهلاك في الدنيا، يأتي أيضاً العذاب في الآخرة[٢].

٤- عن النبي ﷺفي قوله: (ويسقى من مآء صديد يتجرعه) قال: **(يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره)**[٣]، يقول تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾، ويقول تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ﴾.

٥-"في هذه الآيات تبرز الحقيقة الكبرى:

حقيقة الرسالة وهي واحدة، واعتراضات الجاهليين عليها وهي واحدة، وحقيقة نصر الله للمؤمنين وهي واحدة، وحقيقة استخلاف الله للصالحين وهي واحدة، وحقيقة الخيبة والخذلان للمتجبرين وهي واحدة"[٤].

٦- أن المتكبرين على الحق الجبابرة الذين يعتدون ويلجون في الباطل، ولا يصغون إلى حق من أي مكان، عمآلهم الخيبة، والخسران المبين! وذلك؛ لأن الجبار يستعلي فيظلم، ولا نصر لظالم، والعنيد يركب رأسه، فلا ينصت لداع يدعو إلى التأمل وتعرف عواقب الأمور، فلا يرى إلا ما يكون بين يديه من أمور ظاهرة لَا يتعرف ما وراءها، ويقول دائما مقالة فرعون: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[٥].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٨٧).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٣٠).

(٣) المستدرك على الصحيحين: للحاكم كتاب التفسير ، تفسير سورة إبراهيم (٣٨٢/٢)(ح٣٣٣٩).

(٤) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٧٩).

(٥) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٠٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- منألوان العذاب المتوعد للكفار جهنم يبقون فيها، ويسقون من ماء صديد، وهو الماء الناتج من القروح التي تجيء من حرق جلودهم، وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها حتى يذوقوا العذاب، وكأنه يستقبلهم من وراء عنتهم ولجاجتهم عذابان:

أحدهما: الإبقاء في جهنم وهو ذاته عذاب، إذ يكون لهيبها .

والعذاب الثاني: أنهم لا يرتوون إلا بماء شربه ذاته عذابه أليم، وهو الصديد[١].

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٠٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ابراهيم من آية (١٨ إلى ٢٢)

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : ضرب المثل لأعمال الكفار بالرماد.

المطلب الثاني : ضرب المثل في خلق السموات والأرض بأنها أكبر من خلق النار.

المطلب الثالث : حوار بين الضعفاء والسادة يوم القيامة .

المطلب الرابع : خطبة الشيطان لأوليائه والتخلي عنهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

ضرب المثل لأعمال الكفار بالرماد

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾[إبراهيم: ١٨].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻ ما سيلاقيه الكافرون في هذا اليوم العصيب من سائر أنواع العذاب،بيَّن هنا أنّ ما عملوه في الدنيا من صالح الأعمال لا يجديهم فتيلاً ولا قطميراً [١].

ثانياً: معاني المفردات:

١- (كَرَمَادٍ) دقاق الفحم من حراقة النار، وما هبا من الجمر فصار دقاقاً[٢].

٢- (اشْتَدَّتْ)اشتد قوي وزاد، يقال: اشتد مرضه، واشتد به المرض، واشتد عليه في الأمر[٣].

٣- (عَاصِفٍ)العصف للريح، والمقصود في يوم عاصف: الريح[٤].

٤- (يَقْدِرُونَ)قدرعليه قدارة تمكن منه والشيء قدراً بين مقداره[٥].

٥- (كَسَبُوا)الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع، تقول منه: كسبت شيئاً، واكتسبته بمعنى[٦].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

ضرب الله مثلاً لأعمال الكفار يوم القيامة، وأنها مثل رماد ضربته ريح عاصف. فما تبقى منه شيء كذلك لا يبقى للكفار من أعمالهم شيء ينتفعون به، لأنهم أرادوا بها غير ذلك ﷻ[٧].

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٤١).
(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٣/ ١٨٥).
(٣) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (١/ ٤٧٥).
(٤) انظر: تهذيب اللغة: ابن الازهري (٢/ ٢٦).
(٥) انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧١٨).
(٦) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي (١/ ٢١٢).
(٧) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكي بن أبي طالب (٥/ ٣٧٩٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا**)شبه اللَّه ﷻأعمال الكفار بالرماد الذي تأتي عليه الريح عاصفة شديدة الهبوب فتثيره فتكون رماداً يتبدد، يغبر به الجو، ثم لا يبقى منه شيء، إلا الغبار الذي يصيب أعينهم ويفسد جوهم(١).

٢- (**مَّثَلُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ**): وصف اليوم بالعاصف مجاز عقلي، أي: عاصف ريحه، كما يقال: يوم ماطر، أي: سحابه(٢).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- ورد في السنة دليلٌ على أَن عمل الكافر لا ينفعه يوم القيامة ولو كان صالحاً، عن أُم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَاقالت: يا رسول الله: ابنُ جُدْعَان(٣)، كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: "**لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**"(٤).

وكان عبد الله بن جدعانَ من وجوه بني تيْم ورؤَساء قريش، وكان قريباً لأُم المؤمنين عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، وله تاريخ حافل بالجود والمكارم، فأَهَمَّها شأْنُه، فسأَلت عنه من لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه، فأَجابها بأَن شيئًا من هذه الصالحات التي عملها لا تنفعه يوم القيامة، لأَنه لم يصدق بالبعث فمات كافرا، والإِيمانُ هو الشرط الأَساسي في قبول الصالحات وحُسْنِ جزائها.

٢- الأعمال الصالحة التي عملوها في حال كفرهم، أو أعمالهم الصالحة التي كانت لهم في حال الإيمان؛ ثم أحدثوا الكفر – لا ينتفعون بها، وقال الحق في آية أخرى: (أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ)، فيشبه أن يكون هذا في أعمالهم السيئة في أنفسها فرأوها صالحة حسنة؛ كقوله: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)، فشبه ما كان في نفسه سببًا بالسراب؛ لأنه لا شيء هنالك؛ إنما

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠١١).

(٢) انظر التحرير والتنوير : ابن عاشور(١٣/ ٢١٣).

(٣) عبد الله بن جدعان التيمي القرشي: أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية. أدرك النبي ﷺقبل النبوة. وكانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، فوقع فيها صبي، فغرق! وهو الّذي خاطبه أمية بن أبي الصلت بأبيات اشتهر منها قوله: " أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك؟ إن شيمتك الحياء " الأعلام للزركلي (٤/ ٧٦).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل(١/١٩٦)(ح٢١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرى خيالاً، فعلى ذلك: أعمالهم السيئة في أنفسها فرأوها حسنة صالحة، وما كان وما شبه بالرماد – فهي أعمالهم الصالحة في أنفسها؛ لكن الكفر أبطلها[١].

٣- إن الهداية على أربعة أضرب هداية بالفطرة، وهداية ببعث الرسل وهما عامان لكل مكلف، وهداية بالتوفيق لمن يستحق الاهتداء وهداية هي ثواب الآخرة، وهاتان لا تكونان للكافر ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء من عباده والهداية هي أساس وركن من أركان العقيدة[٢].

وقد عرفت بتعريفات كثيرة اخترت منها لغة الدلالة والإرشاد[٣]، واصطلاحاً: هي سلوك الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته، وهي إتباع شرع [٤].

٤- لا جدوى ولا فائدة في الآخرة لأعمال الكفار الطيبة التي عملوها في الدنيا، مثل إطعام الطعام، وإغاثة الملهوف، وفعل المعروف، والصدقة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، ولا ثواب على عمل البر في الدنيا؛ لإحباطه بالكفر، وذلك هو الخسران الكبير.

فقد ضرب الله هذه الآية مثلاً لأعمال الكفار، في أنه يمحقها كما تمحق الريح الشديدة الرماد في يوم عاصف، والعصف: شدة الريح، وإنما كان ذلك؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالى، فلم يتوافر فيها أساس القبول، وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له[٥].

٥- "بطلان أعمال المشركين والكافرين وخيبتهم فيها؛ إذ لا ينتفعون بشيء منها"[٦].

---

(١) انظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي (٦/ ٣٧٩).
(٢) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني (١/ ٥٥٧).
(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١٥/ ٣٥٧).
(٤) انظر: الكليات: الكفوي(ص: ٩٥٢).
(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٣١).
(٦) أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

ضرب المثل في خلق السموات والأرض بأنها أكبر من خلق النار

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾[إبراهيم: ١٩، ٢٠].

أولاً: المناسبة:

بعد أن شبَّه ﷻ أعمال الكفار برماد، أطارته الريح في يوم عاصف، فذهبت به في كل ناحية، بيَّن أن ذلك اليوم آتٍ لا ريب فيه، فإن من أنشأ السموات والأرض بلا معين ولا ظهير قادر على أن يفنيهم، ويأتي بخلق سواهم(١).

ثانياً: معاني المفردات:

١- (يَشَأْ) شاء الأمر: أراده، أحبه ورغب فيه، وشاء الله الشيء: قدره (٢).

٢- (يُذْهِبْكُمْ) يفنيكم(٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻأنه أنشأ السماوات والأرض بالحق غير ظهير، ولا معين وهو قادر على فنائهم والإتيان بخلق جديد عوضاً منهم، والله وحده القادر على ما يشاء(٤).

رابعاً: البلاغة:

١- (أَلَمْ تَرَ)استفهام؛ لإنكار الوقوع أي للنفي، وهو داخل على النفي (لم) ونفي النفي إثبات، وهو إثبات مؤكد، كأنه استفهم فكان الجواب هو الإثبات، وتأكيد أن اللَّه خلق السماوات والأرض(٥).

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٤١).

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٢/ ١٢٥٢).

(٣) انظر: الكليات : الكفوي(ص: ٩٩٣).

(٤) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية: مكيين أبي طالب (٥/ ٣٧٩٤).

(٥) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (يُذْهِبْكُمْ)الخطاب للجماعة ،والمقصود: التعريض بالمشركين خاصة، تأكيداً لوعيدهم الذي اقتضاه قول الله تعالى: ﴿لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[١].

٣-(وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) عطف على جملة (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ)مؤكد لمضمونها، وإنما سلك بهذا التأكيد ملك العطف؛ لما فيه من المغايرة للمؤكد في الجملة، بأنه يفيد أن هذا المشيء سهل عليه هين[٢].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- قدرة الله القاهرة على إفناء الموجود، وإنشاء المعدوم، وقلب أوضاع العالم رأساً على عقب، تأديباً منه للمتمردين على طاعته، وعقاباً للعصاة من خلقه، وتعويضاً عنهم بمن هم أطوع لإرادة الله وأمره، وبمن هم أحرص على رضاه، وأشد تمسكاً بتقواه، وتتمثل قدرة الله سبحانه وتعالى في كل موجوداته وخفاياه فهو القادر على كل شيء، لا توازيه قدرة لأحد سبحانه وتعالى[٣].

٢- في هذا الخطاب الإلهي تحذيرٌ من الهزات والانقلابات والنكبات والكوارث الطبيعية، ودعوة موجهة للمؤمنين إلى أن يقوموا بواجبهم الكامل في تحقيق مراد الله تعالى وإعلاء كلمته في الأرض، وإعطاء الخلافة عن الله التي وكلها إليهم في أرضه حقها من الامتثال والفعالية، حتى تكون التوجيهات الإلهية حاكمة عليها، مسيرة لها، بارزة في جميع جنباتها، وإلا نزع الله يده منهم، ووكلهم إلى أنفسهم، وسلط عليهم النقمة، بدلاً من النعمة، وفي هذا المعنى جاءت آيات كريمة أخرى تزيده وضوحاً وبياناً[٤].

٣- الآيات دليل وحدانية الله ووجوده، عن قدرته على معاد الأبدان يوم القيامة، وبأنه خلق السموات والأرض التي هي أكبر من خلق الناس، أفليس الذي قدر على خلق هذه السموات، في ارتفاعها واتساعها وعظمتها، وما فيها من الكواكب الثوابت والسيارة، وهذه الأرض بما فيها من مهاد ووهاد وأوتاد، وصحارى وقفار، وبحار وأشجار، ونبات وحيوان على اختلاف

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢١٥).
(٢) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: محمد الناصري (١/ ٣٩٣).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصنافها ومنافعها وأشكالها وألوانها. ونظير الآية كثير في القرآن منها: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحقاف: ٣٣] .

ومنها:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس: ٧٧- ٨٣] .

فالآية للاستدلال بها على قدرته تعالى، فمن خلق السموات والأرض على ما يوافق الحكمة والصواب، قادر على إعادة الخلق بعد الموت، فالله هو القادر على الإفناء، كما هو قادر على إيجاد الأشياء، فلا تعصوه، فإنكم إن عصيتموه يعدمكم، ويأت بخلق جديد أفضل وأطوع منكم، إذ لو كانوا مثل الأولين، فلا فائدة في الإبدال، وما ذلك على الله بمنيع متعذر.

والمقصود أن الكفار أغرقوا في الكفر بالله، مع قيام الأدلة على قدرته وحكمته تعالى، وأنه الحقيق بالطاعة، الذي يرجى ثوابه ويخاف عقابه في دار الجزاء.(١)

٤- تقرر الآيات صفات الكمال والاكتمال لله تعالى من الملك والقدرة والعلم، والخبرة التامة الكاملة وبكل شيء، قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم)(٢).

٥- "تقرر هذه الآيات أن إماتة الخلق والإيتاء بخلق آخر ليس بالأمر العسير على رب العالمين، فإنه قادر بذاته على جميع الممكنات، لا اختصاص له بمقدور دون مقدور، ومَن هذا شأنه فهو حقيق بأَن يُعْبَدَ وحده، ويُرجى ثوابه، ويُخاف عقابه"(٣).

(١) انظر: التفسير المنير: للزحيلي (١٣/ ٢٣١)
(٢) انظر: أيسر التفاسير: للجزائري (٤/ ٣٤٦)
(٣) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٨٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- بينت الآيات أن ذهاب العباد وفناءه ليس شاقاً على الله وليس شديدا عليه، وليس كملوك الأرض إذا أذهبوا شيئا من مملكتهم اشتد ذلك عليهم ، فإن اللَّه سبحانه وتعالى لا يزيد الخلق في سلطانه ولا في ملكه؛ ولا ينقص فناؤهم وذهابهم منه شيئًا[١].

٧- في هذه الآيات بيان لإبعادهم في الضلال وعظيم خطئهم في الكفر بالله؛ لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة، وأنه هو الحقيق بأن يعبد، ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء[٢].

(١) انظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي (٦/ ٣٨١).
(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

حوار بين الضعفاء والسادة يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾[إبراهيم: ٢١].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻ أن ذلك اليوم الذي وعدهم آتٍ لا ريب فيه، فإن من أنشأ السموات والأرض بلا معين ولا ظهير قادر على أن يفنيهم، ويأتي بخلق سواهم ما يلقاه الأشقياء في ذلك اليوم من العذاب، ذكر هنا محاورة بين الأتباع المستضعفين والرؤساء المتبوعين، وما يحدث في ذلك الوقت من الخجل لهم[١].

ثانياً: معاني المفردات:

١-(**وَبَرَزُوا**)بروزا ظهر بعد خفاء[٢].

٢- (**مُّغْنُونَ**)"دافعون عنا"[٣].

٣- (**أَجَزِعْنَآ**) جزعاً وجزوعاً لم يصبر على ما نزل به، فهو جزع وجازع وجزوع وجزاع[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

عندما يخرج الناس جميعاً من قبورهم إلى الله ﷻ يقول الأتباع، للذين تكبروا على الناس من القادة والرؤساء، إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم دافعون، عنا من عذاب الله من شيء فيقولوا لو هدانا الله لدعوناكم إلى الهدى، فلما أضلنا دعوناكم إلى الضلالة[٥].

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٤٣).

(٢) انظر: المعجم الوسيط : معجم اللغة العربية(١/ ٤٨).

(٣) الكليات: الكفوي (ص: ٨٨٢).

(٤) انظر: المعجم الوسيط (١/ ١٢١).

(٥) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي (٣/ ٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- **(مِنْ)** الأولى للتبعيض، و**(مِن) الثانية** للاستغراق[١].

٢- **(فَهَلْ أَنتُم)**الاستفهام إنكاري؛ لإنكار الوقوع، أي لستم مغنون عنا بأي قدر من عذاب[٢].

٣- العدول عن المضارع إلى الماضي (وَبَرَزُواْ) بدل (ويبرزون)؛ للدلالة على تحقق الوقوع مثل ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[النحل: ١]، فكأنه حدث ووقع فأخبر عنه بصيغة الماضي[٣].

٤- **(جَمِيعًا)**:تأكيد ليشمل جميعهم من سادة ولفيف[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- العتاب والنزاع والخصام قائم بين أهل النار، ففي هذه الآيات محاورة بين القادة والأتباع تدل على عجز السادة عن تحقيق أي شيء لأتباعهم الذين اتبعوهم في الدنيا، فهم لا يستطيعون تخليص أنفسهم من عذاب الله، ولا تحقيق أي نفع لذواتهم، فبالأولى لا يتمكنون من نفع غيرهم، والكل لا يجدون مهرباً ولا ملجأ من عذاب الله وعقابه على الكفر والعصيان، وذلك سواء صبروا على العذاب أو جزعوا وضجروا، " ومع ذلك نجد كثيراً من القادة والساسة لا يوفرون أدنى مقومات السلام لأتباعهم فنجد كثيراً من البلاد تتهاوى عليها النكبات دون أي محرك من قبلهم "[٥] .

٢- إقرار السادة بالضلال، فدعوا أتباعهم إلى الضلال، ولو هدوا وأرشدوا لأرشدوا غيرهم، وهذا كذب منهم، كما قال تعالى حكاية عن المنافقين: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ [المجادلة : ١٨].

٣- "الضعفاء هم الذين تنازلوا عن أخص خصائص الإنسان الكريم على الله حين تنازلوا عن حريتهم الشخصية في التفكير والاعتقاد والاتجاه، وجعلوا أنفسهم تبعاً للمستكبرين والطغاة،

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠١٥).
(٢) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها.
(٣) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ٩٤).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور (١٣/ ٢١٦).
(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٣٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودانوا لغير الله من عبيده، واختاروها على الدينونة لهﷻ والضعف ليس عذراً، بل هو الجريمة فما يريد الله لأحد أن يكون ضعيفاً، وهو يدعو الناس كلهم إلى حماه يعتزون به والعزة لله، وما يريد الله لأحد أن ينزل طائعاً عن نصيبه في الحرية- التي هي ميزته ومناط تكريمه- أو أن ينزل كارهاً، والقوة المادية- كائنة ما كانت- لا تملك أن تستعبد إنساناً يريد الحرية، ويستمسك بكرامته الآدمية. فقصارى ما تملكه تلك القوة أن تملك الجسد، تؤذيه وتعذبه وتكبله وتحبسه، أما الضمير، أو الروح، أو العقل، فلا يملك أحد حبسهم ولا استذلالهم، إلا أن يسلمها صاحبها للحبس والإذلال! "[1].

٤- تبين الآيات أن التقليد والتبعية لا تكون عذراً لصاحبها عند الله ﷻ، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا)**[2].

فالتقليد والتبعية تؤدي بصاحبها إلى الهاوية، خاصةً أن الله ﷻ بيَّن الطريق المستقيم الذي يجب أن يسلكه الإنسان، وأن الله منحه العقل؛ ليفكر، ويختار دونما إتباع لأحد[3].

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢٠٩٦).

(٢) سنن الترمذي: أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الإحسان والعفو (٣/ ٤٣٢)(ح٢٠٠٧)، قال المحقق بشار معروف: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٣) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

خطبة الشيطان لأوليائه والتخلي عنهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[إبراهيم: ٢٢].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻ الحوار الذي دار بين الأتباع المستضعفين والرؤساء المتبوعين، وما يحدث في ذلك الوقت من الخجل لهم أردف ﷻ بعد ذلك مناظرة وقعت بين الشيطان وأتباعه من الإنس[١].

ثانياً: معاني المفردات:

١- **(قُضِيَ)** القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته[٢].

٢- **(وَعْدَ)** يعد، عد، وعداً وعدة، فهو واعد، وعد فلاناً بالأمر: مناه به، قال إنه يجريه له أو ينيله إياه[٣].

٣- **(سُلْطَانٍ)**قدرة الملك، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكاً[٤].

٤- **(وَلُومُوا)**اللوم، وهو العذل تقول: لمته لوماً، والرجل ملوم والمليم: الذي يستحق اللوم، ورجل لومة: يلوم الناس[٥].

٥- **(بِمُصْرِخِكُمْ)** الصريخ: المستغيث والصريخ: المغيث، أَي: لَا أغيثكم وَلَا تغيثونني[٦].

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٤٣).
(٢) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس (٥/ ٩٩).
(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (٣/ ٢٤٦٥).
(٤) انظر: العين: الفراهيدي (٧/ ٢١٣).
(٥) انظر: مجمل اللغة: ابن فارس (٧٩٨).
(٦) انظر: جمهرة اللغة: ابن دريد (١/ ٥٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يقف إبليس يوم القيامة خطيباً في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعاً، عندما يفوز أهل الجنة بالجنة وأهل النار بالنار، فيؤكد لأتباعه أن وعد الله حق من البعث والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب العاصي فصدقكم وعده، ووعدتكم أن لا بعث ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فأخلفتكم[١].

رابعاً: البلاغة:

١- إضافة(وَعْدَ)إلى(ٱلْحَقِّ)من إضافة الموصوف إلى الصفة مبالغة في الاتصاف، أي الوعد الحق الذي لا نقض له[٢].

٢-(إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ)استثناء منقطع؛ لأن ما بعد حرف الاستثناء ليس من جنس ما قبله، فالمعنى: لكني دعوتكم فاستجبتم لي[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- "أعقب الله المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع من كفرة الإنس، بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وأتباعه من الإنس، وموضوع المناظرتين واحد: وهو تبرؤ المتبوع من التابع، ولكن الشيطان كان أصدق في هذه المحاورة من الإنسان؛ لأنه أعلن أن الله وعد الناس وعد الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال، فوفى لهم بما وعدهم، وأما هو فوعد الناس بخلاف ذلك وأنه لا بعث ولا جزاء، فأخلف الوعد"[٤].

٢- يذكر الرازي أن هذه الآية تدل على أن الشيطان الأصلي هو النفس؛ لأن الشيطان بيّن أنه ما أتى إلا بالوسوسة، فلولا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والوهم والخيال، لم يكن لوسوسته تأثير البتة، فدل هذا على أن الشيطان الأصلي هو النفس .

ومن المعلوم أن الملائكة والشياطين هي أجسام لطيفة، والله تعالى ركبها تركيباً عجيباً، ولا يستبعد أن تنفذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة، أي: في بنية الإنسان[٥].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٩/ ٣٥٦).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢١٩).
(٣) انظر: المرجع السابق(١٣/ ٢١٩).
(٤) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٣٩ -٢٤٠).
(٥) انظر: مفاتيح الغيب (١٩/ ٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- للظالمين عذاب أليم، لا مرد له جزاء ظلمهم وكفرهم، فالعصيان والكفر باختيارهم وكسبهم[١].

٤- تبين الآيات أن الشيطان هو المعبود من دون الله تعالى؛ إذ هو الذي دعا إلى عبادة غير الله وزينها للناس.

٥- تقرير لعلم الله بما لم يكن كيف يكون؛ إذ ما جاء في الآيات من حوار لم يكن بعد، ولكنه في علم الله كائن كما هو، وسوف يكون كما جاء في الآيات، لا يتخلف منه حرف واحد[٢].

٦- "هذا تصريح خطير بضعف كيد الشيطان ووساوسه، وبكذبه وخيانته في الدنيا، واعترافه بتحمّل أتباعه مسئولية ذنبهم وخطيئتهم، فإنهم هم الذين استجابوا لدعوة الشيطان من غير وجود سلطان له عليهم، فهو، أي: إبليس يكون خطيب السوء، ولكنه صادق بهذه الآية فيما يقول يوم القيامة، على عكس حوار البشر الضعفاء مع سادتهم، كان للسادة نوع من السلطة والنفوذ على أتباعهم، وكانوا -أيضاً- مخطئين في الفهم والإدراك وتنبيه الناس إلى تبرؤ الشيطان من وساوسه في الدنيا، وحضهم على الاستعداد ليوم الحساب، وتذكر أهوال الموقف يوم القيامة، وهذا حال الأشقياء"[٣].

٧- كانت وعود الشيطان باطلة، ووعد الله هو الحق، واتبع الناس قول الشيطان بلا حجة ولا برهان، وتبرأ الشيطان منهم ومن عملهم، فليس لهم لوم عليه، إنما عليهم اللوم، وأيأسهم بأنه لا نصر عنده ولا عون ولا إغاثة، بل هو محتاج إلى من ينصره، وكفر بشركهم له في الدنيا، وهذا تنبيه لهم مما سيلقونه من العذاب.

ووَعْد الله حَقٌّ، لأنه وَعْد مِمَّنْ يملك؛ أما وَعْد الشيطان فقد اختلف؛ لأنه وعْد بما لا يملكَ؛ هو وَعْد كاذب؛ لأن الحق سبحانه هو الأمر الثابت الذي لا يتغير[٤].

٨- من المعروف أن الإنسان حينما يعد غيره بخير قادم؛ فهل تضمن أنْ تُواتيك ظَروفه على أن يحقِّق له هذا الأمر؟

ولذلك يوصينا الحق سبحانه أن نقول (إن شاء الله) وبذلك نردّ الوَعْد لله؛ فهو وحده الذي يمكنه أنْ يَعِدَ ويُنفِّذ ما يعِد به.

وعلى الواحد منا أنْ يحميَ نفسه من الكذب، وأن يقول (إن شاء الله) فإنْ لم تستطع أنْ تحققَ ما وعدت به تكون قد حميتَ نفسك من أنْ تُلقِي اتهاماً بالكذب[٥].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٣٩ -٢٤٠).

(٢) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٥٤).

(٣) التفسير الوسيط: الزحيلي (٢/ ١١٩١).

(٤) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٤٠).

(٥) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٤٨٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩- "﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢] .

والسلطان – كما نعلم – إما سلطانَ قَهْر أو سلطانَ إقناع، وسلطان القَهْر يعني أن يملك أحدٌ من القوة ما يقهر به غيره على أنْ يفعلَ ما يكره، بينما يكون كارهاً للفعل.

أما سلطان الحجة فهو أن يملك منطقاً يجعلك تعمل وفق ما يطلبه منك وتحب ما تفعل، وهكذا يعترف الشيطان للبشر يوم الحشر الأعظم، ويقول: أريد أنْ أناقشكم، هل كان لي سلطان قَهْريّ أقهركم به؟ هل كان لي سلطان إقناع أقنعكم به على اتباع طريقي؟"[١].

١٠- الشيطان إما أنْ يُحرِّك نوازع النفس، أو يترك النفس تتحرك بنوازعها إلى المعصية، وهي كافية لذلك.

والمعصية إن كانت من الشيطان تسويلاً استقلالياً أو تسويلاً تبعياً، فإنْ وقفتْ النفس عند معصية بعينها، وكلما أبعدها الإنسان تُلِح عليه، فهذا هو ما تريده النفس من الإنسان حيث تطلب معصية بعَينها.

أما نَزْغ الشيطان فهو أن ينتقل الشيطان من معصية إلى أخرى محاولاً غواية الإنسان، إنْ وجده رافضاً لمعصية ما انتقل بالغواية إلى غيرها؛ لأن الشيطان يريد الإنسان عاصياً على أيِّ لَوْن؛ فالمهم أنْ يعصي فقط؛ لذلك يحاول أن يدخل الإنسان من نقطة ضعفه، فإنْ وجده قوياً في ناحية اتجه إلى أخرى[٢].

١١-قال الفخر الرازي: "وأما الشيطان فالمراد به إبليس لأن لفظ الشيطان مفرد فيتناول الواحد، وإبليس رأس الشياطين ورئيسهم، فحمل اللفظ عليه أولى"[٣].

وقد قال رسول الله ﷺ: **(إذا جمع الله الخلق وقضى بينهم، يقول الكافر: قد وجد المسلمون من يشفع لهم فمن يشفع لنا، ما هو إلا إبليس، فهو الذي أضلنا، فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول)** [٤].

ويفيد أنه ليس له سلطان على أحد، وإنما هو داعية شر، وما تبعه من تبعه إلا مختاراً مرجحاً للباطل على الحق وللشر على الخير.

---

(١) المرجع السابق نفسه (١٢/ ٧٤٨٦).

(٢) انظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا (٨/ ٣٠١).

(٣) مفاتيح الغيب (١٩/ ٨٤)

(٤) المعجم الكبير: الطبراني، باب العين (١٧/ ٣٢٠)(ح٨٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية(٢٣ إلى ٣٤)

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : صدق وعد الله للمؤمنين بالجنة.

المطلب الثاني : ضرب الله المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.

المطلب الثالث : تثبيت الله للمؤمنين بالقول الثابت في الدنيا والآخرة.

المطلب الرابع: التعجب للمبدلين نعمة الله كفراً.

المطلب الخامس : أمر الله لعباده المؤمنين بالصلاة والنفاق.

المطلب السادس : مظاهر نعمة الله الدالة على وحدانيته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

صدق وعد الله للمؤمنين بالجنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾[إبراهيم: ٢٣].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻ تبرؤ الشيطان من وعوده والعذاب الأليم الذي توعدهم به ذكر هنا الجزاء الطيب الذي يلاقيه المؤمنون.

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- **(خَٰلِدِينَ)** خُلِد فلان في الحَبْسِ، معناه: قد بقي فيه، من قول العرب: قد خَلَدَ الرجل خلوداً: إذا بقي، قال ﷻ: **(خالدينَ فيها أبداً)** معناه: باقين فيها[١].

٢- **(سَلَٰمٌ)** معناه الدعاء أي السلامة لكم، وقيل معنى السلام عليكم أي الله معكم كما يقال الله حافظك وحائطك أو حفظ الله عليكم[٢].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

وأدخل الذين آمنوا بالله ورسله وكتبه وعملوا الأعمال الصالحات بساتين تجري دونها الأنهار، ماكثين فيها أبداً بأمر ربهم والملائكة يسلمون عليهم فيها[٣].

رابعاً: البلاغة:

(بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) إشارة إلى العناية والاهتمام، فهو إذاً أخص من أمر القضاء العام[٤].

---

(١) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري (٢/ ٨٢).
(٢) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ابن عياض (٢/ ٢١٨).
(٣) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن ابي طالب (٥/ ٣٨٠٣).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- تشرح الآيات أحوال المؤمنين السعداء، وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم الجزيل، وذلك أن الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم، يشار دائماً إلى المنفعة الخالصة، بقوله:(وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ)، وكونها دائمة أشير إليه بقوله خالدين فيها، والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله:(بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ)؛لأن تلك المنافع إنما كانت تفضلاً من الله بإنعامه الثاني قوله:(تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ)، فيحتمل أن بعضهم يحيي بعضا بهذه الكلمة أو الملائكة تحييهم بها أو الرب سبحانه وتعالى يحييهم[١].

٢- جاء في بيان ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة قول الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨ ﴾[الحجر: ٤٥-٤٨] والتقي هو المؤمن المستقيمُ بطاعة الله ﷻالذي يؤدي الواجبات ويجتنبُ المحرمات، وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣ ﴾[الزخرف: ٦٨-٧٢] وفي هذه الآيات بيان من الله ﷻلبعض ما يلقاه المؤمنون في الجنة من النعيم، وفيها أيضاً بيان أن المؤمن يدخل الجنة برحمة الله ومنّه وفضله، إذ العباد لا يخلقون شيئاً من أعمالهم، إنما خالق الأعمال وخالق كل شيء هو الله ﷻ وفي الجنة لا يوجد كذب ولا لغو ولا مستقذرات، فعن جابر ﷺقال: قال رسول الله ﷺ:**(يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ وَلا يَبُولُونَ ولكن طعامُهُم ذلك جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكبير كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ)**[٢].

أما عباد الله الصالحون الأتقياء الذين وصلوا إلى الصلاح، فهؤلاء أعد الله ﷻلهم نعيما لم يطلع عليه أحداً من الخلق، لا الأنبياء، ولا الملائكة، حتى خازنُ الجنة لم يطلعْه الله تعالى

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٣٤).

(٢) صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا(٤/٢١٨١)(ح٢٨٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على ذلك النعيم الخاص بالصالحين.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(قال الله تعالى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)، واقرأوا إن شئتم قوله تعالى:﴿ فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزاءً بما كانوا يَعْمَلون ﴾.** (١)

وفي الجنة لا يوجد إنسان إلا ويكون جميلَ الصورة، فقد جاء عن أبي هريرة ﷺأيضاً أن رسول الله ﷺقال:**(أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لا يَبُولُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَتْفُلُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ، وَرَشَحُهُمْ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمْ الأَلُوَّةُ (وهو عُودُ الطِّيبِ) أَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ ءادَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)**(٢).

٣- العمل لا يدخل الجنة إلا بوصفه سبباً لا غير، وإلا فدخول الجنة يكون بإذن الله تعالى ورضاه ودخولها مقرون بعمل الإنسان واجتهاده في الطاعات والعبادات(٣).

(١) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين} [السجدة: ١٧](١١٥/٦)(ح٤٧٧٩).

(٢) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته(١٣٢/٤)(ح٣٣٢٧).

(٣) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٥٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
ضرب الله المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[إبراهيم: ٢٤ – ٢٦].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين الله تعالى أحوال الأشقياء وما آل إليهم أمرهم من العذاب في نار جهنم، وأحوال السعداء وإدراكهم الفوز عند ربهم، ذكر مثلاً يبين حال الفريقين، وسبب التفرقة بينهما، بتشبيه المعنويات بالحسيات، لترسيخ المعاني في الأذهان، كما هو الشأن في القرآن(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (طَيِّبَةٍ)(الطيب) ضد الخبيث، و(طاب) يطيب (طيبة) بكسر الطاء و(تطيابا) بفتح التاء(٢).

٢- (أَصْلُهَا) أصلها الذي يلي الأرض ويقال لما في جوف الأرض من أصلها أرومتها(٣).

٣- (خَبِيثَةٍ) الخبيث: نعت كل شيء فاسد، خبيث الطعم، وخبيث اللون(٤).

٤- (اجْتُثَّتْ) جثثت الشجرة وغيرها جثّاً، إذا انتزعتها من أصلها(٥).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة المثمرة المعطاءة طيلة السنة، وقيل هي النخلة، وللكلمة الخبيثة بالشجرة الفاسدة التي لا تثمر إلا المر الفاسد من الثمار، وقيل هي شجرة الحنظل(٦).

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٤٢).
(٢) انظر: مختار الصحاح: الرازي(١٩٤).
(٣) انظر: المخصص: ابن سيده(٣/ ١٥٤).
(٤) انظر: العين: الفراهيدي(٤/ ٢٤٩).
(٥) انظر: جمهرة اللغة: ابن دريد (١/ ٨١).
(٦) انظر: تفسير القرآن: السمعاني (٣/ ١١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ)و(مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً): تشبيه مرسل مجمل(١).

٢- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ)الاستفهام؛ لإنكار الوقوع بمعنى النفي، وقد دخل على (لم) وهي للنفي، ونفي النفي إثبات، والمعنى، لقد ترى كيف ضرب اللَّه مثلاً(٢).

٣- (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ)وصوغ التشويق إليه في صيغة الزمن الماضي الدال عليها حرف لم التي هي لنفي الفعل في الزمن الماضي والدال عليها فعل ضرب بصيغة الماضي لقصد الزيادة في التشويق لمعرفة هذا المثل وما مثل به(٣).

٤- (كَيْفَ)للدلالة على أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته وانطباقه(٤).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- "ضرب الله المثل للعمل الصالح الذي يعمله المؤمن كلما همَّ بعمل، وللقول الطيب الذي يفوه به كلما فاه بخطاب، ولاسيما كلمة الإيمان كما ضرب كتاب الله المثل للعمل الفاسد والقول الخبيث، اللذين يقوم بهما الضالون والمنحرفون، والمنافقون والكافرون، ولاسيما كلمة الكفر والإلحاد"(٥).

٢- يثبِّت الله ﷻالذين صدقوا برسالة الأنبياءِ والمرسلين على دينهم ويقينهم بسبب اعترافهم الثابت بتوحيد اللَّه وطمأْنينتهم به، فلم تهزه الشكوك ولم يزلزله الإيذاءُ أَو التشكيك؛ فيَظلُّون على ما هم عليه من اليقين الثابت في الحياة الدنيا، لا تزحزحهم عنه الشدائد والفتن، وإِن كانت كموج البحر أَو كقطع الليل المظلم!!(٦).

٣- عن ابن عباسرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه ذكر في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[إبراهيم: ٢٥]، قال: " يعني

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ٩١).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة(٨/ ٤٠٢٠).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٢٣).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.
(٥) التيسير في أحاديث التفسير: محمد الناصري (٣/ ٢٦١).
(٦) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٩٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالشجرة الطيبة: المؤمن، ويعني بالأصل الثابت: في الأرض، وبالفرع في السماء: يكون المؤمن يعمل في الأرض، ويتكلم فيبلغ عمله وقوله السماء وهو في الأرض " [١].

وهذا من منهجية القرآن في تقريب الصورة وتوضيحها ألا وهو ضرب المثل.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (شهادة أن لا إله إلا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار، كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمّان وغير ذلك)[٢].

ورد عن ابن عمر– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: **(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي) ؟ قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قال لي عمر: يا بنيّ لو كنت قلتها لكانت أحبّ إليّ من حمر النعم، ثم قال رسول الله ﷺ:(ألا إنها النخلة)**[٣].

٤– إن أرباب النفوس العالية وكبار المفكّرين هم أصحاب الكلمة الطيبة، وعلومهم تعطي أممهم نعماً ورزقاً في الدنيا، وهى مستقرة في نفوسهم، وفروعها ممتدة إلى العوالم العلوية والسفلية، وتثمر كل حين لأبناء أمتهم ولغيرهم، فيهتدي بها المؤمنون، وما أشبههم بالنخلة التي لها أصل مستقر وفروع عالية وثمر دائم ويأكل الناس منها صيفا وشتاء.

وأرباب الشهوات والنفوس الضعيفة والمقلّدون في العلم هم أصحاب الكلمة الخبيثة التي لا ثبات لها كالحنظل، الكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر لا قرار لها ولا ثبات، ولا جدوى ولا نفع، ولا تعتمد على حجة مقبولة أو برهان صحيح، والشجرة الخبيثة في الأصح: شجرة الحنظل، وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما [٤].

٥- يقارن الله ﷻ بين الإيمان والكفر وذلك لتوضيح المعنى وتقريبه بالتشبيهات، وبخاصة تشبيه المعقول بالمحسوس، فيها ذكرى وعظة وعبرة، وإفهام وإيقاظ للمشاعر والضمائر، ولفت الأنظار، وشد الانتباه إليها[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان : الطبري(١٣/ ٦٣٦).

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري (٢/ ٥٥٣).

(٣) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا(٢٢/١)(ح٦١).

(٤) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٤٩).

(٥) انظر: التفسير المنير: الزحيلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

تثبيت الله للمؤمنين بالقول الثابت في الدنيا والاخرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[إبراهيم: ٢٧].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر الله ﷻ مثلا يبين حال المؤمنين والكافرين، أكَّد ﷻ مصير كل منهما في الدنيا قبل الآخرة.

ثانياً: المعنى اللغوي:

(يُثَبِّتُ)ثبت الشيء يثبت ثباتاً، وثبوتاً، فهو ثابت وثبيت، وأثبته هو، وثبته، وشيء ثبت: ثابت الشيء أثبته وفلاناً مكنه من الثبات عند الشدة[١].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

القول الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، كلمة الإخلاص والنجاة من النار: لا إله إلا الله، والإقرار بالنبوة، وهذه الآية تعم العالم من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، الْحَياةِ الدُّنْيا هي مدة حياة الإنسان وَفِي الْآخِرَةِ هي وقت سؤاله في قبره[٢].

رابعاً: البلاغة:

(وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ)لفظ الجلالة ذكر مرتين في جملتين متعاقبتين، ولم يكتف بالإضمار بل أظهر في موضعه، وذلك لتربية المهابة، ولبيان كمال سلطانه، وتأكيد إرادته المختارة ومشيئته الحكيمة[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- بشر الله ﷻ المؤمن بالتثبيت على الإيمان حتى يموت مؤمناً وبالنجاة من عذاب القبر حيث يجيب منكراً ونكيراً على سؤالهما إياه بتثبيت الله تعالى له.

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده (٩/ ٤٧٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية(٣/ ٣٣٧).

(٣) انظر: زهرة التفاسير أبو زهرة(٨/ ٤٠٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتثبيتهم به في الدنيا: أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود، والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد، وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهم وتثبيتهم في الآخرة. أنهم إذا سئلوا عند تواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم، لم يتلعثموا ولم يبهتوا، ولم تحيرهم أهوال الحشر، وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر.(١)

وعن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح المؤمن فقال:(ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله، ودينى الإسلام، ونبيي محمد، فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى) فذلك قوله:(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)(٢).

٢ – يثبت الله المؤمنين على الحق والإيمان في الدنيا، فلا يتراجعون عنه، ويثبت نفوسهم، فيلهمها الصواب والنطق بالإيمان في القبر؛ لأن الموتى ما يزالون في الدنيا إلى أن يبعثوا، وكذلك يلهمها الصواب في الآخرة عند الحساب، ويضل الله الظالمين عن حجتهم في قبورهم، كما ضلوا في الدنيا بكفرهم، فلا يلقنهم كلمة الحق، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺقال: **(العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " فيراهما جميعا، وأما الكافر – أو المنافق – فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)**(٣).

عن البراء بن عازبﷺ، عن النبي ﷺ، قال: " ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] " قال: " نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [إبراهيم: ٢٧](٤).

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٥٨).
(٢) المستدرك على الصحيحين: للحاكم، كتاب الإيمان، حديث معمر (١/٩٣)(ح١٠٧).
(٣) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، الميت يسمع خفق النعال (٢/ ٩٠)(ح ١٣٣٨).
(٤) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/ ٢٢٠١)(ح٤/٢٢٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- يثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وما جاء به من الدين الحق يثبتهم الله به في الحياة الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَكين بهدايتهم إلى الجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء من توفيق أهل الإيمان وخِذْلان أهل الكفر والطغيان[١].

(١) انظر: التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير (١/ ٢٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

التعجب للمبدلين نعمة الله كفراً

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ * وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٢٨ – ٣٠].

أولاً: المناسبة:

بعد أن بين اللهﷻأحوال السعداء وأحوال الأشقياء، عاد إلى وصف أحوال الكفار وهم أهل مكة، حيث أسكنهم الله تعالى حرمة الآمن، وجعل عيشهم في السعة، وبعث فيهم محمداً[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (وَأَحَلُّوا)انزلوا[٢].

٢- (دَارَ الْبَوَارِ): البائر الكاسد، وقد بارت البياعات، أي: كسدت، وأرض بوار ليس فيها زرع[٣].

٣- (الْقَرَارُ): المستقر من الأرض[٤].

٤-(أَندَادًا): الند الضد والشبه. وفلان ند فلان، ونديده ونديدته، أي: مثله وشبهه[٥].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن الذين بدلوا نعمة الله كفراً، بعد أن أنعم الله عليهم برسوله، وأسكنهم حَرَمه، فكفروا بالله وبرسوله، ودعَوْا قومهم إلى الكفر به، وعبدوا ليضلوا بها عن دينه توعَّدهم بتقليل ما هم فيه من ملاذ الدنيا، إذ هو منقطع، ومردكم ومرجعكم إلى عذاب جهنم[٦].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٤٩).
(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور (١١/ ١٧٠).
(٣) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس(١/ ٣١٦).
(٤) انظر: تهذيب اللغة: ابن الازهري (٨/ ٢٢٧).
(٥) انظر المرجع السابق نفسه (١٤/ ٥١).
(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية (٣/ ٣٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (ٱلْبَوَارِ ... ٱلْقَرَارُ ... ٱلنَّارِ)سجع مرصَّع دون تكلف[١].

٢- (وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ)أي: بئس المقر الدائم، فالقرار مصدر أريد به المكان، فالذم للمكان، أو الذم لذات القرار في جهنم، وهو الحال التي انتهوا إليها[٢].

٣- (تَمَتَّعُوا۟) أمرللتهديد، أي: استمروا فإن مصيركم إلى النار، فالعبرة بالنتيجة لَا بصيغة الأمر[٣].

٤- (وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ)إسناد فعل أحلوا إليهم على طريقة المجاز العقلي[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- يفهم من الآية بيان الفرق بين فريقي الكفار والمؤمنين، أما الكافرون فاستحقوا دخول دار البوار: جهنم؛ لأسباب ثلاثة: هي تبديلهم شكر نعمة الله عليهم كفراناً وجحوداً، واتخاذ الأنداد، أي: الشركاء، وهي الأصنام التي عبدوها، وإضلالهم الناس عن دين الله القويم، بمعنى أن عاقبتهم إلى الإضلال والضلال، ومردهم ومرجعهم إلى عذاب جهنم.

وأما المؤمنون فلهم الجنة بسبب إقامة الصلوات الخمس المفروضة، والإنفاق في سبيل الله، بأداء الزكاة الواجبة، والتطوع بالصدقات المستحبة، بإعلان الواجب، وإخفاء التطوع، كما قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾[البقرة :٢٧١] .[٥]

٢- نجد في كلمة (قومهم) ما يُوحي بالخِسَّة لِمَنْ يرتكبون هذا الفعل الشائن؛ فمَنْ يُهلِك قومه لابُد أن يكونَ خسيساً؛ ولابُد أن يكون محترف غِشٍّ وخديعة؛ فالقوم هم مَنْ يقومون معهم؛ وكان من اللائق أن تضرب على يد مَنْ يصيبهم بشرٍّ أو يغشّهم أو يخدعهم.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني(٢/ ٩٤).

(٢) انظر: زهرة التفاسير أبو زهرة(٨/ ٤٠٢٧).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٤٠٢٨).

(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٢٨).

(٥) انظر: تفسير الشعراوي (١٢/ ٧٥٢٢)، وزهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٢٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويشرح الحق سبحانه دار البوار هذه، فيقول: (جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ...)، وإذا قِسْنا جهنم بالمقرات؛ فلن نجد مَنْ يرغب في أن تكون جهنم هي مقرَّه؛ لأن الإنسان يحب أن يستقر في المكان الذي يجد فيه راحة؛ ولو لم يجد في هذا المكان راحة؛ فهو يتركه

ولقد بدلوا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وجعلوا للَّه أندادا، وجعل الله سبحانه وتعالى الأصل، وهو تبديل نعمه التي أنعم اللَّه بها نعمة تجزى، فجعلوها كفرا هو الأصل لكل مآثمهم، ونتيجة عقوبته؛ وذلك لأن الانغماس في الأهواء والاستطالة بها سبب الشر ونسيان اللَّه تعالى، ومن نسي الله تعالى كان منه الانحراف الفكري والاعتقادي، والانغماس في الشهوات(١).

هذه الأوثان بالبداهة ليست أنداداً مماثلة لله جل جلاله، ولكنهم اتخذوها أنداداً بأوهامهم وأهوائهم وفساد تفكيرهم؛ إذ كيف تكون الأحجار التي لَا تسمع ولا تبصر، ولا تضر ولا تنفع أندادا لله، ولكنهم جعلوها كذلك(٢).

٣- "يشير النص إلى أنَّ كبراء القوم عمدوا عمداً إلى تضليل قومهم عن سبيل الله، باتخاذ هذه الأنداد من دون الله. فعقيدة التوحيد خطر على سلطان الطواغيت ومصالحهم في كل زمان. لا في زمن الجاهلية الأولى، ولكن في زمن كل جاهلية ينحرف الناس فيها عن التوحيد المطلق، في أية صورة من صور الانحراف، فيسلمون قيادهم إلى كبرائهم، وينزلون لهم عن حرياتهم وشخصياتهم، ويخضعون لأهوائهم ونزواتهم، ويتلقون شريعتهم من أهواء هؤلاء الكبراء لا من وحي الله... عندئذ تصبح الدعوة إلى توحيد الله خطراً على الكبراء يتقونه بكل وسيلة. ومنها كان اتخاذ الآلهة أنداداً لله في زمن الجاهلية الأولى، ومنها اليوم اتخاذ شرائع من عمل البشر، تأمر بما لم يأمر الله به، وتنهى عما لم ينه عنه الله. فإذا واضِعوها في مكان الند لله في النفوس المضللة عن سبيل الله، وفي واقع الحياة!" (٣).

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٥٢).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٢٧).
(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

أمر الله لعباده المؤمنين بالصلاة والإنفاق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾[إبراهيم: ٣١].

أولاً: المناسبة:

بعد أن وصف ﷻأحوال الكفار، وجَّه الحق ﷻ العباد؛ليبادروا لخلاص أنفسهم، من قبل أن يأتي يوم القيامة.

ثانياً: المعنى اللغوي:

(خِلَٰلٌ) مصدر خال صداقة ومحبة[١] .

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أمر الله ﷻرسوله ﷺ أن يقول لمن آمن وحقق عبوديته أن يقيموا الصلوات الخمس ويؤدوا الزكاة، في السر والعلنفي يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا مخاللة ولا قرابة، إنما هي الأعمال، إما أن يثاب بها، أو يعاقب عليها[٢].

رابعاً: البلاغة:

١- (قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ): لما كانوا متحلِّين بالكمال صيغ الحديث عنهم بعنوان الوصف بالإيمان، وبصيغة الأمر بما هم فيه من صلاة وإنفاق لقصد الدوام على ذلك ولذلك اختير المضارع مع تقدير لام الأمر دون صيغة فعل الأمر؛ لأن المضارع دال على التجدد، فهو مع لام الأمر يلاقي حال المتلبس بالفعل الذي يؤمر به.

١- المقصود بالبيع المعاوضة وبالخلال الكناية عن التبرع.

٢- (مِّن قَبْلِ)إدخال حرف الجر على اسم الزمان؛ لتأكيد القبلية ليفهم معنى المبادرة[٣].

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد عمر (١/ ٦٩٠).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٩/٣٦٦).

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/ ٢٣٢-٢٣٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- (سِرًّا وَعَلَانِيَةً) مقابلة.

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- "تعتبر الصلاة من أخص مظاهر الشكر لله، وينفقوا مما أنعمنا عليهم به من الرزق سراً وعلانية، سراً حيث تصان كرامة الآخذين ومروءة المعطين، فلا يكون الإنفاق تفاخراً وتظاهراً ومباهاة، وعلانية حيث تعلن الطاعة بالإنفاق وتؤدى الفريضة، وتكون القدوة الطيبة في المجتمع، وهذا وذلك متروك لحساسية الضمير المؤمن وتقديره للأحوال" (١).

٢- لا ينفع الإنسان شيء مما فاته، ولا سبيل للندم عليه؛ فلو(كان كذا) كلمة لا تجدي نفعاً، ولا يمكن استدراك ما فات، لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر(٢)، وترى الباحثة بأن محاسبة النفس تكون يومياً قبل النوم؛ لأن ذلك أفضل شيء للعبد.

٣- يوجب الله ﷻعلى الإنسان الفرائض ويحثه على الإكثار من الصدقات وفعل الخيرات؛ ليتقي عذاب النار(٣).

يجوز أن يتصدق الإنسان بالعلانية ولكن الأفضل السرية وقال أبو هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ: **(ورجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه) وقوله:** ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١](٤).

٤- "دلت الآية على أنه لا ينفع يوم القيامة فداء ولا صداقة، وأن الطاعات الأساسية ثلاث: الإيمان بالله تعالى، وشغل النفس بخدمة المعبود في الصلاة، وصرف المال وبذله في طاعة الله تعالى، ليجد الإنسان ثواب ذلك الإنفاق في يوم لا مبايعة فيه ولا مخالة، إلا المخالة التي يشترك فيها الأخلاء في عبودية الله تعالى ومحبة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾. [الزخرف : ٦٧] " (٥).

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١٠٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: السعدي (٤٢٦).

(٣) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٠).

(٤) صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب صدقة السر (٢/ ١١٠).

(٥) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

مظاهر نعمة الله الدالة على وحدانيته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ * وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[إبراهيم: ٣٢ – ٣٤].

أولاً: المناسبة:

"بعد أن أوضح الله تعالى أوصاف أحوال السعداء والأشقياء، أتبعه بالأدلة الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته ووحدانيته"(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (وَسَخَّرَ)السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال، من ذلك سخر الله ﷻإذا ذلَّل ذلك لأمره وإرادته(٢).

٢- (ٱلْفُلْكَ): السفينة.

٣- (دَآئِبَيْنِ): دأب الرجل في عمله: اجتهد فيه. ودأبت الدابة في سيرها دأباً ودأباً ودءوباً والليل والنهار يدأبان في اعتقابهما(٣).

٤- (لَا تُحْصُوهَآ): أحصى الشيء: عده وأحاط به، حصره، ضبطه، لا يحصى: كثير صعب تعداده، هذا أمر لا أحصيه: لا أطيقه(٤).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

ذكر الله ﷻإنعامه بإنزال المطر، وإخراج الثمر؛ لأجل الرزق والانتفاع به، وذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء، وسخر الأنهار، وذللها لكم تجرونها حيث شئتم، والله

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٥٤).

(٢) انظر: العين: الفراهيدي(٥/ ٣٧٤).

(٣) انظر: أساس البلاغة: الزمخشري(١/ ٢٧٦).

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد عمر(١/ ٥١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سخر الشمس والقمر، يجريان دائماً فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر، وآتاكم من كل شيء سألتموه، وما لم تسألوه لأن نعمه علينا أكثر من أن تحصى ونعم الله كثيرة على عباده، فلا يقدر أحد على حصرها ولا عدها لكثرتها[١].

رابعاً: البلاغة:

١- ﴿ ٱللَّهُ﴾صدرت الآية الكريمة بلفظ الجلالة مفيض النعم، لتربية المهابة، ولمقابلة عبادته، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، بعبادة الأوهام والضلال[٢].

٢- ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾: صيغتا المبالغة اقتضاهما كثرة النعم [٣].

٣- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ﴾:أكد اللّه ﷻ ظلم الإنسان بـ " إن "، وبـ " اللام " وبصيغة المبالغة في الظلم، وكفر النعمة[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- " لقد أقام الله تعالى أدلة كثيرة على وجوده وقدرته وعلمه ووحدانيته، منها هذه الأدلة العشرة التي ذكرها في الآية من خلق السموات والأرض، وإنزال المطر من السحاب.. إلخ".[٥]

٢- إن نعم الله تعالى على البشر لا تعد ولا تحصى لكثرتها، ولدقة إدراكها وخفائها أحيانا، كخزائن السموات والأرض، وعجائب تكوين الإنسان، وبخاصة دماغه وحواسه من سمع وبصر وملاحظة الصور، وغير ذلك من نعمة العافية، والإمداد بالرزق منذ كونه جنينا في بطن أمه، إلى حين ولادته وطفولته، إلى شبابه وكهولته وشيخوخته، وتقلبه في أنحاء الأرض، إلى موته فلقاء ربه ،إن النعم على الإنسان من الله، فلم يبدل نعمة الله بالكفر؟! وهلا استعان بها على الطاعة؟! إن من شأن الإنسان ظلم النعمة بإغفال شكرها، وكفرانها وجحودها. والإنسان: جنس، أراد به العموم، وقال بعض المفسرين: وأراد به الخصوص كأبي جهل وجميع الكفار.[٦]

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٣٨).
(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٣١).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٣٧).
(٤) انظر: زهرة التفاسير (٨/ ٤٠٣٤).
(٥) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٥٨).
(٦) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- "معرفة الإنسان لله ﷻ توجب الخشية منه حيث يحث الله سبحانه وتعالى الإنسان على عبادته وينهى عن عبادة غيره لأن العبرة من خلق الإنسان والجن العبادة، لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦] والإنسان يكون ظالماً لنفسه إذا ما استقام على الطريق المستقيم) [١].

٤- "هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر الذي لا يعجزه شيء أراده، فقوله تعالى: الله خلق السموات والأرض، إنما بدأ بذكر خلق السموات والأرض، لأنها أعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأنزل من السماء ماء يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه، وهو مشتق من السمو، وهو الارتفاع "[٢].

٥- استعرض كتابُ الله جملةً من بدائع الصنع الإلهي في العالم العلوي والعالم السفلي، مذكراً بما انطوت عليه من نعم كبرى سخرها للإنسان، داعياً إياه إلى التأمل في عجائبها وتدبر آياتها، إذ كلها دلائل ناطقة بوجوده وقدرته، وعلمه وحكمته، ومظاهر بارزة لإحسانه ورحمته[٣].

٦- "امتن ﷻ على الإنسان امتناناً خاصاً بما أكرمه به من جميع النعم، التي يتوقف عليها في تصرفاته، الضرورية والحاجية والكمالية، سواء في ذلك ما سأله منها بلسان المقال، ما سأله منها بلسان الحال، مبيناً أن نعم الله – لكثرتها وتنوعها– لا يستطيع أن يعدها عاد، بل هنالك نعم إلهية خفية ودقيقة تخفى حتى عن أدق الأفكار، لأنها من باب اللطف الخفي، فلا يهتدي إليها علم الإنسان المحدود، ولا سبيل لإدراكها فضلاً عن إدراجها تحت العد والمعدود"[٤].

٧- دعوة المؤمنين إلى التمسك بإيمانهم وأداءَ شعائر دينهم، وإلى شكر نعم الله العديدة عليهم، وأنها لا يمكن إحصاؤها سواءٌ في أرجاءَ الأرض أم آفاق السماوات، ويذكر قريش بنعم الله عليهم، واستجابته لدعاءِ إبراهيم عليه السلام من أجلهم وأن عليهم أن يعْبُدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف[٥].

٨- إنذار المشركين بما أعَدَّه الله لهم من عذاب أليم يوم القيامة، وتأكيد هذا الإنذار وأنه واقع بهم لا محالة ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾. [إبراهيم: ٤٨]

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٠).
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (٣/ ٣٨).
(٣) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٢٦٨).
(٤) التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٢٦٨).
(٥) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٤٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية(٣٥ إلى ٤٦)

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: دعاء إبراهيم عليه السلام لأهله وأهل مكة بالخير.

المطلب الثاني: حمد إبراهيم عليه السلام لربه على رزقه الولد بعد كبر.

المطلب الثالث: دعاء إبراهيم عليه السلام له ولولده وللمؤمنين.

المطلب الرابع: إمهال الله للظالمين.

المطلب الخامس: موقف الظالمين يوم إتيان العذاب.

المطلب السادس: صفات الظالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

دعاء إبراهيم لأهله وأهل مكة بالخير

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾[إبراهيم: ٣٥ – ٣٨].

أولاً: المناسبة:

"بعد أن بين الله ﷻ بالأدلة المتقدمة أنه لا معبود إلا هو، وأنه لا يجوز عبادة غيره تعالى أصلا، وطلب من رسوله أن يعجب من حال قومه الذين عبدوا الأصنام، أردف ذلك بذكر أصلهم إبراهيم، وأنه دعا أن يجعل مكة بلد أمان واستقرار، وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، وأنه أسكن بعض ذريته عند البيت الحرام ليعبدوه وحده بالصلاة التي هي أشرف العبادات"(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (وَاجْنُبْنِي)(جنبه) الشيء (تجنيبا) بمعنى أي نحاه عنه(٢).

٢- (أَضْلَلْنَ)وأضله جعله ضالاً وفي التنزيل (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ)[إبراهيم ٣٦]، أي: ضلوا؛ لأن بسببها الأصنام لا تفعل شيئا ولا تعقل(٣).

٣- (تَبِعَنِي)تبع: التابع: التالي، ومنه التتبع والمتابعة، والاتباع، يتبعه: يتلوه والتتبع: فعلك شيئا بعد شيء (٤).

٤- (تَهْوِي)هوي الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدل على خلو وسقوط(٥).

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦١).
(٢) انظر: مختار الصحاح: الرازي(ص: ٦٢).
(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده(٨/ ١٥٤).
(٤) انظر: العين: الفراهيدي(٢/ ٧٨).
(٥) انظر: مقاييس اللغة: ابن فارس(٦/ ١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن سيدنا إبراهيم عليه السلام تبرأ ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن والاستقرار في ظل التوحيد وأن يبعده وبنيه عبادة الأصنام، ثم دعا لنفسه ولوالديه ولذريته ودعا أن يجعل قلوب بعض الناس تسرع إليه شوقا ومحبة، وتحن وتميل إلى رؤيته، وأن يرزقه وذريتيه من أنواع الثمار الموجودة في سائر الأقطار، ليكون ذلك عونا لهم على طاعته، وإنما دعا بذلك إظهارا لعبودية الله ﷻ، وافتقارا إلى رحمته، واستعجالاً لنيل ما عندك، ولا يغيب عن الله شيء في الأرض أو في السماء، فكله مخلوق له، وهو عالم به[1].

رابعاً: البلاغة:

١- الطباق في {تَبِعَنِي ،عَصَانِي} وفي {نُخْفِي ،نُعْلِنُ} وفي {ٱلْأَرْضِ ، ٱلسَّمَآءِ }[2].

٢- (رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا) وصف المكان بالأمن، فيه بيان سيادة الأمن، فالمكان لَا اعتداء فيه، وهو مقدس[3].

٣- وافتتحت الآيات بالنداء لزيادة التضرع، وفي كون النداء تأكيدا لنداء سابق.

٤- وأضيف الرب هنا إلى ضمير الجمع خلافا لسابقيه لأن الدعاء الذي افتتح به فيه حظ للداعي ولأبنائه.

٥- (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ) إعادة النداء لإنشاء التحسر على ذلك.

وجملة إنهن أضللن كثيرا من الناس تعليل للدعوة بإجنابه عبادتها بأنها ضلال راج بين كثير من الناس.

٦- **(من) في قوله:**(منى)اتصالية، وأصلها التبعيض المجازي، أي: فإنه متصل بي اتصال البعض بكله.

٧- **(تهوى)**جعل كناية عن المحبة والشوق إلى زيارتهم، والمقصود من هذا الدعاء تأنيس مكانهم بتردد الزائرين وقضاء حوائجهم منهم[4].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦١).
(٢) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني(٢/ ٩٤).
(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة(٨/ ٤٠٣٥).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢٤٢-٢٤٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- "يعلمنا القرآن الكريم طلب نعمة الأمان من الله، فابتداء إبراهيم عليه السلام بطلب نعمة الأمن في هذا الدعاء يدل على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات، وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به"(١).

٢- يشرع القرآن الكريم الدعاء للنفس والذرية والبلاد، بل ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته كان دعاء إبراهيم مركزا حول إخلاص التوحيد لله عز وجل، وتجنب عبادة الأصنام والأوثان، التي كانت سبباً في إضلال كثير من الناس، فدعاؤه جمع بين طلب أن يرزق التوحيد، وبين طلب صونه عن الشرك، وتضمن أيضا طلب توفيقه لصالح الأعمال، وتخصيصه بالرحمة والمغفرة يوم القيامةوحينما يدعو المؤمن يحبذ أن يدعو بدعاء عام لأن الدعاء يشمله أيضاً كما دعا نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا﴾(٢).

٣- يصرح القرآن الكريم أن الالتفاف حول النبي أو المصلح واجب لقول إبراهيم: (فمن تبعني فإنه مني)، وفي الالتفاف حوله واتباع سنته سبيل إلى الهدى والخير، هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية: (فمن تبعني فإنه مني)، وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه(٣).

٤- طلب المغفرة للعصاة غير الكفار لأن الشرك أو الكفر لا يجوز بالإجماع طلب إسقاطه ومغفرته لقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾[النساء : ٤٨] .

٥- إسكان إبراهيم زوجه وابنه إسماعيل عند البيت الحرام كان لإقامة الصلاة.

فعن ابن عباس قال ما مفاده أن إبراهيم ترك هاجر وابنها إسماعيل وهي ترضعه، عند البيت، عند دوحة فوق زمزم، في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، ووضع عندهما جرابا، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم! أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء، فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا ثم رجعت،

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦٦).

(٢) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها.

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فانطلق إبراهيم عليه السلام، حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهذه الدعوات، ورفع يديه فقال: ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وبعد أن نفد ما في السقاء، عطشت وعطش ابنها، فجعلت تسعى سعي المجهود بين الصفا والمروة، سبع مرات.

قال النبي ﷺ: (**فذلك سعي الناس بينهما**) ثم سمعت وهي على المروة صوتاً، عند موضع زمزم، فبحث بعقبه أو بجناحه، حتى ظهر الماء(١).

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:(**ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذا عاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه**)، وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: (**اللهم أسألك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء**)(٢).

٦- لا يجوز لأحد أن يفعل فعل إبراهيم في طرح ولده وعياله بأرض مضيعة، اتكالا على العزيز الرحيم، واقتداء بفعل إبراهيم الخليل، فإن إبراهيم فعل ذلك بأمر الله تعالى(٣).

٧- تضمنت هذه الآية أن الصلاة بمكة أفضل من الصلاة بغيرها لأن معنى ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، أي أسكنتهم عند بيتك المحرم ليقيموا الصلاة فيه(٤).

٨- كان من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام واستجابة الله له أن التعلق بالبيت الحرام وحبه والشوق إليه والحنين إلى زيارته متمكن في قلب كل مؤمن.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: (**فاجعل أفئدة**): "سأل أن يجعل الله الناس يهوون السكنى بمكة، فيصير بيتاً محرماً، وكل ذلك كان، والحمد لله، وأول من سكنه جرهم"(٥).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء (٤/ ١٤٢)(ح٣٣٦٤).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب المناسك(١/ ٦٤٦) هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦٨).

(٤) انظر: المرجع السابق نفسه: الصفحة نفسها.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (٩/ ٣٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن مكة أصبحت ملتقى الأثمار والفواكه الآتية من كل الأنحاء والأمصار، وأنبت الله لهم بالطائف سائر الأشجار.

٩- "احتج أهل السنة بآية ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ على أن أفعال العبد مخلوقة الله تعالى، وهذا يشمل ترك المنهيات المنصوص عليه في هذه الآية: (وَٱجۡنُبۡنِي) وفعل المأمورات المنصوص عليه في آية: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ وذلك تصريح بأن إبراهيم عليه السلام كان مصرا على أن الكل من خلق الله جل جلاله"[١].

١٠- لمكة الفضل والشرف العظيم عند الرسول ﷺ وهي بلد آمن وقد تمسك بها الرسول ﷺ.

١١- الخوف من الشرك لخطورته وعلى المؤمن أن يسأل الله الحفظ من ذلك وأن يجنبه كل ما يؤدي إلى الشرك لأنه هلاك وضياع في النهاية[٢].

١٢- تقوية المؤمن علاقته بربه وتوحيده لله سبحانه وتعالى والتمسك بما أمر رابطة قوية بينه وبين ربه، وهي أقوى من أية رابطة أخرى كرابطة النسب؛ لأن رابطة النسب تزول، ولكن علاقة الإنسان بربه باقية لها نتائج خير عظيمة[٣].

١٣- بين كتاب الله أن ما عليه مشركو العرب من عبادة الأوثان والأصنام لا يمت بصلة إلى ملة إبراهيم، وأن عبادة الأصنام إنما هي ضلال في ضلال، وأن ما يتمتعون به من أمن في البلد الحرام إنما هم مدينون به قبل كل شيء لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام، لا إلى ما اخترعوه لعبادتهم من الأوثان والأصنام، وبذلك أقام الحجة عليهم، ولم يبق لهم عذراً[٤].

١٤- أَبعدني وذريتي عن عبادة الأصنام، سأل إبراهيم عليه السلام هذا لنفسه مع أَن الأنبياءَ جميعًا معصومون من الشرك، للإيذان بأن العصمة بفضل الله ومعونته وتوفيقه، كما أَن فيه هضمًا لنفسه واعترافًا بحاجته إلى فضل ربه في كل أَمر[٥].

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦٨).
(٢) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٣).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها.
(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٢٦٩).
(٥) انظر: التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

حمد إبراهيم لربه على رزقه الولد بعد كبر

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

أولاً: المناسبة:

بعد ان دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل مكة بلد أمان واستقرار، وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام شكر الله تعالى على منحه بعد الكبر واليأس من الولد ولدين هما إسماعيل وإسحاق.

ثانياً: المعنى اللغوي:

(وهب): وهبت له شيئاً وهباً، ووهبا بالتحريك، وهبة، والاسم الموهب والموهبة، بكسر الهاء فيهما. والاتهاب: قبول الهبة، والاستيهاب: سؤال الهبة(١).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

حمد سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه عز وجل وشكره على ما رزقه منحه من الولد بعد الكبر والإياس من الولد (٢).

رابعاً: البلاغة:

١- (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ) فيه معنى القصر، أي إن الحمد للَّه تعالى وحده، فهو مانح النعم ومجريها وحده(٣).

٢- (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ):فيه ما يدل على أن ذلك كان بدعاء من الخليل واستجابة من الله تعالى، فقد أكد أن اللَّه سميع الدعاء بالجملة الاسمية، و بـ (إنَّ) المؤكدة، وباللام)(٤).

٣- (عَلَى ٱلْكِبَرِ):للاستعلاء المجازي بمعنى مع، أي وهب ذلك تعليا على الحالة التي شأنها أن لا تسمح بذلك(٥).

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي(١/ ٢٣٥).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦٤).

(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٤٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٨/ ٤٠٤٣) .

(٥) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- (لَسَمِيعُ): كناية مستعمل في إجابة المطلوب[١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- "دل القرآن على أنه تعالى أعطى إبراهيم عليه السلام ولدين هما إسماعيل في شبابه، وإسحاق على الكبر والشيخوخة، ولم يتعرض القرآن لسن إبراهيم في ذلك الوقت، وإنما يؤخذ من روايات التاريخ"[٢].

٢- بيان استجابة دعاء إبراهيم عليه السلام فيما سأل ربه تعالى فيه، حيث إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه بأن يرزقه الذرية الصالحة فأجابه، وفي ذلك توجيه للعبد الذي لم يرزقه الله ما عليه إلا التوجه لله ﷻ دونما منازع وأن يدعو، لقوله تعال: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩][٣].

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢٤٣).
(٢) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٦٨).
(٣) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

دعاء إبراهيم عليه السلام له ولولده وللمؤمنين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ * رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾[إبراهيم: ٤٠ – ٤١].

أولاً: المناسبة:

بعد أنشكر إبراهيم عليه السلام الله ﷻ على منحه بعد الكبر واليأس من الولد ولدين، طلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين يوم يوجد الحساب.

ثانياً: المعنى اللغوي:

(مُقِيمَ): أقام بالمكان إقامة، والهاء عوض عن عين الفعل لأن أصله إقواما، وأقامه من موضعه، وأقام الشيء: أدامه[(١)].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ أن يجعله محافظاً على الصلاة مقيماً لحدودها وكذلك ذريته أيضاً، وأن يتقبل دعاءه فيما سأله فيه كله، وأن يغفر لوالديه قبل أن يتبرأ من أبيه لما تبين له عداوته لله ﷻ،ولجميع المؤمنين يوم أن يحاسب الله ﷻ عباده فيجزيهم بأعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر[(٢)].

رابعاً: البلاغة:

١– **(وَمِن)**: ابتدائية، وليست للتبعيض، لأن إبراهيم عليه السلام لا يسأل الله إلا أكمل ما يحبه لنفسه ولذريته[(٣)].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١– ينبغي لكل داع أن لا يخص نفسه بالدعاء، بل أن يدعو لنفسه ووالديه وذريته وكل من له حق عليه، وأن يدعو لكافة المؤمنين[(٤)].

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور(١٢/ ٤٩٨).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤/ ٥١٤).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٤٤).
(٤) انظر: التيسير في أحاديث التفسير (٣/ ٢٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- "خص الدعاء ببعض ذريته لعلمه من جهة الله تعالى أَن بعضا منهم لا يكون مقيما للصلاة، بأن يكون كافراً أَو مؤمناً لا يؤدى الصلاة، ويجوز أن يكون قد علم من استقرائه عادة الله في الأُمم السابقة، أن يكون في ذريته من لا يقيمها" [١].

٣- (واغفر لوالدي)، وكان ذلك الاستغفار منه لهما قبل أَن يثبت عنده أنهما عدوان لله، وقال القشيري: ولا يبعد أَن تكون أمُّه مسلمة، لأن الله ذكر عُذْرَهُ في استغفاره لأبيه دون أمه، وأما الوالد فإنما استغفر له قبل أن يتبين له أنه مقيم على الشرك، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[التوبة: ١١٤][٢].

(١) التفسير الوسيط – مجمع البحوث (٥/ ٥٠٦) .
(٢) انظر: تفسير السمعاني (٣/ ١٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

إمهال الله للظالمين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢].

أولاً: المناسبة:

ذكر اللَّه ﷻ مثلاً كاملاً لشكر النعمة، واختار لذلك خليله إبراهيم ﷺ، وذكره دعوة إلى اتباع ملته، وهي الإسلام، وبعد ذلك ذكر ﷻمن يكفرون النعمة ويظلمون أنفسهم بكفرهم، وذكر ما يدل على وجود يوم القيامة(١).

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (تَحْسَبَنَّ)يقال حسبته صالحاً، أي: ظننته، حسباناً ومحسبة ومحسبة(٢).

٢- (تَشْخَصُ) شخص الرجل ببصره عند الموت، يشخص شخوصاً: رفعه فلم يطرف، مشتق من ذلك. اتسع دون أن يطرف(٣).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

يخاطب الله ﷻمحمداً ﷺكي لا يحسب أنه أنظرهم وأجلهم؛ كونه غافلاً عنهم مهملاً لهم، لا يعاقبهم على صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم ويعده عدّاً، ويؤخرهم ليوم عصيب هو يوم القيامة(٤).

رابعاً: البلاغة:

١- (وَلَا تَحْسَبَنَّ) نهي للتثبت، وتأكيد أنه لم يقع من النبي ﷺ، وفوق ذلك أن النهي إعلام للنبي ﷺبأنه عالم بحالهم مُحصٍ عليهم سيئاتهم(٥).

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: ابو زهرة(٨/٤٠٤٧).
(٢) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميري(٣/ ١٤٤٥).
(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم- ابن سيده(٥/ ١٧).
(٤) انظر: تفسير القران العظيم: ابن كثير(٤/٥١٥).
(٥) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٤٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (غَٰفِلًا)ونفي الغفلة عن الله ليس جارياً على صريح معناه؛ لأن ذلك لا يظنه مؤمن بل هو كناية عن النهي عن استعجال العذاب للظالمين[١].

٣- (ٱلظَّٰلِمُونَ) أظهر في موضع الإضمار؛ لتسجيل الظلم عليهم؛ ولأن العقاب سبب الظلم، فهم أشركوا، والشرك ظلم عظيم[٢].

٤- (إِنَّمَا) هنا أداة حصر، أي: كان التأخير لأجل هذا اليوم الذي يكون شديدا[٣].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- وجود يوم القيامة بنحو مؤكد مقطوع به، أما تأخير العذاب الشديد ليوم القيامة فلحكمة إلهية يعود نفعها إلى مصلحة العباد، كيلا يعجل بعقابهم وتترك الفرصة لهم لإصلاح أحوالهم، فليس تأخير العذاب للرضا بأفعالهم، بل سنة الله إمهال العصاة مدة[٤].

٢- في هذه الآية تسلية للنبي ﷺعما ساءه من إعراض المشركين عن الإيمان بدعوته، فهذا وعيد للظالمين، وتعزية للمظلومين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٤٦).

(٢) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة(٨/ ٤٠٤٨).

(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (٨/ ٤٠٤٨).

(٤) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس

موقف الظالمين يوم إتيان العذاب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[إبراهيم: ٤٣].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكرﷻ ما يدل على وجود يوم القيامة ذكر ما يدل على صفة يوم القيامة وحال الكافرين في ذلك اليوم العصيب.

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (مُهْطِعِينَ) المهطع: المقبل ببصره على الشيء لا يرفعه عنه[١].

٢- (مُقْنِعِي)أقنع رأسه، إذا رفعه[٢].

٣- (يَرْتَدُّ) الرد: صرف الشيء ورجعه، والرد: مصدر رددت الشيء، ورده عن وجهه يرده رداً ومرداً وترداداً: صرفه[٣].

٤- (طَرْفُهُمْ): (الطرف) العين ولا يجمع لأنه في الأصل مصدر فيكون واحداً وجمعاً[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

ذكرﷻكيفية قيام الكفار من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر مسرعين مقنعي رافعي رءوسهم أبصارهم طائرة شاخصة، يديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والمخافة لما يحل بهم، وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الفزع والوجل والخوف[٥].

---

(١) انظر: العين: الفراهيدي(١/ ١٠١).
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي(٣/ ١٢٧٤).
(٣) انظر: لسان العرب: ابن منظور (٣/ ١٧٢).
(٤) انظر: مختار الصحاح: الرازي (ص: ١٨٩).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤/ ٥١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- (وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ): تشبيه بليغ، حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه أي قلوبهم كالهواء لفراغها لشدة الهول من جميع الأشياء فأصبح التشبيه بليغاً[١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- يسيطر على يوم الحساب الحيرة والدهشة، والخوف والفزع، والاضطراب والقلق، فترى المجرمين حيارى لا تغمض أعينهم من هول ما يرونه في ذلك اليوم، ويسرعون في الخروج من القبور إلى مكان دعاء الداعي لهم بالتجمع في موقف الحساب، ناظرين من غير أن يطرفوا، ورافعي رؤوسهم ينظرون في ذل واستكانة، لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر، فهي شاخصة النظر، وأفئدتهم خاوية خربة ليس فيها خير ولا عقل، ولا وعي ولا فهم من شدة[٢].

٢- "تأخير العذاب عن الظلمة في كل زمان ومكان لم يكن غفلة عنهم، وإنما هو تأخيرهم إلى يوم القيامة أو إلى أن يحين الوقت المحدد لأخذهم" [٣].

٣- "تنبيه عام من الله ﷻ موجه لكل ذي عقل وبصيرة من عموم الناس، إلى أن الله تعالى إذا أمهل الظالمين فإنه لا يهملهم، إذ إليه يرجعون، وسيعاقبهم على ما يعملون" [٤].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤/ ٥١٥).
(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٧٩).
(٣) أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٦).
(٤) التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٢٧٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب السادس

وصف حال الظالمين عند وقوع العذاب

تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ * وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ * وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾[إبراهيم: ٤٤ – ٤٦].

أولاً: المناسبة:

بعد أن ذكر ﷻأحوال الكافرين يوم القيامة طلب من الرسول ﷺأن ينذر القوم الظالمين، ويزجرهم عما هم عليه من الظلم شفقة بهم من اهوال يوم القيامة وشدته[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (**وَأَنذِرِ**)انذر، حذر، اظهر عيوب شيء ما[٢].

٢- (**زَوَالٍ**)زوال الشمس، وزوال الملك ونحو ذلك مما يزول عن حاله؛ وقد زالت الشمس زوالا، وزال القوم عن مكانهم: إذا حاصوا عنه وتنحوا[٣].

٣-(**مَكۡرَهُمۡ**): مكر يمكر مكرا، ومكر به: كاده والمكر احتيال في خفية، ومكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه[٤].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

أمر ﷻ رسوله ﷺبإنذار الناس مخوفاً لهم من عاقبة أمرهم إذا استمروا على الشرك بالله والكفر برسوله وشرعه، يومها يطلب الذين أشركوا بربهم، وآذوا عباده المؤمنين الإنظار والإمهال كي يوحدوا الله ويطيعوه ويطيعوا الرسول، بعد ان حلفوا وقالوا ما لنا من زوال ولا ارتحال من الدنيا إلى الآخرة، وسكنوا مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي بعد أن أهلكهم اللهﷻ وقد مكر كفار قريش برسول الله ﷺ؛ حيث قرروا حبسه في السجن حتى الموت أو قتله، أو نفيه وعزموا على القتل ولم يستطيعوه، ولم يكن مكرهم؛ لتزول منه الجبال فإنه تافه لا وزن له ولا اعتبار[٥].

---

(١) انظر: تفسير المراغي: المراغي (١٣/ ١٦٦).
(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (١٠/ ١٩٣).
(٣) انظر: تهذيب اللغة : ابن الازهري(١٣/ ١٧٢).
(٤) انظر: تاج العروس: الزبيدي (١٤/ ١٤٧) .
(٥) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: البلاغة:

١- **{مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ}**: جناس الاشتقاق[١].

٢- **(أَخِّرۡنَآ)**:فالتأخير مستعمل في الإعادة إلى الحياة الدنيا مجازاً مرسلاً بعلاقة الأول[٢].

٣- **(فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ)**،فإن المشركين يقولون ذلك حين يرون ابتداء العذاب فيهم فالتأخير على هذا حقيقة والرسل على هذا المحمل مستعمل في الواحد مجازا، والمراد به محمد ﷺ[٣].

٤- **(لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ)**هذا من المبالغة في حصول أمر شنيع أو شديد في نوعه[٤].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- "ما أكثر المواعظ والعبر، وأقل الاتعاظ والاعتبار!! فقد سكن الناس في مساكن الظالمين، في بلاد ثمود ونحوها، ولم يعتبروا بمساكنهم، بعد ما تبين ما فعل الله بهم، وبعد أن ضرب الله لهم الأمثال في القرآن للعظة والعبرة"[٥].

٢- لا جدوى من مكر الكافرين الشديد بالشرك بالله، وتكذيب الرسل والمعاندة، فعند الله العلم التام بمكرهم، وهو مجازيهم عليه، ومكرهم حقير مهين لا يؤدي إلى شيء، من إزالة جبال الأرض، وإزاحة الإسلام والقرآن الثابتين ثبوت الجبال الراسيات، وقد حفظ الله رسوله ﷺمن ألوان مكرهم[٦].

٣- الله ﷻ منجزٌ وعده لرسله وأوليائه لا محالة، ولن يخلف الله وعده بنصر أهل الحق وعقاب المبطلين، والله تعالى قوي غالب منتقم من أعدائه، ومن أسمائه: المنتقم الجبار.

٤- الأمثال التي ضربها الله ﷻفي القرآن ليتدبروها، ويعتبروا بها فيجب على كل من شاهد أحوال الماضين من الأمم الخالية، والقرون الماضية، وعلم ما جرى لهم وكيف أهلكوا أن يعتبر بهم، ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (٢/ ٩٤).
(٢) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٤٨).
(٣) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٢٤٨).
(٤) انظر: المرجع السابق نفسه (١٣/ ٢٥١).
(٥) التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٨٠).
(٦) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس
الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة
ابراهيم من الآية (٤٧ إلى ٥٢)

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نصرة الله لرسوله في الحياة الدنيا والآخرة .

المطلب الثاني : وصف عذاب المجرمين يوم القيامة .

المطلب الثالث : القرآن بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

نصرة الله لرسوله في الحياة الدنيا والآخرة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾[إبراهيم: ٤٧].

أولاً: المناسبة:

بعد أن أمر الله ﷻ رسوله الكريم بإنذار العباد ذكر هنا تسلية لرسوله وتهديدا للظالمين من أهل مكة أن تأخيرهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية ليس إعمال للعقوبة ولا لغفلة عن حالهم[١].

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- (مُخْلِفَ):الإخلاف أن لا تفي بالعهد، وأن تعد عدة ولا تنجزها، ويقال: رجل مخلف، أي: كثير الإخلاف لوعده[٢].

٢- (وَعْدِهِۦ): (الوعد) يستعمل في الخير والشر، يقال: (وعد) يعد بالكسر (وعدا) ويقال: (وعدته) خيرا ووعدته شرا فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: (الوعد) و (العدة) وفي الشر (الإيعاد) و (الوعيد)[٣].

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

بين الله ﷻ لرسوله الكريم ﷺإنه كما لم يخلف رسله الأولين لن يخلفه وإنه لابد منجز له ما وعده من النصر على أعدائه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فان غالب لا يغلب غالب على أمره ما يريده لا بد واقع شديد ممن عصاه وتمرد على طاعته وحارب أولياءه[٤].

رابعاً: البلاغة:

١- (مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ)أضيف مخلف إلى مفعوله الثاني وهو وعده وإن كان المفعول الأول هو الأصل في التقديم والإضافة إليه لأن الاهتمام بنفي إخلاف الوعد أشد، فلذلك قدم وعده على رسله.

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٦٤).
(٢) انظر: تاج العروس: الزبيدي(٢٣/ ٢٥٠).
(٣) انظر: مختار الصحاح: الرازي(ص: ٣٤٢).
(٤) انظر: أيسر التفاسير: اللجزائري (٣/ ٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- (رُسُلَهُۥ)جمع مراد به النبي ﷺ لا محالة، فهو جمع مستعمل في الواحد مجازا.

٣- (إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ)تعليل للنهي عن حسبانه مخلف وعده[١].

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- إن الله ﷻ لا يخلف ما وعد به رسله من النصر وإعلاء الكلمة، وإظهار الدين فإنه ناصر رسله وأوليائه ومهلك أعدائه[٢].

٢- "خطاب عام من الله تعالى موجه إلى كل ذي عقل وبصيرة من عموم الناس، بأن لا يشك أدنى شك في إنجاز ما وعد الله به، أيا كان الشخص الموعود به، ولاسيما الوعد الذي وعد الله به رسله أنفسهم"[٣].

٣- "قوله ﷻ: { فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ } أمرا مفهوما ومعقولا، فإن من غير المفهوم وغير المعقول أن يعتبر الخطاب فيهما موجها إلى الرسول نفسه ﷺ، لأنه لا يتصور في حق الرسول أن يسيء الظن بالله أو يشك في إنجاز وعده الحق"[٤].

قال أبو حيان في تفسيره: " الخطاب بقوله {**ولا تحسبن الله غافلا**} للسامع الذي يمكن منه حسبان مثل هذا، لجهله بصفات الله، لا للرسول ﷺفإنه مستحيل ذلك في حقه" [٥].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور(١٣/ ٢٥١).
(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (٣/ ٤٥).
(٣) التيسير في أحاديث التفسير: الناصري (٣/ ٢٧٣).
(٤) المرجع السابق نفسه(٣/ ٢٧٤).
(٥) البحر المحيط في التفسير: ابن حيان (٦/ ٤٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني
وصف عذاب المجرمين يوم القيامة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[إبراهيم: ٤٨ – ٥١].

أولاً: المناسبة:

بعد تهديده ﷻ للظالمين من أهل مكة بين الله ﷻصور من أهوال يوم القيامة.

ثانياً: المعنى اللغوي:

١- **(مُقَرَّنِينَ)**قرنت الشيء بالشيء: وصلته به، وقرنت الأسارى في الحبال، شدد للكثرة واقترن الشيء بغيره، وقارنته قرانا: صاحبته[١].

٢- **(الْأَصْفَادِ)**(صفدت) يعني شدت بالأغلال وأوثقت، يقال منه: صفدت الرجل فهو مصفود، وصفدته فهو مصفد. وأما أصفدته بالألف إصفادا، فهو أن تعطيه وتصله[٢].

٣- **(سَرَابِيلُهُم)**: السربال هو القميص أو كل ما لبس[٣].

٤- **(قَطِرَانٍ)**عصارة شجر الأرز والأبهل تطبخ ثم تطلى بها الإبل وفي التنزيل العزيز وهو شديد الاشتعال ومادة سوداء سائلة لزجة تستخرج من الخشب والفحم[٤].

٥- **(وَتَغْشَىٰ)**الغشاء: الغطاء[٥].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي(٦/ ٢١٨١).
(٢) انظر: تهذيب اللغة: ابن الازهري(١٢/ ١٠٥).
(٣) انظر: اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء: اللُّبَابِيدي (ص: ٣٤١).
(٤) انظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية (٢/ ٧٤٤).
(٥) انظر: تهذيب اللغة (٨/ ١٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

تُبدَّل الأرض بأرضٍ كالفضَّة بيضاء نقيَّة يُحشر النَّاس عليها والسَّماء من ذهبٍ ويخرج الذين زعموا أنَّ لله شريكاً وولداً يوم القيامة من قبورهم موصولين بسلاسل الحديد والأغلال كلٌّ كافرٍ مع شيطانٍ في غلٍّ وقُمصهم ما يُطلى به الإبل وذلك أبلغ لاشتعال النَّار فيهم } وتعلو وجوههم ليقع لهم الجزاء من الله سبحانه بما كسبوا(١).

رابعاً: البلاغة:

١- { يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ }:الإيجاز بالحذف حذف منه والسماوات تبدل غير السماوات لدلالة ما سبق(٢).

٢- (يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ)متعلقا بقوله: (سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ):قدم عليه للاهتمام بوصف ما يحصل فيه، فجاء على هذا النظم ليحصل من التشويق إلى وصف هذا اليوم لما فيه من التهويل(٣).

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف:

١- تتبدل الأرض والسموات يوم القيامة، وتبدل الأرض في رأي الأكثرين: عبارة عن تغير صفاتها، وتسوية آكامها، ونسف جبالها، ومد أرضها. وتبدل السموات: انتثار كواكبها وتصدعها وانشقاقها وتكوير شمسها وخسوف قمرها(٤).

٢- للمجرمين في النار صفات كئيبة، فهم مقيدون بالأغلال والقيود، وتطلي جلودهم بالقطران، وتضرب الناس وجوههم فتغشيها وتحيط بها وبجميع أجسادهم(٥).

٣- إن حشر الناس يوم المعاد لإنصاف الخلائق وإقامة صرح العدل المطلق بينهم، ومجازاة كل امرئ بما عمل، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

٤- يبين الله ﷻأحوال المجرمين يوم العرض وفي جهنم حيث تكون وجوههم شاحبة يتمنون العودة إلى الدنيا مرة ثانية ليعملوا الصالحات ولكن بأس الحال حالهم فذلك اليوم لا ينفع الندم(٦).

---

(١) انظر: الوجيز: الواحدي (ص: ٥٨٦).
(٢) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني(٢/ ٩٤).
(٣) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١٣/ ٢٥٢).
(٤) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٨٠).
(٥) انظر: المرجع السابق نفسه : الصفحة نفسها .
(٦) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- يبين الله ﷻ العلة في المعاد الآخر وهو الجزاء على الكسب في الدنيا فمن عمل صالحاً فله الأجر والثواب ومن عمل غير ذلك فله العاقبة[١].

٦- (وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ)، فمشهد المجرمين: اثنين اثنين مقرونين في الوثاق، يمرون صفاً وراء صف.. مشهد مذل دال كذلك على قدرة القهار. ويضاف إلى قرنهم في الوثاق أن سرابيلهم وثيابهم من مادة شديدة القابلية للالتهاب، وهي في ذات الوقت قذرة سوداء.. «من قطران» .. ففيها الذل والتحقير، وفيها الإيحاء بشدة الاشتعال بمجرد قربهم من النار! فهو مشهد العذاب المذل المتلظي المشتعل جزاء المكر والاستكبار".[٢]

٧- "إن الغاية الأساسية من البلاغ والإنذار، هي أن يعلم الناس «أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ» .. فهذه هي قاعدة دين الله التي يقوم عليها منهجه في الحياة.

وليس المقصود بطبيعة الحال مجرد العلم، إنما المقصود هو إقامة حياتهم على قاعدة هذا العلم.. المقصود هو الدينونة لله وحده، ما دام أنه لا إله غيره. فالإله هو الذي يستحق أن يكون رباً- أي حاكماً وسيداً ومتصرفاً ومشرعاً وموجهاً- وقيام الحياة البشرية على هذه القاعدة يجعلها تختلف اختلافاً جوهرياً عن كل حياة تقوم على قاعدة ربوبية العباد للعباد- أي حاكمية العباد للعباد ودينونة العباد للعباد- وهو اختلاف يتناول الاعتقاد والتصور، ويتناول الشعائر والمناسك كما يتناول الأخلاق والسلوك، والقيم والموازين وكما يتناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكل جانب من جوانب الحياة الفردية والجماعية على السواء"[٣].

---

(١) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٩).

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (٤/ ٢١١٣).

(٣) المرجع السابق نفسه (٤/ ٢١١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

القرآن بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن

قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

أولاً: المناسبة:

بعد عرض الآيات القرآنية التهديد والوعيد للكفار وصور العذاب التي يلاقيها الكفار بين الحق ﷻ أن وعد الله لرسله لا يخلف، وهو ناصرهم وخاذل أعدائه.

ثانياً: المعنى اللغوي:

(بَلَاغٌ): وبلغ الشيء يبلغ بلوغا، وأبلغته إبلاغا وبلغته تبليغا في الرسالة ونحوها هذا بلاغ للناس، أي: هذا القرآن ذو بلاغ، أي: بيان كاف(١).

(الْأَلْبَابِ): اللب: العقل، والجمع الألباب(٢).

ثالثاً: المعنى الإجمالي:

إن القرآن الكريم تبليغ وعظة للناس وليخوفوا به وليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله ﷻ وليتعظ أولو العقول(٣).

رابعاً: البلاغة:

(أَنَّمَا)مقصور على الإلهية الموحدة، وهذا قصر موصوف على صفة وهو إضافي، أي: أنه تعالى لا يتجاوز تلك الصفة إلى صفة التعدد بالكثرة أو التثليث(٤).

---

(١) انظر: العين: الفراهيدي(٤/ ٤٢١).
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الفارابي(١/ ٢١٦).
(٣) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي (٤/ ٣٦٣).
(٤) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور(١٣/ ٢٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: تحقيق المقاصد والأهداف

١- القرآن وما فيه من عظات تبليغ للناس وعظة، وإنذار وتخويف من عقاب الله ﷻ، ومصدر للعلم بوحدانية الله بما تضمنه من الحجج والبراهين، وموعظة يتعظ به أصحاب العقول[١].

٢- هذه الآية الأخيرة من السورة دالة على أنه لا فضيلة للإنسان ولا منقبة له إلا بسبب عقله لأنه تعالى بين أنه إنما أنزل هذه الكتب، وإنما بعث الرسل لتذكير أولي الألباب[٢].

٣- هذا الإنذار للكافرين ليعتبروا والعبرة قد تفيدهم، ففيه تذكيرا لأولي العقول المدركين وهم المؤمنين فيزدادوا بهذا البلاغ إيمانا، والله أعلم بشرعه.

قوله تعالى في آخر آية من هذه السورة: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب) هذه الآية صالحة لأن تكون عنواناً ثان للقرآن الكريم إذ دلت على مضمونه كاملاً مع وجازة اللفظ وجمال العبارة[٣].

٤- إنه سبحانه جعل لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الحكمة من إنزال الكتب والرسل:

- إن الرسل يخوّفون الناس عقاب الله وينذرونهم بأسه، ليكمّلوهم بمعرفة ربهم وتقواه والعمل على طاعته.
- إن الناس ترتقى قوتهم النظرية إلى منتهى كما لها، بتوحيد الخالق والاعتراف بأنه مدبر الكون والمسيطر عليه.
- إنهم يستصلحون قوتهم العملية بتدرعهم بلباس التقوى[٤].

٥- لقد جاء هذا القران العظيم للبشرية جمعاء ولأصحاب العقول الكاملة خاصة ليدركوا به ما ينفعهم فيفعلونه، وما يضرهم فيتركونه، وبذلك صاروا أولي الألباب والبصائر.

إذ بالقرآن ازدادت معارفهم وآراؤهم، وتنورت أفكارهم لما أخذوه غضًّا طريًّا فإنه لا يدعو إلا إلى أعلى الأخلاق والأعمال وأفضلها، ولا يستدل على ذلك إلا بأقوى الأدلة وأبينها

وهذه القاعدة إذا تدرب بها العبد الذكي لم يزل في صعود ورقي على الدوام في كل خصلة حميدة[٥].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي (١٣/ ٢٨١).
(٢) انظر: أيسر التفاسير: الجزائري (٣/ ٦٩).
(٣) انظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة (٨/ ٤٠٥٩).
(٤) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٧١).
(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن: السعدي (ص: ٤٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على اتمام هذا البحث وإخراجه وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه مؤتياً ثماره نافعاً قارئه والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

أولاً –نتائج البحث:

١– قررت سورة الرعد وحدانية الله تعالى، والرسالة، والبعث والجزاء

٢– أكدت سورة الرعد أن الحق واضح مبين، وراسخ، وثابت، والباطل ضعيف زائف خادع، مهما ظهر على الحق بزينته الزائفة.

٣– تناولت سورة إبراهيم العقيدة في أصولها الكبيرة من الإيمان بالله وبالرسل والبعث والجزاء .

٤– تناولت السورة دعوة الرسل الكرام بشيء من التفصيل وبين وظيفة الرسل في إخراج البشرية من الظلمات إلي النور فدعوتهم واحدة، وهدفهم واحد.

٥– حقق البحث مجموعة طيبه من وجوه المناسبات بين الآيات بما يساعد علي ربط موضوعاتها .

٦– جاء في البحث كمٌّ ليس بالقليل من اللطائف البيانية، التي تبين بلاغة القرآن الكريم، وروعة نظمه .

٧– احتوى البحث على معاني المفردات، والمعاني الإجمالية للآيات، مما يجعله واضح المعنى للعامة والخاصة .

ثانياً–أهم التوصيات:

١– أوصي الدعاة وطلاب العلم بتقوي الله وتلاوة كتاب الله وتدبر معانيه وربط ذلك كله بواقع المسلمين سعياً للمساهمة لحل مشاكلهم .

٢– أوصي الباحثين وطلاب العلم بالاهتمام والاعتناء والتركيز علي علم مقاصد وأهداف سور القرآن، فإن ذلك مما يعمق الإيمان، ويزيده مما يدركه المرء من حكم ومصالح ورغبات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- صاحب العقيدة الراسخة الحقه عليه أن يصمت أمام المحن والشدائد ولا يستسلم لعواصف الحاقدين علي الإسلام والمسلمين

٤- استخدام المقاصد المستنبطة في بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه، وأن تكون هذه المقاصد منطلقاً في الدعوة إلي الله ﷻ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾	١٩	٩
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ... ﴾	٢٤	٥٧
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	54	٨٧
﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ ... ﴾	٢٧١	١٦١
سورة آل عمران		
﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ... ﴾	١٣٣	٥٦
سورة النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن ... ﴾	٤٧	٥٥
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن ... ﴾	٤٨	١٧١
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾	٧٨	٦٨
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾	٩٣	٥٥
سورة المائدة		
﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٥٦
سورة الأنعام		
﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾	٥٩	٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأعراف		
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ ... ﴾	١٥٨	١٠٣
سورة الأنفال		
﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾	٢٩	٥٦
﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾	٤٢	٥٤
سورة التوبة		
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ... ﴾	٦٨	٥٤
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠٥	أ
﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ... ﴾	١١٤	١٧٧
سورة يونس		
سورة هود		
﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ... ﴾	٦	٥٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ ... ﴾	١٠٢	٥٠
﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾	١١٤	٢٩
سورة يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	٢	١٠١
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	٩٠	٥٧
سورة الرعد		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾	١٢	١٠
﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	١٣	٩
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	١٩	٢٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾	٢٠	٢٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾	٢١	٢٢
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾	٢٢	٢٢
﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ... ﴾	٢٣	٢٢
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	٢٤	٢٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن ... ﴾	٢٥	٣١
﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ... ﴾	٢٦	٣٣
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن ... ﴾	٢٧	٣٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	٢٨	٣٣
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾	٢٩	٣٣
﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ ... ﴾	٣٠	٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴾	٣١	١٠، ٤٣
﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ... ﴾	٣٢	٤٨
﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ ... ﴾	٣٣	٤٨
﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾	٣٤	٤٨
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ... ﴾	٣٥	٥٣
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن ... ﴾	٣٦	٥٨، ٦٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ... ﴾	٣٧	٦٣
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ ... ﴾	٣٨	٦٦
﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٩	٦٩
﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ... ﴾	٤٠	٧٤
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ ... ﴾	٤١	٧٧
﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ ... ﴾	٤٢	٨١
﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ... ﴾	٤٣	١١، ٨٥
سورة إبراهيم		
﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ... ﴾	١	٩١، ٩٣
﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ ... ﴾	٢	٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن ... ﴾	٣	٩٥
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ... ﴾	٤	١٠٠
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ ... ﴾	٥	١٠٥
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ ... ﴾	٦	١٠٥
﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ ... ﴾	٧	١٠٩
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ... ﴾	٨	١٠٩
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ ... ﴾	٩	١١٦
﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ... ﴾	١٠	١١٦
﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ ... ﴾	١١	١٢٢
﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ ... ﴾	١٢	١٢٢
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ ... ﴾	١٣	١٢٧
﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ... ﴾	١٤	١٢٧
﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٣١
﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	١٣١
﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ ... ﴾	١٧	١٣١
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ... ﴾	١٨	١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ... ﴾	١٩	١٣٩
﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	١٣٩
﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ ... ﴾	٢١	١٤٣
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ ... ﴾	٢٢	١٤٦،١٣
﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ... ﴾	٢٣	١٥١
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴾	٢٤	١٥٤،١٤
﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ... ﴾	٢٥	١٥٤،١٥٥
﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ... ﴾	٢٦	١٥٤
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾	٢٧	١٥٧
﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾	٢٨	١٦٠،١٣
﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٦٠
﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ ... ﴾	٣٠	١٦٠،١٣
﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ... ﴾	٣١	١٦٣
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... ﴾	٣٢	١٦٥
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ ... ﴾	٣٣	١٦٥
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا ... ﴾	٣٤	١٦٥،١١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن ... ﴾	٣٥	١٦٩
﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ ... ﴾	٣٦	١٦٩
﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ... ﴾	٣٧	١٦٩
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ... ﴾	٣٨	١٦٩
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى ... ﴾	٣٩	١٧٤،١٤
﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾	٤٠	١٧٦،١٤
﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	١٧٦
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا ... ﴾	٤٢	١٧٨،١٤
﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	١٨٠
﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ ... ﴾	٤٤	١٨٢
﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ ... ﴾	٤٥	١٨٢
﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ ... ﴾	٤٦	١٨٢
﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	١٨٥
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾	٤٨	١٨٧،١٦٧
﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	١٨٧
﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	١٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	١٨٧
﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ ... ﴾	٥٢	١٩٠
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٤٠
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	٤٥	١٥٢
سورة النحل		
﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ ﴾	١	١٤٤
﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ﴾	٩	١٦
﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١١٢
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	١١٢
سورة الإسراء		
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾	٣٤	٢٨
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا ... ﴾	٨٨	١٠٣
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ ﴾	١١٠	٣٩
سورة الكهف		
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾	١١٠	٣٩
سورة الأنبياء		
﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٨٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا ... ﴾	٢٢	٤٢
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ... ﴾	٣٥	١٠٦
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا ... ﴾	١٠٥	١٢٩
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٣٩
سورة الفرقان		
﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا ... ﴾	٣	٦١
سورة النمل		
﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	٢١	١١٠
سورة القصص		
﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ... ﴾	٥٦	٩٤
سورة العنكبوت		
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ... ﴾	٤٥	٢٦
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٦٩	٢٨
سورة الروم		
﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ ... ﴾	١ – ٥	٦٢
سورة سبأ		
﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾	١٩	٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	٢٨	١٠٣
سورة فاطر		
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾	٢٨	٢٥
﴿ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾	٣٦	١٣٢
سورة يس		
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾	٧٧	١٤١
سورة الصافات		
﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	١٧١	١٢٩
سورة الزمر		
﴿ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾	٧	١١٠
﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ﴾	١٦	١٣٢
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا ... ﴾	٢٩	٤١
﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	٤٧	٧٠
سورة الزخرف		
﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.	٦٧	١٦٤
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾	٦٨	١٥٢
سورة الأحقاف		
﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ ... ﴾	٣٣	١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفتح		
﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾	٢٠	٥٤
سورة الذاريات		
﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٤٥
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	١٦٧،٥٩
سورة المجادلة		
﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾	١٨	١٤٤
﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	١٢٩
سورة الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ ... ﴾	٦	٥٩
سورة التغابن		
﴿ فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١١٠
سورة الطلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾	١	٥٦
﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾	٢	٥٦
سورة الملك		
﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
اتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن	٢٦
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، وفي رواية من العباد،	٧٩
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه	٥٠
إن أمر المؤمن كله عجب، لا يقضي الله له قضاء	١٠٧
إن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة	٥٥
إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها	١٥٦
إني أُريت الجنة فتناولت منها عنقوداً	٥٥
أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ	١٥٣
آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب	٢٤
ثم يعاد روحه في جسده	١٥٨
جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة	٦٧
قال الله تعالى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا	١٥٣
كل مولود يولد على الفطرة	١١٩
لا تكونوا إمعة	١٤٥
لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي	١٠٣
لا ينفعه، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي	١٣٧
لم يبعث الله ﷻ نبياً إلا بلغة قومه	١٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طرف الحديث	الصفحة
اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن زوجوا الودود الولود	٧١
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله	٤١
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي	٤٦
ماء زمزم لما شرب له	١٧٢
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد	٩٤
من شهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه	٥٤
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها	١٦٤
يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم	١١١
يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ	١٥٢
يقرب إليه فيتكرهه	١٣٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	الصفحة
ابن الأنباري	٨٦
أبو وائل	٧٢
الأعمش	٧٢
الحسن	٧٢
حيي بن أخطب	٨٥
الزجاج	٨٦
سعيد بن جبير	١٠
الشعبي	٧٩
الضحاك	٨٦
عبد الله بن جدعان	١٣٧
عطاء	١٠
عكرمة	٧٩
قتادة	٢٤
كعب بن الأشرف	٨٥
مجاهد	١٠
مقاتل	١٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الإحسان في تقريب صحيح بن حبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ .

٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٣. أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء:٤.

٤. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٥. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٩. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

١٠. الأم: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) : دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٨.

١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٢. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

١٣. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

١٤. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

١٥. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

١٧. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٩. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٠. التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨.

٢١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء : ٣٠ .

٢٢. تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٤.

٢٣. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢٤. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١

٢٥. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٦. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م ،عدد الأجزاء: ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧. تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٢٨. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ

٢٩. التفسير الحديث: [مرتب حسب ترتيب النزول]: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

٣٠. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا .

٣١. تفسير الشعراوي – الخواطر،: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠، نشر عام ١٩٩٧ م.

٣٢. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤)هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ١٢ .

٣٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٣٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

٣٥. تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٣٦. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٧. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.

٣٨. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٩. تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

٤٠. التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

٤١. التفسير الموضوعي: مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: ١.

٤٢. التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

٤٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٤. التفسير الواضح الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

٤٥. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ عدد الأجزاء : ٣ .

٤٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

٤٧. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٨. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٤٩. تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

٥٠. توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٤.

٥١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.

٥٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

٥٣. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٤. التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٦.

٥٥. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٦. الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

٥٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٥٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا .

٥٩. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

٦٠. رسالة ماجستير بعنوان: "أهداف ومقاصد وموضوعات سورة التوبة دراسة تحليلية" إعداد الطالب: حسن عبد الله الخطيب، إشراف د. عبد الكريم الدهشان، (ص: ٥٧-٥٩).

٦١. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام بن رجب الحنبلي): زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد الناشر: دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٢. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٦٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.

٦٤. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٥. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٦٦. الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، عدد الأجزاء: ٢.

٦٧. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: ١٠.

٦٨. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٧.

٦٩. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٧٠. سنن بن ماجه: بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: ٢.

٧١. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، عدد الأجزاء: ١٨.

٧٢. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١٢.

٧٣. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٤.

٧٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١١ .

٧٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

٧٦. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٧٧. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨.

٧٨. علم المقاصد الشرعية: نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

٧٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٨٠. غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٨١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢. غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى : ٣٣٠هـ)،المحقق : محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة – سوريا، الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٨٣. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر،دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م

٨٤. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.

٨٥. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار بن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .

٨٦. فقه الأدعية والأذكار: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٨٧. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٨٨. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

٨٩. القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق – سورية الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٩٠. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٩١. القيامة الكبرى: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبيدار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٢. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.

٩٣. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.

٩٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.

٩٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٩٦. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٩٧. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢٠.

٩٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

٩٩. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.

١٠٠. اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي (المتوفى: ١٣١٨هـ)، دار الفضيلة – القاهرة، عدد الأجزاء: ١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠١. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٠٢. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١١

١٠٣. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٠٤. مختصر إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، تحقيق واختصار: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٥. مختصر تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ .

١٠٦. مختصر تفسير بن كثير: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٠٧. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٥.

١٠٨. مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٠٩. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، المحقق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٠. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

١١١. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركية، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١١٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥،

١١٣. مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

١١٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

١١٥. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.

١١٦. معجم الشعراء : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء : ١.

١١٧. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:٢٥.

١١٨. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٩. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

١٢٠. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٢١. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .

١٢٢. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.

١٢٣. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٢٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

١٢٥. الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٧.

١٢٦. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور : أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء : ٤.

١٢٧. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م عدد، الأجزاء : ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٨. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

١٢٩. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلاميالطبعة: الثانية – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١.

١٣٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢٢.

١٣١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

١٣٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ١٣

١٣٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٣٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤.

١٣٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

١٣٦. http://ar.wikipedia.org/wiki

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
آية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	١
أولاً: أسباب اختيار موضوع البحث	١
ثانياً: أهمية موضوع البحث	٢
ثالثاً: أهداف البحث	٢
رابعاً: الدراسات السابقة	٢
خامساً: منهجية الباحثة	٢
سادساً : خطة البحث	٣
التمهيد	
أولاً : مدخل إلى سورة الرعد:	٩
ثانياً: مدخل إلى سورة إبراهيم:	١٢
ثالثاً: التعريف بالدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد السورة:	١٥
الفصل الأول **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (١٩ إلى ٤٣)**	
المبحث الأول: الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد سورة الرعد من الآية (١٩– ٢٧).	٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : صفات المؤمنين وجزاؤهم .	٢٢
المطلب الثاني : صفات الكافرين وجزاؤهم.	٣١
المطلب الثالث : سعة الرزق وتقتيره والهداية والضلال بيد الله.	٣٣
المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٢٨ إلى ٣٤).	٣٦
المطلب الأول : للرسول أسوة في تكذيب الأقوام لرسلهم.	٣٧
المطلب الثاني : مدح الله للقرآن وتفضيله علي سائر الكتب.	٤٣
المطلب الثالث : عقاب من استهزأ بالرسل وصد عن سبيل الله.	٤٨
المبحث الثالث : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٣٥ إلى ٣٩).	٥٢
المطلب الأول : وصف الجنة ونعيمها.	٥٣
المطلب الثاني : خلاف أهل الكتاب في قبول ما أرسل للنبي من القرآن.	٥٨
المطلب الثالث : حال النبيﷺ كسابقه من المرسلين.	٦٣
المطلب الرابع : إنزال القرآن محكماً معرباً شرف وتفضيل لرسول الله ﷺ.	٦٦
المطلب الخامس : الكلام عن المحو والإثبات.	٦٩
المبحث الرابع : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الرعد من الآية (٤٠ إلى ٤٣).	٧٣
المطلب الأول : مهمة الرسول إبلاغ رسالة الله فقط.	٧٤
المطلب الثاني : قدرة الله في خراب القرى الظالمة.	٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث : رد الله على مكر الكافرين برد كيدهم وجعل العاقبة للمتقين.	٨١
المطلب الرابع : إنكار الكافرين لرسالة النبيﷺ وشهادة الله لرسوله بالنبوة والرسالة.	٨٥
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة ابراهيم**	
المبحث الأول : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (١ إلى ٨).	٩٠
المطلب الأول : القرآن الكريم يخرج الناس من الظلمات إلى النور.	٩١
المطلب الثاني : الوعيد للكفار والذين يصدون عن سبيل الله.	٩٥
المطلب الثالث : إرسال الله الأنبياء لهداية الناس.	١٠٠
المطلب الرابع : نعمة الله على بني اسرائيل.	١٠٥
المطلب الخامس : جزاء من شكر النعمة وجزاء من جحدها.	١٠٩
المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٩ إلى ١٧).	١١٥
المطلب الأول : كفر ومجادلة الأقوام للأنبياء.	١١٦
المطلب الثاني : توكل الأنبياء على الله وصبرهم على إيذاء أقوامهم.	١٢٢
المطلب الثالث : بشرى هلاك الظالمين وعودة الأرض إلى أصحابها المؤمنين.	١٢٧
المطلب الرابع : مظاهر لعقاب المجرمين في الآخرة.	١٣١
المبحث الثالث : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من آية (١٨ إلى ٢٢).	١٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول : ضرب المثل لأعمال الكفار بالرماد.	١٣٦
المطلب الثاني: ضرب المثل في خلق السموات والارض بأنها أكبر من خلق النار.	١٣٩
المطلب الثالث : حوار بين الضعفاء والسادة يوم القيامة.	١٤٣
المطلب الرابع : خطبة الشيطان لأوليائه والتخلي عنهم.	١٤٦
المبحث الرابع: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من (٢٣ إلى ٣٤).	١٥٠
المطلب الأول : صدق وعد الله للمؤمنين بالجنة .	١٥١
المطلب الثاني : ضرب الله المثل للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة.	١٥٤
المطلب الثالث : تثبيت الله للمؤمنين في الدنيا والآخرة.	١٥٧
المطلب الرابع: التعجب للمبدِّلين نعمة الله كفراً.	١٦٠
المطلب الخامس : أمر الله لعباده المؤمنين للصلاة والنفاق.	١٦٣
المطلب السادس : مظاهر نعمة الله الدالة على وحدانيته.	١٦٥
المبحث الخامس: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٣٥ إلى ٤٦).	١٦٨
المطلب الأول : دعاء إبراهيم لأهله وأهل مكة بالخير.	١٦٩
المطلب الثاني : حمد إبراهيم لربه على رزقه الولد بعد كبر.	١٧٤
المطلب الثالث : دعاء إبراهيم له ولولده وللمؤمنين.	١٧٦
المطلب الرابع : إمهال الله للظالمين.	١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
المطلب الخامس : موقف الظالمين يوم إتيان العذاب.	١٨٠
المطلب السادس : صفات الظالمين.	١٨٢
المبحث السادس : الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة إبراهيم من الآية (٤٧ إلى ٥٢).	١٨٤
المطلب الأول : نصرة الله لرسوله في حياة الدنيا والآخرة.	١٨٥
المطلب الثاني : وصف لعذاب المجرمين يوم القيامة.	١٨٧
المطلب الثالث : القرآن بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن.	١٩٠
الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.	١٩٢
أولاً: النتائج.	١٩٢
ثانياً: التوصيات.	١٩٢
الفهارس العامة: وتشتمل على الفهارس التالية:	١٩٤
أولاً: فهرس الآيات القرآنية.	١٩٥
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.	٢٠٦
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.	٢٠٨
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.	٢٠٩
خامساً: فهرس الموضوعات.	٢٢٥
ملخص الدراسة باللغة العربية	٢٣٠
Abstract	٢٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة بالعربية

(الدراسة التحليلية لمقاصد الأهداف الحزب السادس والعشرين من القرآن الكريم لسورة الرعد من آية ١٩-٥٢ من سورة إبراهيم)

تناولت الباحثة فيها مقاصد وأهداف الحزب السادس والعشرون من سورة الرعد من الآية ١٩وسورة إبراهيم، وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وفصلين ورئيسين، وخاتمة وذلك علي النحو الآتي:

المقدمة: وتشمل أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

التمهيد: يبين الدراسة التحليلية، ومطالباتها، ومقاصد السور، وأهميتها، وطرق معرفتها، ومنسقات فيها .

وفيها تعريف بسورتي: الرعد، وإبراهيم، وبيان لمقاصدها، وجو نزولهما، وخطوطهما الرئيسة .

الفصل الأول: اشتمل علي أربعة مباحث تناولت مقاصد وأهداف (سورة الرعد من الآية ١٩إلي الآية ٤٣).

الفصل الثاني: اشتمل على ستة مباحث تناول فيها مقاصد وأهداف سورة ابراهيم من آية(١-٥٢).

الخاتمة: تتضمن الخاتمة والتوصيات، وأخص بالذكر هنا:

١-أن يقوم المتخصصون في التفسير وعلومه بتقريب المعلومة إلى الناس بأقرب طريق، وأوجز عبارة، حتى تعم الفائدة .

٢-ربط التفسير التحليلي للآيات بالواقع، قدر الإمكان، حتى لا يبقى علم التفسير حبيس الكتب وعقول المختصين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Analytical Study of the Objectives and Purposes of Hizb 26 of Raad Surah and verses 19-52 from Abraham Surah

The researcher handles the objectives and purposes of Hizb 26 of Raad Surah from verse 19 and Abraham Surah. The research includes an introduction, preamble, two chapters and a conclusion.

The introduction includes the reasons behind choosing this topic, its importance, its objectives, the study approach and the literature review.

The preamble clarifies the analytical study, its requirements, purposes of Surahs, their importance and ways to recognize them. It also includes an introduction to Raad Surah and Abraham Surah. It presents the purposes of both surahs and the surroundings of them when they were sent down along with the main topics of them.

First Chapter: It includes 4 sections in which the objectives and purposes of Raad Surah from verse 19 to verse 43 have been discussed.

Second Chapter: It includes 6 sections in which the objectives and purposes of Abraham Surah from verse 1 to verse 52 have been discussed.

Conclusions and Recommendations:

1- Specialists in Exegesis of the Quran should work to convey the idea to people minds in as simple and brief way as possible so that benefit is generalized.
2- Connecting analytical exegesis of verses with reality as much as possible so that Exegesis of the Quran is not penned in books and minds of specialists.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com